الرقصة الأخيرة
رواية
تغريد مصباح

. 1 .

الأضواء الحمراء ، تسيطر على أجواء الغرفة ، فتصبغها باللون الأحمر، يتخللها شبحان راقدان على سرير ، يحتل وسط الغرفة ، يشق صمت الليل ، صوت الآهات المُشبعة بالنشوة ، وهمسات خافتة ، تتسلل من خلاله ، لتلك الحركات المثيرة بين الطرفين ، وكأنها حلبة مصارعة ، يتصارعان عليها من أجل الوصول إلى هزة النشوة .

انتهت رعشة اللقاء ، انفض الاشتباك ، ترك كلا منهما جسد الآخر، وألقى بظهره على السرير ، يصارع أنفاسه المتقطعة ، بعد معركة شرسة خرجا منها ، فائزان بنشوة التمتع بجسد الآخر .

اعتدلت جالسة على السرير ، مدت يدها وسحبت الملاءة الحمراء ، غطت جسدها العاري، تركت ظهرها ، ليمد يده ، يتحسسه بنشوة ، لعله يعاود خوض المعركة من جديد ، مدت يدها وسحبت علبة سجائرها والقداحة ، سحبت سيجارة بشفتيها ، أشعلتها بنشوة ، سحبت نفسا عميقا ، أطلقته في ضوء الغرفة الخافت ، اقترب منها ، تحسس ظهرها ببطن كفه ، حتى أعلى رقبتها ، طوق عنقها بذراعه ، قبل رقبتها بنشوة ، محاولا استعادة اللعبة من جديد ، ولكن دون جدوى ، سألها في سعادة

. انبسطتي .. ؟!

التفتت إليه ضاحكة ، أطلقت نافورة من الدخان على وجهه ، قالت بسخرية

. يا خسارة العشا الفسفوري .. اللي طفحته الليلة ..

أدارت وجهها عنه ، أطلقت ضحكات ماجنة ، أثارت غضبه ، فنهض من مرقده ، اعتدل جالسا بجوارها ، بجسده العاري ، سألها غاضبا عن سبب تلك الضحكات ، التي تنم على عدم رضاها عن أداءه الليلة ، ضحكت ومدت يدها ، سحبت سيجارة أخرى ، أشعلتها وسحبت منها نفسا عميقا ، وأطلقته في جو الغرفة ، فبدت الغرفة وكأنها حمام بخار ، أعطته السيجارة ، وقالت في سخرية :

. اشرب سيجارة وروق أعصابك ..

كان ردها السمج المُشبع بالسُخرية ، سببا في ازدياد غضبه ، سحب عدة أنفاس من سيجارته ، وأطلقها في جو الغرفة ، فالتحم دخان سيجارته بدخان سيجارتها ، التفتت إليه ، تحسست ظهره بيدها ، في محاولة لامتصاص غضبه ، طبعت قبلة على شفتيه ، تأملت ملامح وجهه ، المُشبع بحُمرة الغرفة ، مسحت على شعره الأسود ، قرصت ذقنه بأصابعها ، وقالت بدلال مصطنع

. مالك يا واد ... إيه اللي شاغل بالك كده ..

أبعد يدها عنه ثم غادر السرير ، مد يده والتقط (الروب) من الأرض ، ارتداه على عجل ، جلس على (الفوتيه) المقابل للسرير ، فأصبح في مواجهتها تماما ، تأمل وجهها النضر ، الذي ما زال محتفظا

بجماله ، شعرها المنسدل على كتفيها ، جسدها الذي يشع نضارة ، تعجب من قدرتها على إدارة تلك المعارك ، بخبرتها الواسعة ، في تلك المهنة ، التي تعيش فتراتها المتأخرة ، أطلق أخر نفس من سيجارته ، وقال بسخرية

. هتعملي عليا دكتورة نفسية يا هويدا ؟

أطلقت ضحكات ماجنة ، اعتدلت في جلستها ، أسندت ظهرها على الوسادة ، سحبت الغطاء على جسدها العاري ، بينما ظل صدرها الممتلئ عاريا ، يتدلى كرمانتين يشتعلان حُمرة ، أشعلت السيجارة التي بين أصابعها ، أخبرته أنها دكتورة في أحوال الرجال ، خصوصا في السرير ، فحينما يتغير أداء الرجل ، بالتأكيد هناك شيئا يقلقه ، وأكثر الرجال مُتعة ، هم الذين يعيشون بلا مشاكل ، لا يُعانون من أعباء ، تؤرق حياتهم ، تُفقدهم المتعة الجسدية ، خُصوصا مع أصحاب الخبرة أمثالها ، أطلقت ضحكات متقطعة ، وهي تنظر إلي سقف الغرفة ، ثم تعاود النظر إلى ملامحه ، نظر إليها بغيظ ، من ضحكاتها الساخرة

. أكيد ما أنتي خبرة ..

رغم محاولته إخفاء قلقه ، لكن وجهة نظرها تستحق الإشادة ، عمر شهاب الصحفي في جريدة الخبر ، لديه ما يشغله ، ويُنغص عليه حياته ، منذ أن ترك مدينة طنطا ، وقدم إلى العاصمة ، وعمل صحفيا في تلك الجريدة المغمورة ، لم يتقدم قيد أنملة ، رئيس التحرير يقف دوما في طريقه ، يرفض أن ينقله من خانة المحرر المؤقت ، إلى خانة المحرر الدائم بالجريدة ، ما زال يعمل بنظام القطعة ، احصل على خبر ، اكتب مقالا ، وأنت وحظك ، إما أن يكون الخبر يستحق ، فيقبض ثمنه ، وإما أن يكون المقال مميزا ، فيسرقه أيضا رئيس التحرير وينشره باسمه ، ويُلقي لعمر ثمنه الزهيد ، ليظل قابعا خلف الأضواء في خانة المحرر المؤقت !

تأملت ملامحه وهو يروي قصته ، تنهدت بقوة فأخرجت أنفاسا ساخنة ، وكأنه حريقا يشتعل بداخل صدرها ، حاولت أن تُهون عليه حاله ، بنبرة لا تخلو من الوعظ ، إن الحياة عبارة عن سلم ، وكل منهما درجة في تلك السلم ، يستغلها الأقوياء للصعود إلى القمة ، ثم يدوسون عليهما بأقدامهم ، بلا شفقة ولا رحمة ، لاحظ شرودها ، فسألها في مكر

. وأنتي بقه كنتي درجة في سلم مين ؟

رمقته بعيونها الواسعة ، أشعلت سيجارة جديدة ، أشارت إليه أن يُحضر لها كأسا من الويسكي ، فأحضر لها الكأس ، ووضعه في يدها ، لملم الروب بين فخذيه ، وجلس بجوارها على السرير ، سحب

السيجارة المشتعلة من بين شفتيها ، وضعها في فمه ، سحب نفسا عميقا ، اقترب من شفتيها المفتوحة ، وأطلق دخان السيجارة بداخل فمها ، رفعت الكأس على فمها ، شربته دفعة واحدة ، ونظرت إليه مبتسمة

. أنا كنت درجة في سلالم كتير .. ورجلين كتير أوي داست عليا ..

أطرقت رأسها ، تتأمل جسدها المجسم تحت الغطاء ، سحبت علبة السجائر ، التقطت سيجارة جديدة بشفتيها ، أشعلتها وسحبت منها نفسا عميقا ، أخرجته من فمها وأنفها ، كأنه دخان لحريق داخلي ، أخرجت السيجارة من فوق شفتيها بالسبابة والوسطى ، ضحكت وهي تشير بأصبعها الإبهام على المكان الخالي بجوارها على السرير ، قالت بسخرية

. الرجالة اللي ناموا على السرير ده ..كتير أوي !

أعادت السيجارة إلى شفتيها ، سحبت نفسا جديدا ، أطلقته في وجهه ، الذي بدا عليه البلاهة، ضحكت وهي تخبره ، أن جزيرة القطن التي يرقد عليها الآن ، تحمل ذكريات ومغامرات ونزوات كثيرة ، كم من رجال سقطوا تحت أقدامها ، وتمنوا رضاها ! كم من صفقات مشبوهة ، وفضائح تمت بين جدران تلك الغرفة ! نظر إليها فرحا ، فكونه صحفيا يفتش دوما عن الصفقات المشبوهة والفضائح ، اقترب منها ، أمسك بيدها وقبلها ، نظر في عيونها ، اقترب من شفتيها ، قال بنبرة ضعف واستكانة.

. بس أنا حبيبك يا هويدا..

تراجعت للخلف قليلا ، أبعدته عن جسدها بيدها ، قالت في استهزاء ، بأنها لا تعترف بتلك الكذبة ، التي تُسمي الحب ، اتسعت عيناه من كلماتها ، وهي مستمرة في كلامها ، لقد عشقت بصدق مرة واحدة في حياتها ، هذا الحب هو الذي أوقعها في تلك الهاوية ، جعلها سيجارة في أيادي الرجال ، لكنها تعلمت الدرس جيدا ، وطبقته بمنتهى الاحترافية ، لا حب بدون مقابل ، الجسد مقابل المال ، كما تُعطي جسدها ، تأخذ كل ما تطلبه وبشروطها ، فكل الرجال يضعفون أمام الجسد .. ضحك قائلا ، إنه يجب أن يحضر لرئيس التحرير امرأة ، لكي يرضى عنه ، ضحكت وهي تطلق عبارة أفقدته توازنه ، وجعلت عيناه تتسع أكثر

. قول لطلعت الوزان .. هويدا بتسلم عليك ..

طلعت الوزان! إنه رئيس تحرير الجريدة ، التي يعمل بها ، الشخص الذي يقف في طريق مستقبله ، هل تعرفه هويدا حقا، أم أن الخمر قد لعبت برأسها ، وأدخلتها في طور من الهذيان ، سألها هل تعرف طلعت الوزان ، فضحكت وضربته على رأسه

. لو الحيطان دي تتكلم .. كانت قالت لك انه ركع تحت رجلي .. عشان ينام على السرير ده

أطلق صفارة إعجاب من بين شفتيه ، لمعت عيونه ، اقترب منها وقبلها ، سألها في مكر

. وده كان درجة .. ولا أنتي كنتي الدرجة ..

. طلعت .. نام هنا بشروطي .. وأجبرته ينام بورقة عرفي .. قوله بس هويدا بتسلم عليك ..

شرد بعقله ، تطلع إلى الأفق ، حادث نفسه في سعادة .. أنتي وأسرارك .. وحكاياتك .. بقت سلم صعودي للمجد والشهرة والمال ..

أفاق من شروده ، على سيجارتها التي أشعلتها ، أطلقت دخانها في وجهه ، اقترب منها أكثر ، خلع الروب عن جسده ، ألقاه على طول زراعه ، ومد يده وسحب السيجارة المشتعلة من بين أصابعها ، ألقاها في الكأس فسقطت في قاعه ، واختفت تحت أخر قطرات الخمر ، فأحدثت صوتا ، سحب الغطاء من فوق جسدها ، رقد بجوارها ، ليبدأ في خوض معركة جديدة ، وصوت ضحكاتها يرج أنحاء الغرفة .

كانت هويدا تدور في أرجاء شقتها الواسعة ، كأنها في انتظار أحد ، وضعت عواطف الطعام على المائدة ، ودعتها لتناول الإفطار ، التفتت إليها شاردة ، وابتسمت دونما رد ، فتركتها وانصرفت لاستكمال تنظيف سجادة ، تمتد بطول وعرض الصالة بالمكنسة الكهربائية ، وتُزيل الأتربة عن المفروشات ، جلست هويدا على كرسي هزاز يتوسط الصالة ، مستمتعة بصوت أم كلثوم ، المنبعث من التلفاز ، تتابع نشاط عواطف الملحوظ ، رغم سنها الكبير ، ما زالت بصحتها وعافيتها ، هويدا ترفض أن تُدخل خادمة إلى بيتها ، اكتفت بعواطف ، توأم روحها ، صديقتها الوحيدة منذ الطفولة ، رفيقة كفاحها ، كاتمة أسرارها ، تحكي لها أدق تفاصيل حياتها بلا خجل ، تشاركها أفراحها وأحزانها . نظرت إلى ساعة الحائط ، نفخت في الهواء بغيظ شديد ، حادثت نفسها .. لقد تأخر كثيرا ..أم تراني في عجلة من أمري .. ما الذي ستفعلينه بنفسك يا ندى .. أتريدين أن تسردي المآسي التي طحنت حياتك على الورق .. ولماذا اخترت ذلك الصحفي المغمور ، يا له من وغد ..لقد تأخر كثيرا .. أريد أن افرغ ما بداخل صدري .. أفاقت من شرودها ، على صوت جرس الباب ، هرعت عواطف نحو الباب وفتحته ، فإذا بشاب نحيل الجسد ، طفولي الوجه ، قصير شعر الرأس ، يرتدي نظارة طبية ، نظر إلى عواطف خجلا ، أخبرها أن هناك موعدا مع السيدة هويدا ، سألته عن اسمه ، فأخبرها أنه الصحفي علام ، سمعت هويدا صوته ، فأطلقت لصوتها العنان من الداخل ، مطالبا عواطف السماح له بالدخول ، فدخل مطرقا رأسه إلى الأرض ، رآها أمامه فهرول نحوها ، حياها باحترام شديد ، ينم عن أدب غير متصنع ، قال في خجل

. أنا جيت بناء على المكالمة التليفونية مع حضرتك .

ضحكت ضحكات ماجنة ، فصعد الدم إلى وجهه ، فتحول إلى الحمرة ، سألها والعرق يتناثر على جبهته ، عن سبب ضحكتها غير المبررة ، فأخبرته أنها لأول مرة في حياتها ، تسمع كلمة (حضرتك) تخرج من شفتي رجل ، أنها بداية غير مطمئنة ، لا تتناسب إطلاقا مع المهمة ، الذي استدعته من أجلها ، عقد حاجبيه في دهشة ، هم أن يسألها عن تلك المهمة التي ستُوكل إليه ، فأشارت إليه أن يصمت ، طلبت من عواطف فنجانين من القهوة ، وأشارت إليه أن يتبعها إلى غرفة المكتب ، فهرول خلفها كالطفل ، حتى دخلا غرفة المكتب ، طلبت منه أن يجلس على الكرسي خلف المكتب ، فجلس كالقطة المطيعة ، وبدأت في شرح مهمته !

تقدمت أمي نحو باب الغرفة ، تدك الأرض بخطواتها الغاضبة ، بجسدها الضخم الذي يلفه ثوب أسود ضيق ، أظهر تضاريس جسدها بحدة ، نادت بصوتها الجهور ، وهي تمد يدها على مقبض الباب ، فتحته بعنف ، ثم أطلت برأسها إلى داخل الغرفة ، على ذلك السرير الضيق ، الذي يحتضن ابنتيها الغارقتين في نوم عميق

. أنت يا بت يا سامية .. بت يا ندى .. قوموا يا عيال الظهر على أدان ..

سمعت سامية صوت أمي ، فقامت من نومها كالملسوعة ، فتحت عيونها بصعوبة ، هرشت في شعرها المنكوش ، فردت جسدها ، ثم ألقت بتحية الصباح على أمي ، وهرولت نحو الحمام ، وأنا ما زلت منكمشة تحت الغطاء ، أقاوم رغبتي في القيام ، اقتربت مني ، وسحبت الغطاء من فوق راسي ، ففردت جسدي في تكاسل ، وقلت بصوت ناعم ، لا يخلو من الدلال

. عايزه إيه يا أمي .. أنا خلصت كل الشغل اللي ورايا .. سبيني أنام براحتي .

سحبت الغطاء عن جسدي ، وألقت به على الأرض ، فتعرى جسدي وظهر فخذاي البيضاويان ، مددت يدي وسحبت الجلباب فوق فخذي ، فأخبرتني بأن الحاجة رقية ، أرسلت في طلبي أكثر من مرة ، ما أن سمعت اسم الحاجة رقية ، حتى نهضت جالسة على السرير ، وسألتها في شغف ، وكأني أفتش في ذاكرتي عن شيء

. هو النهارده إيه في الأيام ؟

. النهارده الخميس يا روح أمك ....قومي وبلاش كسل

اتسعت عيناي ، هرولت من فوق السرير إلى خارج الغرفة ، فاصطدمت بأختي عند باب الغرفة ، وقعنا على الأرض فقمت بسرعة ، وأزحتها بيدي في غضب .. فأشاحت في وجهي

. ما تفتحي يا عامية .. اللي واخد عقلك ..

فأشحت بيدي نحوها ، وأشرت إليها أن تصمت ، حتى لا تلاحظ أمي حالة الارتباك التي أصابتني ، هرعت إلى الحمام ، غسلت وجهي ثم عدت إلى الغرفة ، كانت أمي قد غادرتها ، ولم أجد غير سامية ، تجاهلت نظراتها ، فتحت دولاب ملابسي ، أفتش عن ثوب مناسب ، وقفت أمام المرآة أمشط شعري ، بدلت ملابسي ، وقفت أتأمل جسدي الرشيق ، أضع مسحة من أحمر الشفاه على شفتي ، أكحل عيني باحترافية ، ألف شعري بطرحة حمراء ، وسامية تقف خلفي ، تنظر نحوي باستهزاء ، ضربتني على ظهري ، وضحكت بسخرية

. والله لو مسكتي النجوم بايدكي .. مستحيل الدكتور جلال ابن الحاج صالح يبصلك يا معفنة

التفت إليها ، على اثر الضربة ، وكأني أراها لأول مرة بجواري ، نظرت إليها بغضب ، ثم ضغطت على أسناني ، ولم أنطق بكلمة ، عاودت ممارسة تجميل صورتي في المرآة ، شعرت بأن سامية لديها الرغبة في نزع تلك السعادة من قلبي ، عاودت إلقاء كلماتها الجارحة

. صدقيني .. أنا خايفه عليكي من الزفت الحب ده .. يجيب أجلك ... وتكون نهايتك على أيده

التفت إليها ، زممت شفتي ، نفخت في غضب ، تجاهلت كلماتها التي دوما تلقيها إلي ، وكأنني طفلة صغيرة ، هرولت إلى باب الغرفة ، وأمسكت بمقبض الباب ، ثم التفت برأسي ، بينما جسدي مازال في مواجهة الباب ، وقلت بإصرار

. أنا بحبه .. وهفضل أحبه .. ومفيش قوة تقدر تنزعه من قلبي إلا الموت ... فاهمه ؟

غادرت البيت إلى بيت الحاج صالح ، أكبر بيوت البلدة ، حيث يحيطه سور كبير ، وخلف السور حديقة واسعة ، ثم البيت العالي الذي يبدو كقلعة أثرية ، بغرفه الكثيرة المتسعة ، ومفروشاته الأنيقة ، والأبهة والعز الذي يتجلى في كل ركن فيه .

دخلت فوجدت الحاجة رقية ، جالسة على كرسي فخم كبير ، ألقيت عليها التحية في احترام وإجلال ، فنظرت نحوي بغضب ، رغم قلبها الطيب ، وملامحها التي يشع منها الدفء ، قالت بنبرة غضب ، مغلفة بعتاب يشبه عتاب الأم لابنتها

. صباح الخير .. إيه يا غندورة .. الظهر أدن .. نموسيتك كوحلي ..

هرعت نحوها ، ركعت تحت قدميها ، وأمسكت بكف يدها الممتلئة ، وقبلتها بحب

. سماح يا ست الحاجة .. غصب عني والله ..

نظرت إلي بعطف ، بعدما تبدل غضبها ، بابتسامة من شفتيها المكتنزة ، أطلت منها أسنانها القوية ، مسحت على رأسي ، ومدت يدها لكي أنهض من تحت إقدامها .

. طيب يلا قومي .. نضفي أودة الدكتور جلال .. وغيري الملايات .. زمانه على وصول

ابتسمت ولمعت عيناي من السعادة ، بمجرد سماعي اسم جلال ، نهضت مهرولة نحو غرفته ، فتحت بابها وقلبي يدق بشدة ، ثم أغلقته خلفي ، سقطت عيناي على سريره ، فألقيت بجسدي عليه ، سحبت الوسادة ، اشتمتها بعنف واحتضنتها وقبلتها ، ألقيت بعيوني على كل ركن في الغرفة ، أستنشق الهواء بشغف ، وكأني أفتش عن رائحته فيها ، أتأمل صورته المعلقة على الحائط ، وجهه الأبيض ، عيناه الواسعة ، شعره الأسود الكثيف ،ابتسامته الساحرة ، التي كشفت عن صفين من اللؤلؤ ، علامات القوة

وعنفوان الشباب ، اللذان يطلان من ملامحه الساحرة ، وقفت فوق السرير ، اقتربت من الصورة ، شعرت أنه أمامي ، فقلت بشوق مفعم بالعشق

. وحشتني يا حبيب القلب .

لكنني أفقت على أصوات خارج الغرفة ، صوت عم سعد العامل بوكالة الحاج صالح ، يخبر الحاجة رقية ، أنه قد أحضر حقيبة الدكتور جلال ، الذي وصل من مصر ، وأنه تركه جالسا مع الحاج في الوكالة ، نظرت حولي ، فأدركت أن الغرفة ما زالت على حالتها ، فانتفضت من الخوف ، أن تدخل الحاجة ، وتكتشف أني لم أقم بعملي ، ولكن براعتي وخبرتي الواسعة في أعمال البيت ، أعطتني القدرة على انجاز كل تلك الأعمال ، في دقائق معدودة ، أسرعت في تنظيف الغرفة ، حتى سمعت صوت جلال بخارج الغرفة ، شعرت بيده تمتد لتفتح الباب ، وما أن فتحه ورآني أمامه ، حتى أغلق الباب خلفه ، ووقف أمامي يتأمل جمال عيناي ، لكنني لم أمهله ، لم أتمالك مشاعري ، ألقيت بجسدي بين أحضانه ، أخبرته بكل جوارحي ، أنني أشتاق إليه ، قبلته في كل موضع في وجهه ، عاتبته لغيابه عني طوال تلك الفترة ، شكوت إليه من قلبي ، الذي تألم طوال فترة غيابه ، لم يكن أقل شوقا مني ، أعتصر جسدي بشوق ، بادلني القبلات بالقبلات ، اعتذر كثيرا ، أخبرني بأنه طوال الطريق يفكر في ، يشتاق إلي ، لصوتي وملامحي ، لكنني أفقت على صوت أخته ناهد ، تهز كتفي لتوقظني من حلمي

. سرحانة في إيه يا بت يا ندى ؟

التفت إليها ، بعدما انتفض جسدي من الرعب ، ارتجف قلبي ، وكأن ناهد قد ضبطتني بين أحضان أخيها جلال ، قلت بارتباك شديد

. أبدا يا ست ناهد .. مفيش

فأشارت إلي ، أن أحضر حقيبة الدكتور جلال ، من الصالة إلى الغرفة ، ثم أذهب إلى المطبخ لمساعدة الشغالين في إعداد الغداء ، هززت رأسي ، تركت الغرفة وهرولت إلى الصالة ، أحضرت الحقيبة ، ووضعتها على السرير ، ألقيت نظرة أخيرة على صورة جلال ، ثم هرولت إلى المطبخ .

جلس الجميع على مائدة الطعام ، الحاج صالح يتوسط المائدة ، بجسده القوي ، وبجواره يجلس الدكتور جلال ، وعلى الناحية الأخرى ، تجلس الحاجة رقية ، وبجوارها ابنتيها ناهد وسلوى ، الأيادي تمتد لتناول الطعام ، والألسنة تلتهم الطعام ، ولا تكف عن الحديث ، عن أحوال الدكتور جلال ، ودراسته في الجامعة ، وقُرب تخرجه ، ليفتح عيادة كبيرة في المدينة .

ابتسمت الأم وهي تخبر جلال ، بأن والده الحاج ، قد حدد موعد زفاف شقيقته ناهد ، في أخر خميس من الشهر القادم ، ففرح لهذا الخبر ووجه التهنئة إلى أخته ، التي طأطأت رأسها خجلا ، فضحك

الجميع ، والأم تدعو الله أن يرزقه بعروس جميلة ، سقطت هذه الدعوة في قلبي ، فأطلقت زغرودة قوية ، فالتفت نحوي وكأنه لم يشعر بوجودي إلا في تلك اللحظة ، ألقى نظرة عابرة ، فالتقت أعيننا ، نظر بضيق من نظراتي التي تشعره ، أنني أريد أن ألتهمه ، فقال لأمه غاضبا

. هي البت دي سكنت عندنا ولا إيه يا حاجة ؟

ضيقت أمه عينيها ، وهزت رأسها ، سألته عن تلك البنت التي يقصدها ، فأطلقت ناهد ضحكة سافرة ، أخبرت أمها أنه يقصد ندى ، شقيقتهم الرابعة ، أعلن الحاج صالح عن غضبه ، من لغة السخرية التي أطلقها جلال وأخته ناهد ، على تلك الفتاة المسكينة ، وأخبرهما أنها بنت مجتهدة ونشيطة ، وأفضل بكثير من بنات عائلات ، لا يعرفن شيئا عن شئون البيت ، لا يعرفن سوى الجلوس أمام المرآة ، لم يلتفت جلال إلى كلمات والده الغاضبة ، واستمر في استهزاءه مني ، وطلب من أمه ، أن تعطيني أجازة مفتوحة ، خلال فترة تواجده في البيت ، فهو لن يتحمل ، أن يظل مراقبا مني هكذا .

انتهت هويدا ، من سرد المسودة الأولى من مذكراتها ، شعر علام بالخجل ، احمرت وجنتاه من تلك المهمة التي كلفته بها ، سرد قصة صعودها من القاع إلى القمة ، وعليه أن يُصيغها بأسلوبه الأدبي الرفيع ، بالتأكيد مذكرات الراقصة هويدا ، مُشبعة بالمعارك الحمراء ، التي تتنافى مع طبيعته الخجولة ، لماذا اختارته بالذات لتلك المهمة ! لقد تقصت عنه جيدا ، تأكدت بأنه صحفي محترم سيحفظ أسرارها ، حتى تتحين اللحظة المناسبة ، وتنشر مذكراتها على الملأ ، كما أنه يمتلك أسلوبا أدبيا رفيعا ، سيجذب بالتأكيد هواة القراءة ، وهواة التنقيب عن فضائح المشاهير ، لكنه اشترط عليها أن يكتب المذكرات فقط ، فلن يضع اسمه عليها ، فهمت من نبرة صوته المرتبكة ، أنه لا يريد أن يُدنس اسمه ، بوضعه على مذكرات راقصة ، كما أنه لن يستطيع ، مجابهة تلك الشخصيات ، التي ستطولها المذكرات بالتأكيد ، والذين لن يتورعوا عن ملاحقته ، أو محاولة التخلص منه .

شردت قليلا ، فتشت في عقلها عن ذلك الصحفي ، الذي يمتلك من الشجاعة والوقاحة ، القدر الكافي ليضع أسمه على مذكراتها ، دون خوف أو تردد ، ابتسمت في مكر وسعادة ، هزت رأسها بالموافقة على شروطه ، فابتلع ريقه وتنفس الصعداء ، اتفقا على مواعيد جلسات الكتابة ، ثم لملم أوراقه التي دون فيها ما حكته ، انصرف وهو مشتت الذهن من تلك التجربة المثيرة في حياته !

شردت تفتش في ماضيها ، عن ابرز المحطات التي غيرت مسار حياتها ، منذ أن هربت من قريتها المنعزلة ، وجاءت إلى العاصمة الواسعة ، أفاقت على صوت جرس الهاتف ، فعادت من الماضي المشبع بالذكريات الأليمة ، أمسكت بالهاتف

. رشدي باشا .. أخبارك يا حبيب قلبي .. وحشتك .. يا راجل بطل بكش .. خلاص لو مشتاق أوي كده منتظراك الليلة ..يناسبك ... وأنا منتظراك على أحر من الجمر يا روحي ...

وضعت الهاتف بجوارها ، وعواطف تقترب منها ، أخبرتها أن طعام الإفطار ، ما زال على المائدة ، فأشارت إليها أن تعيده إلى المطبخ ، وحينما سألتها عن السبب ، قالت بحزن

. مليش نفس ..

استيقظت مبكرا على غير عادتي ، فاليوم حفل زفاف ناهد شقيقة جلال ، ولابد أن أكون في الصفوف الأولى ، لأساعد الحاجة في تجهيزات تلك الليلة السعيدة ، كنت نشيطة كالنحلة ، لا أكل ولا أمل من الحركة ، أطير إلى المطبخ ، لأحمل مستلزمات الوليمة إلى الطباخين ، وأدور حول الموائد الكثيرة ، التي احتلت قاعة البيت الكبيرة ، أفرد المفارش ، أنظم الأطباق ، وأضع المياه الباردة على الموائد ، التي ستستقبل الضيوف بعد عقد القران ، تجدني تارة في غرفة العروس ، وتارة في غرفة الحاجة .. قدمي تدور في كل شبر في البيت .

كانت سعادتي لا تُوصف ، وأنا أشاهد جلال أمام عيني ، يتحرك بين الموائد مرحبا بالضيوف ، يتناول من يدي الصواني ، الممتلئة بالأرز واللحم والخبز ، أتعمد أن ألامس يديه ، ليشعر بالحرارة التي تسري في جسدي ، لكنه لم يكن يعيرني اهتماما ، رغم ما تفعله تلك اللمسات في جسدي ، لمجرد رؤيته بجواري ، أحاول لفت انتباهه بأية وسيلة ، لكنه كان دوما منشغلا مع ضيوفه ، الذين أتوا من مصر، لحضور حفل الزفاف .

في المساء ، وقفت أمام المرآة ، أرتدي فستاني الأحمر، أطلق العنان لشعري الأسود المسترسل الناعم ، كشلال هادر على ظهري ، أضع المساحيق على وجهي الأبيض ، أخط الكحل في عيني ، أمرر أحمر الشفاه على شفتي ،وقفت أتأمل نفسي في المرآة ، بعدما صرت كلوحة فنية ، تُلهب نيران الفتنة في جسد كل من يراني ، ولكن لم يكن يشغلني غير شخص واحد فقط !

دخلت سامية وما أن رأتني ، حتى أطلقت صفارة قوية ، من بين شفتيها ، التي لونتها بأحمر الشفاه ، أبدت انبهارها بجمالي ، الذي أظهره الفستان الضيق، الذي أظهر مفاتن جسدي ، اقتربت مني ، ضربتني على مؤخرتي ، احتضنتني من ظهري ، وضعت رأسها على كتفي ، رمقني في المرآة ، تتحسس فستاني ، قالت في إعجاب

. يخرب عقلك يا بت .. إيه الجمال ده

أزحتها بعيدا عنها ، خشية أن تفسد ، ما تعبت على مدار ساعتين في عمله ، سألتها وأنا أنظر لجسدي ، في إعجاب شديد

. تفتكري هعجب سي جلال ؟

نظرت نحوي في ضيق ، زمت شفتيها وتنهدت قليلا ، ثم انصرفت عني ، وشرعت تعدل من هيئتها ، فانقبض قلبي ، اقتربت منها ، سألتها عن سبب تجهمها ، فصرخت في وجهي، بأنني أحلم بالمستحيل، وأنني أسير في طريق الغواية ، فجلال لن يشعر بوجودي مهما فعلت .

ضحكت وغمزت إليها بعيوني ، رغم قناعتي بأنها تشفق على قلبي الضعيف ، الذي سيتحطم على صخرة الطبقية ، أخبرتها والعناد يتملكني ، كطفلة تمسك بلعبة من الزجاج ، وتخشى عليها أن تتحطم ، اعترفت إليها بأنني لم أعرف الحب ، ولم أجربه من قبل ، لكنني أشعر بأنني خلقت من أجل جلال ، ولن أعيشه إلا معه .

هرولت إلى صوان الفرح ، الذي يمتد أمام البيت الكبير ، وفي نهايته شيد المسرح الكبير، الذي نُصبت عليه كوشة العروسين ، وعلى يمينها جلست الفرقة الموسيقية ، الذي جلبها الحاج صالح من مصر ، لتُحيي حفل الزفاف .

بمجرد أن دخلت صوان الفرح ، وسرت بين صفوف المعازيم ، برائحتي التي تفوح إغراء ، وصعدت المسرح ، لاقف بجوار الحاجة رقية وبناتها ، كما طلبت مني ، حتى التفت الجميع نحوي ، يتابعونني بعيونهم الجوعى ، يراقبون تحركاتي بدقة ، يتمنون النيل مني ، لكنني لم أبال بكل هذا ، كنت أفتش بعيوني عن حبيبي ، أتمنى أن يراني ، أن أجذب انتباهه ، يرق قلبه لحالي ، يشعر بوجودي ، لكنني فشلت في العثور عليه ، فوقفت بجوار الحاجة ، أتمايل على أنغام الموسيقى ، أصفق وأطلق الزغاريد القوية .

لم أشعر إلا وسلوى أخت جلال ، تجذبني إلى وسط المسرح ، تلف وشاحا حول خصري ، تطلب مني أن أفي بوعدي للحاجة رقية ، بأن أرقص في فرح ناهد ، أتراقص على أنغام الموسيقى، شعرت بالخجل يكبل جسدي ، لكن الحاجة ابتسمت ، وأذنت لي بأن أرقص ، فابتسمت خجلا ، وأنا أعدل من وضع الوشاح حول خصري ، وبدأت أتمايل وأتراقص على أنغام موسيقى أغنية أم كلثوم .. هل رأى الحب سكارى مثلنا ..، أهز خصري تارة ، وصدري الممتلئ تارة أخري ، أتمايل نحو العروسين ، أعطي ظهري إلى المعازيم ، أحرك مؤخرتي بمنتهي الإثارة ، مما أثار شبق الرجال ، حتى النساء لم أسلم من نظراتهن ، وهم يحملقون في جسدي ، لكن عيوني ما زالت تفتش عن جلال ، حتى عثرت عليه واقفا بين زملاءه ، يرمقونني وعيونهم تلتهم جسدي ، اقتربت منه ومددت إليه يدي ليشاركني الرقص ، لكنه تمنع قليلا ، فدفعه زملاءه نحوي دفعا ، فصعد إلى المسرح ، وألقى إليه أحدهم بعصاه ، فشرع يتراقص معي ، شعرت بالنشوة وجسده يقترب من جسدي، ويلتصق أحيانا به ، وأصدقاءه ينظرون إليه بعيون الحسد ، حتى انتهت الوصلة الموسيقية ، وخلعت الوشاح وألقيته إلى سلوى ، اقترب مني صاحب الفرقة الموسيقية ، أعلن إعجابه بقدرتي على الرقص ، مد يده وأعطاني كارت ، مدون عليه اسمه وعنوانه ، نظرت إليه في غضب ، وتركته دون رد ، لكنني وضعت الكارت خلسة في صدري .

اقتربت من الحاجة ، فوجدتها تضحك من جرأتي ، فشعرت بالخجل ، احمر وجهي ، نزلت من فوق المسرح ، ومن خلفي جلال ، اندس وسط زملائه ، رايتهم يتضاحكون ، وهم يتأملون جسدي ، ويهمزون ويلمزون بصوتهم عالي الضحكات !

تركت صوان الفرح ، وذهبت إلى بيت الحاجة ، لأعدل من وضع ملابسي ، فتبعني جلال خلسة ، اقترب مني ، شعرت بأن جسده يشتعل نشوة ، همس في أذني بكلمات ، أسقطت قلبي في قدمي ، طلبت منه إعادة ما قاله ، فوضع مفتاحا صغيرا في يدي ، وهمس في أذني

. انتظريني في البدرون ..

تركني وعاد ليندس وسط زملائه ، بجوار خشبة المسرح ، بعدما ارتسمت على وجهه علامات الارتباك ، وجنتاه احمرت بشدة ، وبدأ عليه التوتر وعدم الاتزان .

بينما ظللت على حالتي ، ظننت بأنني أحلم ، ولكن المفتاح في يدي ، لم أصدق روحي ، أخيرا رآني ، شعر بوجودي ، طلب أن يقابلني ، ليبوح بعشقه الذي انتظرته زمانا ، نظرت إلى المفتاح في سعادة ، أطبقت يدي عليه بقوة ، خشيت أن يسقط من يدي ، وكأنه مفتاح جنتي وسعادتي ، وشرعت أقبله في سعادة .

. 4 .

كان عمر راقدا في سريره ، شاخصا بصره في سقف الغرفة ، واضعا كفيه تحت مؤخرة رأسه ، في تلك اللوكاندة المتهالكة بحي السيدة زينب ، ضوء الشمس ينبعث من الشرفة مكسورة الشيش ، وضوضاء الشارع الصاخبة تخترق أذنه ، والأفكار تدور برأسه ، فتطحنها بلا رحمة ، كتلك المروحة التي تدور في سقف الغرفة ، يفكر بعمق فيما قالته هويدا ، عن رئيس التحرير طلعت الوزان ، فجأة رن هاتفه النقال ، التقطه من فوق الوسادة ، لمح الاسم .. حبيبتي شروق .. ، الملاك الذي أشرق على حياته ، فامتلأت بالسعادة ، ذلك الحلم الذي يتمنى الوصول إليه ، شروق ابنة فؤاد الصناديلي ، الرجل الذي صعد إلى القمة بسرعة الصاروخ ، من محامي تحت التمرين ، في مكتب محاماة متواضع ، في حي بولاق الدكرور ، استطاع عن طريق واسطة كبيرة ، الحصول على وظيفة بالشئون القانونية بسفارة مصر في السعودية ، قضى هناك عدة سنوات ، ثم عاد إلى مصر بلا سبب واضح ، أغلب الظن أنه قد تم فصله ، لتدخله في شئون المصريين هناك ، بمجرد أن عاد إلى مصر ، تحول بين عشية وضحاها ، إلي أحد أشهر رجال الأعمال ، ثم عضو بارز بمجلس الشعب ، كيف حدث كل ذلك ؟ لا تسأل عن الأسباب ، فمثله كمثل آلاف الأسماء ، التي صعدت بسرعة الصاروخ إلى الطبقة العليا ، واستقرت فيها إلى ما لا نهاية !

تلك الروح الرقيقة ، تلك الجميلة الناعمة ، سرقته من نفسه ، فانساق خلف عشقها بلا وعي ، تلك الملاك التي رفضت أن تعيش في ظل أبيها ، عشقت الصحافة ، فالتحقت بالعمل في جريدة الخبر ، فحدث ذلك اللقاء التاريخي ، بين الطبقة العليا والطبقة الدنيا ، وبدأت قصة الحب ، التي لا يعرف إلى أين ستصل به ، في نهاية المطاف .

قبل المحادثة ، انتعش قلبه ، بسماع صوتها الناعم ، يلقي عليه تحية الصباح ، فأدرك أن الشمس قد أشرقت ، وأنه ما زال في سريره ، منذ إن عاد مشبعا بالنشوة ، من أحضان تلك المتمرسة هويدا .

ذكرته بالمقال الذي طلبه منه رئيس التحرير ، فطمأنها بأنه قد انتهى منه كالعادة ، فطالبته أن يسرع في الحضور ، طلعت الوزان ينتظره بفارغ صبر ، ليُفرغ في وجهه عقده النفسية .

أنهى المحادثة ، ألقى بهاتفه النقال إلى جواره ، نهض من فراشه في تكاسل ، هرع إلى الحمام ، أخذ حماما باردا ، نظر في ساعته ، فوجدها تقترب من العاشرة صباحا ، بدل ملابسه على عجل ، أغلق باب غرفته ، وهبط درجات السلم ، رأى السيد فاروق صاحب اللوكاندة ، جالسا في بهو اللوكاندة ، يحمل بين يديه جريدة الخبر ، رمقه عمر بعيونه ، ألقى عليه تحية الصباح ، ثم تركه ، وألقى بالمفتاح إلى موظف اللوكاندة ، الواقف خلف مكتبه ، في نشاطه المعهود في حضور السيد فاروق ، ما أن

وصل عمر إلى باب الخروج ، حتى نادى عليه فاروق ، طلب منه أن يجلس بجواره ، فالتفت إليه ، ونظر في ساعته ، ابتسم ابتسامة صفراء ، واعتذر إليه ، بحجة أنه قد تأخر عن موعد الجريدة ، فوضع ساقا فوق ساق ، أنزل النظارة من فوق عينيه ، فظهر السواد الذي يحيط بهما ، تلك التجاعيد ، التي ترسم لوحة سريالية على وجهه ، أعلن عن غضبه الشديد ، وأطلق سؤاله الروتيني .

. فين يا حبيبي الأجرة المتأخرة .. أنت قولت هتدفع أول الشهر.. وادينا نص الشهر

أجبره ذلك السؤال ، على الانصياع إلي أوامره ، فجلس إلى جواره ، قدم الاعتذارات والمبررات ، وعده بسداد الإيجار في غضون أيام ، فلديه تحقيق صحفي ، سوف يُنشر قريبا في الجريدة ، وسيجني من وراءه أموالا كثيرة ، ستسدد كل ديونه ..

. هتنشر أزاي وأنت صحفي زُهرات.. عمري ما لمحت اسمك .. حتى في صفحة الوفيات

رمقه عمر في غضب ، ثم قام من جواره ، وانصرف بسرعة من أمامه ، وهو يلعن تلك اللوكاندة المتواضعة ، وصاحبها ذلك الشيخ المتصابي ، أوقف أول سيارة أجرة ظهرت أمامه ، ألقى بجسده بداخلها ، طلب من السائق أن يوصله إلى جريدة الخبر ، مرت عدة دقائق ، شعر خلالها بالانزعاج من السائق ، الذي أدار أغنية عالية الصخب ، كانت كفيلة بأن تُعكر مزاجه إلى أخر الشهر .

وصل إلى الجريدة ، فوجد شروق جالسة خلف مكتبها ، في انتظاره كعادتها ، ما أن رأته حتى ابتسمت ، فبادلها الابتسامة بابتسامة أكبر ، اقترب منها وانحنى نحوها ، ساندا ذراعيه على المكتب ، اقترب من وجهها الأبيض النحيف ، وعيونها الواسعة الجميلة ، بشعرها الكاريه القصير ، قال والابتسامة تنطلق من قسمات وجهه ، فتشع سعادة وتفاؤل

. كيف حالك يا كل حالي ؟

تراجعت للخلف قليلا ، ابتسمت في خجل ، نفخت في وجهه ، أخبرته أن رئيس التحرير ، سأل عنه أكثر من مرة ، كانت أخر مرة تدعو للقلق ، لقد أقسم بأغلظ الإيمان ، بأنه سيفصله من الجريدة .

اعتدل عمر واقفا ، عدل من ملابسه ، البذلة الزرقاء ورابطة العنق المقلمة ، ابتسم ابتسامة كبيرة ، وشروق مندهشة لثقته الزائدة في نفسه ، وعدم اكتراثه لقَسم رئيس التحرير ، بفصله من الجريدة ، أقترب منها وهمس في أذنها

. من اليوم .. أنا وطلعت الوزان .. أصدقاء ..

قطبت جبينها ، مطت شفتيها ،عدلت خصلات شعرها ، التي سقطت على جبهتها ، نظرت إليه مندهشة ، ثم أشارت إلى باب رئيس التحرير، وقالت في سخرية

. طيب أتفضل أدخل على صديقك .. واستلم قرار فصلك .. يا عم المتفائل !

استمرت في ضحكتها الساخرة ، وعمر ينظر إليها في ثقة ، ويخبرها بأنها سترى بعينيها قرار تعيينه ، تركها وسار باتجاه باب مكتب رئيس التحرير ، مد يده على مقبض الباب ، ثم التفت نحوها وألقى إليها بقبلة عبر الهواء ، ثم فتح الباب بقوة ، ودخل على رئيس التحرير .

وقف أمام الوزان ، الجالس على مكتبه ، منتفخا بجسده الممتلئ ، نظر إلى عمر بعيونه الجاحظة ، بغضب شديد ، وكأن رؤية عمر قد عكرت مزاجه ، وحولته إلى الأسوأ ، بادله عمر نظرته بابتسامة صفراء ، ألقى عليه تحية الصباح ، فلم يرد التحية ، سأله عن المقال الذي كلفه به ، فمد إليه يده بالمقال ، وناوله إياه في صمت ، فجذبه في عصبية شديدة ، تطلع إلى المقال ، بدت الابتسامة على وجهه ، وهو يقرأ سطوره الأولى ، ولكنه ما أن انتهى من قراءته ، حتى انفعل وأطبق المقال بين أصابعه ، وقال صارخا

. مين اللي سمح لك.. تكتب اسمك على المقال .. يا حيوان..أنت هنا تكتب وبس .. فاهم

لم يهتم بكلماته الجارحة ، التي اعتاد عليها ، رمقه بعيونه ، تطلع إليه بمكر ثعلب ، يتحين الفرصة للانتقاض على فريسته ، مما أثار غضب الوزان ، كرر سؤاله في انتظار الإجابة من عمر ، الغارق في صمته ، يفكر في الرد المناسب ، الذي سيُجهز به على فريسته ، شعر أن قلبه بدأ ينبض بشدة ، فجلس على الكرسي المواجه للوزان ، ووضع ساقا فوق ساق ، قال بكل ثقة ، انه منذ هذه اللحظة ، سوف يكتب اسمه ، على كل كلمة سيكتبها في الجريدة ، وأنه قد آن الأوان ، أن ينتقل من خانة محرر مؤقت ، إلي محرر ثابت في الجريدة .

كانت تلك العبارات ، كفيلة بأن تُشعل النيران ، في عقل الوزان ، فانتفض من خلف مكتبه ، وهم واقفا ، بعدما بلغ الغضب مبلغه ، ظهر بطوله الفارع ، وجسده الممتلئ، ، وكرشه الذي يظهر من خلف بذلته السوداء ، صرخ بأعلى صوته ، وكأنه يصارع حيوان مفترس !

. وده بأمارة إيه يا حيوان ؟

ظل عمر محتفظا بثباته الانفعالي ، وابتسامته الصفراء ، جالسا في مكانه ، وأشار للوزان أن يجلس مرة أخرى على كرسيه ، أخبره بهدوء شديد ، وبابتسامة صفراء باهته ، أنها تعليمات الملكة ، التي ركع تحت قدميها ذات مساء ، طالبا نيل رضاها ، شخص الوزان ببصره نحوه ، وسأله عن تلك الملكة ، التي يتحدث عنها ، فقال له بكل ثقة ، بأن السيدة هويدا تُسلم عليه كثيرا !

تلفت حول نفسي يمينا ويسارا ، خشيت أن يراني أحد ، تسللت إلى غرفة البدرون ، فتحت الباب بالمفتاح ، وقفت في انتظار حبيب القلب ، مرت الدقائق بطيئة ، حتىُ فتح الباب ودخل جلال ، نادى علي فالتفت نحوه بروحي قبل جسدي ، وقفت أمامه مشدودة ، فقال في شوق

. أنتي هنا يا حبيبتي ..

توقف قلبي عن النبض ، ابتلعت ريقي ، ارتعش جسدي ، نفر الدم إلى وجهي ، فصبغه باللون الأحمر القاني ، سألته والسعادة تكاد أن تشطر قلبي نصفين

. بجد أنا حبيبتك يا سي جلال ..

هرع نحوي ، اقترب مني ، وضع كلتا يديه على كتفي ، ثبت عيونه في عيوني ، شعرت بأنفاسه الحارة ، تخترق خياشيمي فتنفذ إلى روحي .

. أنتي حب عمري .. وشريكة حياتي .. وأم أولادي .. يا ندى

ضمني إلى صدره ، اعتصر جسدي ، فذبت بين أحضانه ، همس في أذني ، أنه بعد انتهاء الفرح ، سيفاتح والده في رغبته في الزواج مني ، سيأخذني معه إلى مصر، لأسهر على راحته ، حتى ينهي دراسته ، ثم نعود إلى البلدة ، لأكون سيدة البيت ، ألقيت برأسي على صدره ، سمعت دقات قلبه ، تناجي قلبي أن أظل بجواره إلى نهايات العمر .

أفقت من شرودها ،على يد تجذبني من ذراعي ، التفت مفزوعة ، تراجعت للخلف عدة خطوات ، فإذا به يقف أمامي، يلمع في عينيه شبق غريب ، يداه ترتعشان ، قلبه يرتجف ، سألته في دلال

. عايز مني إيه يا سي جلال ؟!

اقترب مني أكثر ، تفحصني بعيونه ، وكأنه ذئب جائع ، يعاين غزالة شاردة ، مسح بيديه على جسدي ، قال في نشوة ، وأنفاسه المشتعلة تلامس وجهي ، فتشعل قلبي شبقا

. أنا أزاي مكنتش واخد بالي من جمالك ده يا بت يا ندى ..

احمرت وجنتاي ، أطرقت رأسي للأرض خجلا ، اقترب مني رويدا .. رويدا ، يبتلع ريقه ، وقلبه ينبض بشدة ، وأنا أتراجع للخلف بخطوات مرتعشة ، حتى التصقت بالحائط ، لم أجد مفرا من جسده ، الذي التصق بجسدي ، فرفعت رأسي وابتسمت ببراءة ، كررت سؤالي ، وصوتي يخرج بصعوبة ، وقلبي يكاد أن ينخلع من مكانه ، اقترب مني أكثر ، فلم أجد مفرا من جسده ، الذي التحم بجسدي ، وقبض على وجهي بكفيه ، وأطبق شفتيه على شفتاي ، في قبلة شرهة وطويلة ، حاولت التملص منه ، الفرار من بين يديه ، بكل ما أوتيت من قوة ، حتى استطعت بالكاد أن أبعده عني ، بعدما تجرأت في فورة غضبي ، وصفعته على وجهه ، لكنه لم يهتم ، بعدما بلغت الشهوة مبلغها ، سألته نفس السؤال للمرة الثالثة ،

وأنا أحاول الهرب نحو باب الخروج ، فمد يده وأمسك يدي برفق ، بعدما أدرك أن طريقته لم تُجدي معي ، فاستخدم طريقة أخرى ، لعلها تفلح معي ، فأترك له جسدي ، ليطفئ نار شوقه ، قال في ضعف ، ظهر في نظرات عيونه ونبرات صوته ، أنه يحبني ويريدني .. فرمقته بعين رغبتي ، التي بدأت تهيج مشاعري بشدة ، لم أصدق أن جلال يريدني حقا ، ابتلعت ريقي بصعوبة ، وجسدي يرتعش بقسوة ، وهو يعاود الاقتراب مني والالتصاق بجسدي ، اقترب بشفتيه من شفتاي ، فسمحت له بقبلة طويلة ، ثم حاولت التملص منه من جديد ، لكنه لم يكن ليسمح لي بالابتعاد ، بعدما ذاق حلاوة ريقي ، شعرت بحيرة قاتلة ، بين رغبتي في تبادل جرعات العشق ، وبين خوفي من الوقوع في براثن تلك النزوة ، التي حتما سأندم عليها طوال عمري ، أدرك جلال ما يدور بعقلي ومغزى حيرتي ، بين رغبة قلبي وتمنع عقلي ، فاقسم بالله أنه يريدني في الحلال ، وما أن سمعت القسم ، حتى ارتميت بين أحضانه ، أبادله القبلات ، والأحضان ، مد يده على ظهري ، لنزع الفستان عن جسدي ، فأمسكت بيده ، هرعت الدموع من عيوني ، سألته في خوف

. أنت أقسمت بالله العظيم .. يا سي جلال

اتسعت عيناه وهو يكرر القسم ، ويمد يده وينزع عني فستاني ، الذي سقط على الأرض ، وظهر جسدي الأبيض ، ما أن مد يده ، ليتحسس جسدي ، حتى سمعنا طرقات على الباب ، وصوت زملاءه ، ينادونه بصوت عال ، يطرقون علينا الباب بشدة ، شعر بالفزع ، حمد الله أنه أغلق الباب خلفنا بإحكام ، خشية أن يدخل علينا أحد ، أشار إلي أن أصمت تماما ، حتى ينصرفوا في سلام ، لكنني شعرت بالصدمة ، حينما طلبوا منه ، أن يفي بوعده ، ويشاركوه فريسته ، فهم لم يمنعوا عنه فرائسهم يوما ، انقبض قلبي ، نظرت إليه نظرة غضب ، كادت أن تنهش جسده .. بل تقتله ، لملمت فستاني على عجل ، سترت جسدي في ذعر ، على صوت أحد زملاءه ساخرا

. البت حلت في عنيك .. وهتاكلها لوحدك يا بخيل .. اللي يأكل لوحده يزور يا دكتور ..

صمتت أصواتهم ، شعرنا بأنهم قد انصرفوا من أمام الباب ، فاقترب مني ليستكمل ليلته ، حملني بين ذراعيه ، حاول أن يجردني من ملابسي مرة ثانية ، فصرخت في وجهه ، ونهشته في وجهه ، وأبعدته عني بقوة ، صرخت فيه ، والدموع تهرع من عيوني

. اخص عليك يا ابن الكلب

احمرت وجنتاه ، فصفعني على وجهي ، بعدما فشلت طريقته الثانية ، قرر أن يستخدم تلك الطريقة ، التي لا تخيب أبدا ، خصوصا مع الفقراء ، أخرج من جيبه ورقة مالية ، لم أكن أحلم بها ، ألقاها في

وجهي ، وأخبرني أنه سيعطيني أكثر لو طلبت ، فبصقت على وجهه ، وهرولت نحو الباب ، فهرول خلفي محاولا احتضاني ، فوكزته بذراعي في أنفه ، وقلت بحزن

. هو ده اللي كنت عايزه مني يا سي جلال .. تنهش لحمي بالفلوس

. هاديكي اللي أنتي عايزاه .. وأقسم بالله انك هتفضلي بنت مهما حصل بينا ..

. بلاش تقسم بربنا بقا كفياك كدب ..

فتحت الباب وهرولت إلى خارج البدرون ، وتركته يغلي من الغضب ...

. 5 .

أفاقت هويدا من شرودها ، على صوت جرس الباب ، جففت دموعها ، ثم نادت على عواطف لكي تفتح الباب ، فخرجت من المطبخ ، مهرولة نحو الباب ، مدت يدها على مقبض الباب وفتحته ، وما أن رأت الواقف أمام الباب ، حتى زمت شفتيها ، كزت على أسنانها ، فردت ذراعيها ، لكي تمنعه من الدخول ، وأخبرته بأن هويدا ليست موجودة ، لكنها شعرت بالخجل ، حينما ظهر صوت هويدا من خلفها ، أمرتها أن تسمح له بالدخول .

أزاح عمر يدها ، ابتسم بسخرية ، قال في عتاب وتوبيخ ، إنه من العيب ، أن تكون سيدة في مثل سنها وتكذب ، هرول نحو هويدا ، الجالسة على الكرسي الهزاز ، وخلفها صورة جدارية عملاقة ، وهي بملابس الرقص ، نظرت عواطف في دهشة ، إلى ذلك الشاب المراهق ، الذي يلتصق بسيدة في عمر أمه ، قالت في غضب ، وهي تتجه نحو المطبخ

. ابقي أعملي له مفتاح بقا .. ده بقا صاحب بيت .. مش غريب !

ركع عمر تحت أقدام هويدا ، أمسك بكفيها وقبلهما ، شكرها في سعادة بالغة ، أخبرها أنه قد تم تعيينه رسميا في الجريدة ، ابتسمت وهزت رأسها في سعادة ، شعرت أنها ما زالت تمتلك زمام هؤلاء الرجال ، الذين صعدوا على أكتافها ذات يوم ، حادثت نفسها .. متى ستأتي أيها الفارس الغامض ؟ عدلت من وضع خصلات شعرها ، التي سقطت على عينيها ، انتبه عمر إلى عيونها الدامعة ، فسألها بقلق ملحوظ

. كنتي بتعيطي ليه ؟

شعرت بالحرج ، نهضت من جلستها ، وتحركت بعيدا عنه ، هربا من سؤاله ، الذي لم تعرف له جوابا ، رغم تلك العلاقة الحميمة بينها وبينه ، غير أنها على قناعة تامة ، بأن ماضيها ملكا لها ، لن تبوح به لأي عابر، كفى ما عرفه ، عن علاقتها بالوزان ، لقد قررت أن تكتب مذكراتها ، لكن في الخفاء ، من أجل ذلك اختارت ذلك الصحفي الأمين.. أما عمر فدوره لم يأت بعد !

نادت على عواطف ، طلبت منها أن تعد الغداء ، التفت إلى عمر ، الحائر في أمر تلك الدموع التي تغرق أحداقها ، طلبت منه أن يتناول معها طعام الغداء ، احتفالا بهذه المناسبة ، فرحب بالدعوة ، على أمل أن يعرف سبب تلك الدموع ، وشكرها على كرمها ، الذي لا ينقطع عنه أبدا .

جلسا على مائدة الطعام ، في سعادة بالغة ، بعدما وضعت عواطف عليها ، كل ما لذ وطاب ، قطع عمر صمت هويدا الملحوظ والغريب ، سألها محاولا استدراجها في الكلام

. أنتي أزاي عرفتي طلعت الوزان ؟

نظرت إليه ، ضيقت حاجبيها الرفيعان وابتسمت ، ثم وضعت شريحة من اللحم في فمها ، مضغتها على مهل ، ثم ابتلعتها في صمت ، شعرت برغبة شديدة ، أن تفرغ كل ما في جعبتها إليه ، تحكي له ماضيها بكل تفاصيله ، ولكن حينما يأتي الأوان ، ستزيح الستار عن ماضيها بحذر شديد ، فماضيها أشبه بقنبلة شديدة الانفجار ، لو فُتحت ستدمر كل من حولها ، ستحرقهم إلى الأبد !

. طلعت الوزان اللي أنت عامله ألف حساب ده .. كان فأر وسط الكلاب اللي عرفتهم ..

إنها قائمة طويلة ، وسنوات أطول ، قضتها بين سياسيين وصحفيين ، ورجال أعمال ، ورجال وصلت لحاهم إلى أسفل صدورهم ، يتاجرون باسم الدين ، كل واحد منهم له بصمة على جسدها ، منهم من قبل يدها ، ومنهم من قبل شفتيها ، ومنهم من قبل قدميها ، كل حسب مصلحته ، بورقة عرفية ومبلغا من المال ، تحصل على ما تريد ، صفقات وعمولات وتوقيعات مريبة في أوقات النشوة ، ضحكت كثيرا على تقلب الزمن ، الذي حولها إلى مجرد راقصة ، تعيش على الذكريات ، تبا لك أيها الفارس الغامض !

كان يستمع إليها بشغف ، فاغرا فمه كطفل صغير ، يستمع من جدته إلى حدوتة قبل النوم ، لا يريد منها أن تكف عن الحكي ، يريدها أن تُفرغ كل ما في جعبتها من أسرار ، لكنه لم يشأ أن يبدو مهتما أو متلهفا ، على معرفة أسرارها ، حتى لا تقلق وتتراجع عن رغبتها في البوح بأسرارها ، ويفقد ذلك الكنز الثمين ، الذي يُمني نفسه به ، ولكنه آثر الصبر ، فكل شيء بأوان ، الخير قادم لا محالة ، فالصياد الشاطر هو الصياد الصابر !

ابتسم ابتسامة ماكرة ، ابتسامة ذئب جائع ، لغزال شارد ، سألها عن هؤلاء الرجال الذين مروا في حياتها ، هل لها سلطان على آخرين ، يستطيع أن يستفيد منهم ، كما استفاد من الوزان ، الذي بدا كفأر مذعور ، بمجرد أن سمع اسمها ، ركع على قدميه ، وأنجز له ما عجز أن يحققه بمجهوده ، لقد قرر أن يستثمرها بقوة ، أن تكون له مصباح علاء الدين ، أن يستخدمها كمصعد في ناطحة سحاب ، وليس درجة سلم في بيت عتيق متهالك.

المسودة رقم (4) من مذكرات هويدا

كنت أصارع أنفاسي ، لا أشعر بقدمي ، أجاهد أن أسبق الريح ، لكي أصل إلى البيت ، أهرول إلى غرفتي ، أُلقي بجسدي على السرير ، أبكي بشدة ، لعل الدموع تغسل نيران غضبي ، وصلت إلى البيت ، أنفاسي متقطعة ، عقلي شارد ، جسدي يرتعش ، قلبي ينبض بشدة ، دخلت غرفتي ، ألقيت بجسدي على سريري ،احتضنت وسادتي ، دفنت رأسي فيها ، أغسلها بدموعي الساخنة ، أشكو إليها من الجرح ، الذي خطه حبيبي في قلبي بسكين غدره ، جرحه الذي ما زال ينزف دما ودموعا ، طلبت منها أن تتناسى تلك الأحلام الوردية ، التي كنت أرسمها عليها كل ليلة ، لم أكن له عشق العمر ، كنت نزوة ، جسد مشتعل ، يريد أن يُطفأ شهوته بداخله ، مجرد رهان ، بينه وبين زملائه الأثرياء ، الذين اعتادوا شراء كل ممتلكات الفقراء بالمال ، عرقهم وأجسادهم وقلوبهم ومشاعرهم وشرفهم أيضا !

شعرت بضآلتي ، شعرت بالاشمئزاز من نفسي ، شعرت أن يده ، مازالت تعتصر جسدي ، وشفتيه تلتهمني بشراسة ، شعرت أن أنفاسه ، ما زالت تجتاح أنفاسي ، وأن جسده ما زال يجثو على جسدي ، هرولت إلى الحمام ، خلعت ملابسي ، وجلست على الكرسي الخشبي ، أسحب الماء من الصفيحة ، أغسل جسدي بالماء والصابون ، لأطهره من آثار يده .. جسده .. شفتاه .. أنفاسه ، قررت أن أمحوه من ذاكرتي ، أغلق تلك الصفحة البالية من حياتي .

خرجت من الحمام ، هرولت إلى غرفتي ، ألقيت بجسدي على السرير ، دموعي ما زالت تهطل ، كلما تذكرت ما حدث ، حاولت كتمها حينما شعرت بصوت أمي وأختي ، لقد عادا من الفرح ، اقتحما علي الغرفة ، شعرا بالفزع من منظري ، وأنا متكومة في السرير ، ودموعي تهطل بشدة ، وصوت أنيني يخترق جدران الغرفة ، اقتربت أمي وهزت جسدي ، سألتني في فزع ، عن سبب حالتي ، وسامية تنظر إلي في ريبة ، سألتني عن سر اختفائي المفاجئ من الفرح ، فارتبكت ، خشيت أن يعرفا ما حدث ، فأمسكت بساقي ، وأخبرتهما كذبا ، بأنني قد وقعت بعد نزولي من فوق خشبة المسرح ، انفرجت أسارير سامية ، بينما أمسكت أمي بساقي ، وشرعت تدعكه ، ضمتني إلى صدرها ، مسحت على شعري ، أطلقت من فمها آيات قرآنية ، حتى هدأت ، أو حاولت أن أبدو هادئة ، حتى لا أثير الشكوك في قلبيهما ، ضحكت رغما عني ، على صوت أمي ، تقول في حزن

. والله أنتي إتحسدتي الليلة .. ياريتك ما طلعت رقصتي ..

حاولت تمالك مشاعري ، إخفاء دموعي ، كسرة قلبي ، وقلت في حزن

. يحسدونا على فقرنا .. هو ليه ربنا خلقنا فقرا يا أمي ؟

تبدلت ملامح وجه أمي ، تأملت وجهي في صمت ، وكأنها استغرقت تفكر في سؤالي الغريب ، الذي تسمعه مني لأول مرة ، لم أفكر فيه ، لم أتلفظ به قبل تلك الليلة ، لأول مرة أفكر في الفروق الطبقية ، طوال عمري راضية بما قسمه الله ، أرضى بالقليل ، أفرح باللقمة التي تلقيها لي سيدتي ، تلك الكسوة البالية ، التي تلقيها إلي كل عام ، مما يتبقى من أجساد بناتها ، أظل أخدم طوال الشهر ، من أجل عدة جنيهات ، لماذا هذا السؤال في تلك الليلة يا ندى ؟

ربت أمي على كتفي ، أخبرتني بأنها أرزاق ، قد قسمها الله بعدله ، وما علينا سوى أن نرضى ، فأزحت يدها عن جسدي ، قمت منتفضة من السرير ، صرخت في وجهها

. فقرا عشان الأغنياء يشغلونا عندهم خدامين .. ويمصوا دمنا ... ويرمونا ذي إعقاب السجاير ويدوسوا علينا بجزمهم .. فهمتي يا أمي .. ليه ربنا خلقنا فقرا !

حملقت أمي بدهشة وعدم تصديق ، هذه ليست ندى ابنتها ، تلك القطة الأليفة ، مالها تحولت الليلة إلى نمرة شرسة ، ماذا حدث لك الليلة يا ابنتي ؟! لم تملك أمي ، سوى أن تتركني ، وتغادر الغرفة ، دون أن تعلق بكلمة ، كانت سامية تكتم ما بداخلها ، دون أن تشارك في ذلك الحوار العقيم ، وما أن خرجت أمي من الغرفة ، حتى هرولت خلفها ، وأغلقت الباب ، ثم هجمت علي ، أمسكت بذراعي ولوته بعنف ، سألتني عن الذي حدث بيني وبين جلال ، بعدما نزلنا من فوق خشبة المسرح ، وغادرنا الفرح ، وانزويا بعيدا عن عيون الجميع .

ابتلعت ريقي بصعوبة ، حاول الانفلات من قبضة يدها ، هززت رأسي نافية ، أن يكون قد حدث بيننا شيء ، طلبت منها أن تتركني ، فألقت بجسدي على السرير ، عاودت احتضان وسادتي باكية ، وسامية ترمقني باشمئزاز ، قالت في غضب

. اقطع ذراعي إما كنتي سلمتي له نفسك يا واطية !

. 6 .

جلس عمر على مكتبه في سعادة بالغة ، تبدل حاله جذريا ، بعد صدور قرار تعيينه في الجريدة ، تبدو عليه الثقة ، أمامه فنجان القهوة ، يكتب مقالا جديدا ، في همة ونشاط ، لأنه على يقين أنه سينشر باسمه بلا جدال ، وبين الحين والأخر ، ينظر إلى شروق ، الجالسة أمامه كأميرة متوجة ، يتطلع إلى جمالها الذي ينعش قلبه ، وجودها في حياته ، بمثابة أكسجين يساعده على الاستمرار في الحياة ، يغمز إليها بعيونه ، يرسل إليها قبلات عبر الهواء ، فتضغط على أسنانها ، تتسع عيونها النجلاء ، تزم بشفتيها القرمزية بغيظ ، بعدما احمرت وجنتاها خجلا ، من فرط السعادة ، التي غمرت قلبها ، إنها تعشق هذا الشاب ، الذي خطف قلبها ، من أول يوم قدم فيه إلى الجريدة ، رغم تلك الظروف الصعبة ، التي تعوق الارتباط بينهما ، رفض والدها لتلك الزيجة ، التي لن يُجني منها أية مكاسب ، فوالدها يقيس كل شيء ، بمقياس المكسب والخسارة ، حتى ابنته لم تسلم من تلك المعادلة الرخيصة ، زيجات إخوتها جميعا ، لم تكن سوى صفقات مع رجال أعمال ، ولم يتبقى سواها ، التي رفضت أن تكون جزء من صفقاته !

قطع عليهما تلك اللحظة الرومانسية ، ساعي مكتب الوزان ، الذي وقف أمام عمر ، بطوله الفارع وجسده الضخم ، فحجب عنه رؤية عيون شروق ، أخبره بأن رئيس التحرير ، يريده على وجه السرعة ، اتسعت عيونه وابتلع ريقه ، أشار إلى الساعي بالانصراف ، فتحرك من أمامه ، فظهرت شمس شروق أمامه من جديد ، ثبتت عيونها في عيونه ، سألته في دهشة ، عن ذلك التحول الكبير ، في العلاقة بينه وبين الوزان ، فابتسم بنشوة ، قام يلملم أوراقه من فوق مكتبه ، وهم بالانصراف من الغرفة ، متجها إلى مكتب الوزان ، قال والابتسامة تعلو وجهه

. بكرة تعرفي

طرق باب مكتب الوزان ، أمسك بمقبض الباب ، أداره بهدوء ، أدخل رأسه من وراء الباب ، فرأى الوزان جالسا على مكتبه ، فقال بابتسامة كبيرة

. صباح الخير يا ريس

قام الوزان من خلف مكتبه مُرحبا بعمر ، الابتسامة تعلو وجهه ، أشار إليه بالدخول ، ودعاه للجلوس ، فجلس عمر أمامه في ثقة ، مد إليه المقال ، وطلب منه إعطاء الموافقة على نشره ، سحب الوزان المقال من يده ، وألقاه أمامه على المكتب ، أخبره أنه سيراه فيما بعد ، وأخبره أنه يريده في مهمة ، أهم من المقال والجريدة بأكملها ، ضيق عمر عينيه ، نظر إلى المقال ، الذي ألقى به الوزان أمامه دون اهتمام ، ثم نظر إلى الوزان غاضبا ، طلب منه أن يُوقع بالموافقة على المقال ، حتى يلحق بالمطبعة ،

قبل الانتهاء من عمل اسكربت عدد الغد ، وبعدها يتحدثان كيفما يشاء ، زم الوزان شفتاه ، أخذ نفسا عميقا ، وأطلقه بضيق وانفعال ، ولكنه في النهاية ، استسلم لطلب عمر، نظر إليه في تودد ، وأمسك بالقلم ، وقع على المقال (لا مانع من النشر) .

شعر عمر بأنه قد صار صقرا بجناحين ، يحلق بهما بقوة في السماء ، ضغط الوزان على زر الجرس الذي بجواره ، فدخل ساعي مكتبه ، ووقف أمامه في أدب جم ، فأعطاه المقال ، وطلب منه أن يأخذه فورا إلى المطبعة ، وأن يشدد عليهم ، بأن ينزل في الطبعة الأولي من عدد الغد ، وأن يبلغ السكرتارية ، أن لا يدخل عليهما أحد مهما كان ، أخذ الساعي المقال ، وخرج من باب المكتب ، وأغلقه خلفه في دهشة .

التفت الوزان نحو عمر ، الذي بدت على وجهه ابتسامات الرضا ، حدق الوزان في عيونه ، وطلب منه أن يركز في كلامه جيدا ، فبدا على عمر القلق ، خشي أن يكون الوزان ، يريد أن يورطه في مصيبة ليتخلص منه ، ضحك الوزان من ارتباك عمر ، وطمأنه بابتسامة كبيرة ، طلب منه ألا يقلق ، فهز رأسه نافيا ، أن يكون قد أصابه القلق ، طلب منه أن يدخل في الموضوع مباشرة ، اقترب الوزان منه وبصوت خفيض ، أخبره بأنه يحتاجه في خدمة بسيطة ، لكنها مهمة جدا ، ولو استطاع انجازها في سرية تامة ، سوف يعطيه مكافأة كبيرة ، وسيكون له شأن كبير في الجريدة . ابتلع عمر ريقه بصعوبة ، نظر إلى الوزان قلقا ، سأله في حيرة

. خدمة إيه يا ريس ؟

نظر إليه بعيون ثعلب ماكر ، أخبره بأن هناك ورقة تخصه بحوزة هويدا ، ويريد أن يحصل عليها بأية وسيلة ، جحظت عيون عمر ، أبدى للوزان قلة حيلته ، كيف سيحصل على تلك الورقة ، وما هي الورقة التي تُقلق الوزان إلى هذه الدرجة ، ويريدها بأية وسيلة ، فقال والخجل يطل من ملامحه ، إن لكل إنسان في حياته نزوة ، يفعلها دون رغبة منه ، لا يشعر بحجم الكارثة التي فعلها ، إلا بعد أن يفيق من تلك الكارثة .

سرد عليه قصته مع هويدا ، تلك العلاقة التي جمعتهما ، قبل أن يكون رئيسا لتحرير الجريدة ، كان يتردد عليها كثيرا ، ينشر عنها خبرا أو صورة في الجريدة ، أو يحصل منها على خبرا ، سمعته من ضيوفها ، وهم في نشوة السكر ، أو سبق صحفي ، يتقرب به من رئيس التحرير ، حتى توطدت العلاقة بينهما ، وعندما تتوطد علاقتك براقصة ، فلابد أنك تسقط في الرزيلة ، وحينما التهبت مشاعره ، واقترب من التورط معها ، اشترطت عليه أن يتزوجها بورقة عرفية ، وتحت وطأة تلك الليلة الساخنة ، كتب الورقة العرفية ، وبعد انقضاء تلك الليلة ، لم تكن تلك الورقة ، إلا ورقة ضغط عليه ، ساومته عليها

كثيرا ، حصلت من ورائها ، على مكاسب كثيرة ، كان أولها أن تنازل عن مستندات ، حصل عليها تخص رجال أعمال كبار ، وكان آخرها تعيين عمر شهاب في الجريدة . نظر إليه عمر مندهشا ، وسأله

. بس أنت كنت صحفي صغير .. ورقة زي دي هتخوفك ليه بالشكل ده ؟

لقد كان حديث الزواج ، يعشق زوجته ، وفي انتظار المولود الأول ، خشي على نفسه الفضيحة أمام زوجته وعائلتها الكبيرة ، أدرك أنه سيخسر كل شيء بسبب تلك الورقة ، وكلما كبر في عمله ، زادت تلك الورقة خطورة عليه ، فهويدا ليست سهلة ، إنها تبدو قطة وديعة ، ولكنها في الواقع نمرة شرسة ، تحتفظ بكل ورقة تقع تحت يديها ، حتى ولو كانت عديمة القيمة ، ستزداد قيمتها مع الأيام ، حاول كثيرا أن يحصل على تلك الورقة ، ولكنها رفضت وبشدة .

نظر إليه عمر في شرود ، انقبض قلبه ، إن هويدا حتى تلك اللحظة ، تبدو قطة بين أحضانه ، هل ستصبح يوما ما ، نمرة تنهش جسده ، كما فعلت مع الوزان ، ماذا لو عرفت أنه قد سرق تلك الورقة لصالح الوزان ، لكنه أفاق على صوت الوزان

. آن الأوان إني أتخلص من الورقة السوده دي .. قولت إيه في العرض ده ؟

حملق عمر في وجه الوزان ، توقفت الكلمات في حلقه ، لم يجد ما يرد به عليه ، شعر الوزان بتردد عمر الواضح ، فقام من خلف مكتبه ، جلس بجواره ، همس في أذنه ، قال بدون خجل

. أنا عارف انك قريب أوي منها .. وأكيد في لحظات صفا بينكم .. طالما حكت لك عن اللي بيني وبينها .. يبقه مطمنالك .. ومش هترفض لك أي طلب .. ده لو أنت عايز تأخذ الورقة برضاها .. بس أنا بفضل انك تسرقها .. موش عايز شوشرة .. فاهم يا عمر ؟

قام عمر من جلسته ، بعدما اكتسب ثقة كبيرة في نفسه ، ضحك بسخرية وبصوت مرتفع ، وربت على كتف الوزان في شماتة واستهزاء ، زم شفتيه ، هرش في رأسه ، دار حول الوزان في مكر، طلب منه أن يعطيه مهلة ، حتى يدبر الأمر ، ويتفاوض معها ، بشأن تلك الورقة .

لم يرد عمر أن يخونها ، حتى لا يفقد ثقتها، ويفقد الكنز الثمين ، الذي بحوزتها ، تلك الرقاب التي تحت قدميها ، لابد أن يشاركها ، تلك السطوة ، ليحقق المزيد من المكاسب ، التي لا تنفد ..

حرك الوزان رأسه ، موافقا على تلك المهلة ، ولكنه اشترط عليه السرية التامة ، لكنه رغم ذلك ، شعر بعدم ثقة في عمر ، لعن هويدا التي أوقعته ، بين مخالب ذلك الثعلب ، الذي لن يتورع عن بيعه بسهولة ، وتولد لدى عمر شعورا بعدم الثقة في الوزان ، الذي يريد التخلص من تلك الورقة ، التي يضغط بها عليه ، بالتأكيد بعد أن يحصل عليها ، سُيلقي به إلى خارج الجريدة بلا رجعة .

المسودة رقم (5) من مذكرات هويدا

ارتديت ملابسي ، وهرولت نحو باب البيت بهدوء ، فزمجر الباب الخشبي العتيق ، فأزعج أمي النائمة على الأريكة ، في ثبات شديد ، فتحت عيونها على رؤيتي ، وأنا أخرج من باب البيت ، فنادت علي في دهشة ، وتحركت بجسدها الثقيل نحوي

. أنتي رايحه فين يا بت ؟

التفت إليها في ذعر ، أخبرتها إني ذاهبة لزيارة عواطف ، التي جاءت من مصر لزيارة أمها ، أسلم عليها ، وأسأل عن أخبارها ، لم تشأ أمي أن تُعكر مزاجي ، الذي انقلب رأسا على عقب ، منذ تلك الليلة الملعونة ، فسمحت لي بالخروج ، على أن أعود قبل آذان المغرب ، فخرجت وأغلقت الباب خلفي بقوة .

سرت بمحاذاة الترعة ، حيث يتجمع نساء القرية على حافتها ، يغسلن الأواني ويملئن الجرار ، ويستحم الأطفال في المياه بعبث شديد ، شرد عقلي ، ونبض قلبي بشدة ، حينما أقتربت من بيت الحاج صالح ، عقلي وقلبي يتصارعان ، بين حب جارف وجرح غائر ، بين ماض حزين ومستقبل مجهول ، اليوم هو الموعد الشهري ، لعودة جلال من القاهرة ، وقفت على مقربة من البيت الكبير عالي الأسوار ، يلح علي قلبي ، أن أهرول إلى البيت لرؤية حبيبي ، وعقلي يذكرني بتلك الليلة الملعونة ، لكن صوت عقلي كان الأقوى ، فلعنت العشق والمعشوق ، واليوم الذي دق فيه قلبي لذلك النذل ، وتابعت سيري إلى بيت عواطف .

بيت عتيق متهالك ، يقع في أخر القرية ، تفوح منه رائحة الفقر والبؤس ، طرقت على بابه بشدة ، حتى فُتح على وجه فتاة سمراء ، تكحل عيونها بشدة ، وتلون خديها بأحمر خفيف ، قصيرة القامة ، ترتدي عباءة مزركشة ضيقة ، تظهر تفاصيل جسدها النحيل ، ونهديها المرتفعان كالرمان ، ما أن رأتني ، حتى انفرجت شفتيها المطليتين باللون الأحمر ، عن أسنان بيضاء قوية ، صرخت فرحا لرؤيتي ، فتحت ذراعيها واحتضنتني ، والتحم جسدي الممتلئ ، بجسدها النحيل ، فتحولا إلى جسدا واحدا ، تبادلنا الأحضان والقبلات ، لم يفض ذلك الاشتباك ، إلا صوت أمها التي خرجت من غرفتها ، سيدة عجوز ترتدي جلباب أسود ، ملامحها حادة ، وفي عينيها جدية لا تتناسب مع وضعها الاجتماعي .

. ما كفايا يا بت أنتي وهيا .. مفيش خشا ولا حيا ....اومال سبتوا ايه للرجالة !

انفصل جسدانا ، ونحن في سعادة بالغة ، بعدما أفرغت كل واحدة منا شوقها للأخرى ، أن غياب عواطف عني طوال تلك الفترة ، يشعرني بأنني وحيدة في الدنيا ، فلا أجد من أفرغ له حكاياتي ، ويخفف عني أحزانها . سحبتني عواطف من ذراعي إلى غرفتها ، وتركنا الأم غليظة الملامح ، وأغلقنا

الباب خلفنا ، جلست على طرف السرير بجوار عواطف ، بعيون ذابلة وعقل شارد ، ربت على كتفي ، تحسست جسدي الفائر ، قالت في دلال أن جسدي قد وصل إلى ذروة نضجه ، وفي انتظار من يقطف ثماره ، سألتني عن أخبار حبيب القلب ، الذي لا يشعر بكل هذا الجمال ، التفت إليها في حزن ، انهمرت الدموع من عيوني ، وألقيت بجسدي على السرير ، ربت على جسدي ، بعدما شعرت بالفزع ، سألتني عن سر تلك الدموع ، أين ندى ! تلك الفتاة المنطلقة ، التي لا تكف عن الضحك ، ما بالها تبدلت ضحكتها حزنا ، ارتميت في أحضانها ، أطلقت اللعنات على جلال ، عديم الضمير ، الذي حاول أن يتلاعب بشرفي ، جحظت عيونها ، وأمسكت بذراعي في غضب ، سألتني عن ما فعل جلال ، صمت كأنني أبحث عن كلمات ، أطلقها من بين شفتي ، فصفعتني على خدي ، لأستيقظ من شرودي ، طالبتني أن أنطق بالحقيقة ، هل سلبني جلال شرفي ! فهي تعرف كم أعشقه حد العبادة ، بالتأكيد خدعني بكلامه الناعم ، واستدرجني حتى سلبني شرفي ، لكنني أقسمت لها بالله أنه لم يحدث ، ولكن ما فعله ، لا يقل أبدا عن سلب الشرف ، لقد سلبني قلبي ، وألقى به في الوحل ، وهل سلب الشرف ، هو أن يفرغ بكارتي فقط ، إن الشرف هو الكرامة ، لقد عرى كرامتي ، وداس على قلبي ، صارحني بقيمتي الحقيقية ، بأنني لا أساوي أكثر من عدة جنيهات ، يلقيها تحت أقدامي ، بعد أن ينهش جسدي بقسوة ، يريدني جارية ، يُسلي بها جسده ، ويُفرغ فيها نار شوقه ، حتى ينتهي من دراسته ، ثم يفتش بين بيوت العائلات ، عن فتاة تليق به ، وتليق بعائلته العريقة ، يا له من نذل !

حكيت لها ما حدث بالتفصيل ، منذ أن صعدت على المسرح ، حتى استدرجني إلى البدرون ، وجردني من ملابسها ، وكاد أن يجردني من بكارتي ، كانت تستمع وقلبها يعتصر حزنا ، على تلك النهايات المأساوية ، لقصص الحب الصادقة ، فقصتي مع جلال ، لا تختلف عن قصتها ، مع ذلك الشاب الذي سرق عذريتها ، فهربت إلى القاهرة ، ربت على كتفي ، طلبت مني أن أشكر الله ، أنني خرجت من تلك التجربة بدون فضيحة ، دعت الله لي ، أن يعوضني بزوج صالح ، يحفظ شرفي وقلبي ، لكنني أعلنت عن كفري بالعشق ، عزوفي عن تكرار تلك التجربة المريرة ، لقد أغلقت قلبي خلف جلال ، بعد أن طردته منه ، ولن أفتحه لأحد ، حتى ولو كان عن طريق الزواج ، وحينما سألتني عن ما يدور بعقلي ، أخبرتها أنني أريد أن أعمل ، رفعت عواطف حاجبيها وسألتني

. عايزه تشتغلي إيه يا بت ؟

مددت يدي في صدري ، وأخرجت الكارت ، أعطيته إليها ، نظرت إليه ، وقرأت الاسم والعنوان المسطر عليه ، فشهقت شهقة قوية ، وانطلقت حمم الغضب من عينيها ، أمسكت بذراعي في قوة ، ونهرتني بشدة

. يا نهارك أسود .. عايزه تشتغلي رقاصة يا بنت رتيبة ؟

نزعت ذراعي من يدها بعصبية ، أخبرتها بأنني أريد أن أكون غنية جدا ، مشهورة جدا ، وصاحبة سطوة وقوة ، يتمنى الجميع رضاي ، يلقون بقلوبهم تحت أقدامي ، فأمد يدي وأختار من أشاء ، وأركل بقدمي من أشاء ، فأطلقت وصلة عالية من الضحك ، من كلماتي الحالمة ، ضربتني على كتفي ، قالت أن ما استطعت الحفاظ عليه هنا ، سأقدمه على طبق من فضة هناك ، أن أول ما سيُنزع مني هو شرفي ، أول ما سيُباع مني هو جسدي ، أول ما سيضيع مني هو كرامتي ، سأحصد أمولا لا حصر لها ، ولكنني سأخسر كل شيء ، سيتهافت الرجال علي ، حتى يشبعوا مني ، ثم يتركونني على رصيف الوحدة ، سأكون بضاعة رائجة لفترة ، ثم سأبور كأي سلعة قديمة متهالكة . ابتلعت ريقي ، وتوقفت الكلمات في حلقي ، واختفت اللمعة من عيوني ، لقد بددت كلماتها كل طموحي ، حاولت الدفاع عن رغبتي ، بأنني لن أكون لقمة سائغة ، سأدافع عن نفسي ، سأكون نمرة شرسة ، سآخذ بلا حدود ، ولن أعطي إلا بحدود ، قاطعتني وربت على كتفي ، سألتني من أين أتيت بهذا الكارت؟ ، فأخبرتها بأنني بعد أن انتهت من وصلة الرقص ، على المسرح في تلك الليلة المشئومة ، اقترب مني صاحب الفرقة ، التي أحيت الفرح ، أبدا إعجابه الشديد ، بقدرتي على الرقص ، وأخبرني أن لدي موهبة لا تُقدر بثمن ، وأني سأكون نجمة فرقته ، في حال موافقتي على العمل معه ، وأعطاني الكارت الخاص به .

أشاحت بوجهها في استياء ، أعلنت عن رفضها التام لتلك الفكرة المجنونة ، التي لن أجني منها ، غير المزيد من الألم ، كانت لدي رغبة قوية ، في خوض تلك التجربة ، سألتها في غضب ،

. هتساعديني أوصله ولا أروح لوحدي ؟

شعرت عواطف بأنني قد أخذت القرار ، ويجب أن تكون بجانبي ، حتى لا أتهور ، وأهرب من البيت وأضيع وسط شوارع القاهرة ، قررت أن تكون بجواري ، لكي تحميني من نفسي ، أن تعيدني إلى رشدي إذا لزم الأمر ، قررت أن تلازمني في رحلتي ، انفرجت شفتاها عن ابتسامة باهتة ، وفتحت زراعيها، فارتميت بين أحضانها ، سعيدة بموافقتها على مساعدتي .

. 7 .

فتحت هويدا عيونها ، فوجدت نفسها ما زالت في سريرها ، التفتت عن يمينها ، فلم تجدي رشدي رفيق ليلتها ، لقد افرغ شهوته فيها ، ثم رحل مع شروق شمس الصباح ، تاركا على الوسادة شيكا بنكيا ، مدت يدها وسحبته ، قرأت المبلغ فشعرت بالسعادة ، ابتسمت وهي تضعه في درج الكومودينو ، قامت

من سريرها في تكاسل واضح ، تثاءبت وفردت ذراعيها في الهواء ، وقفت أمام المرآة ، فركت عيونها لتزيل عنها آثار النوم ، رأت عبارة مكتوبة ، بأحمر الشفاه على سطح المرآة (من أجمل سهرات حياتي .. رشدي) ابتسمت من فرط النشوة ، بعدما تذكرت تلك المعركة التي قادتها بمهارة ، اثبت لها أنها ما زالت بخيرها ، لكنها اعتادت أن تنسى تلك الليالي الحمراء ، بمجرد انتهاء المعركة ، فسجلها حافل بتلك المعارك ، أمسكت بمنديل ورقي ، مسحت تلك العبارة الزائفة ، وألقت بالمنديل في أقرب سلة مهملات .

خرجت من الغرفة ، تجر قدميها من فرط الإرهاق ، نادت على عواطف ، فهرعت نحوها من ناحية المطبخ ، أعلنت عن دهشتها من تأخر هويدا في نومها ، فضحكت بدلال ، وضربتها على كتفها ، طلبت منها عدم التدخل في أمورها الشخصية ، سألتها عن موعد انصراف رشدي من الشقة ، فأخبرتها أنها اصطدمت به في الصباح الباكر ، يترنح من الإرهاق ، عند باب البناية ، يبدو أنها كانت ليلة مثيرة ، تستحق أن تُحكى ، ثم أطلقت ضحكات ماجنة ، طلبت منها هويدا إعداد طعام الإفطار ، فالصداع يكاد أن يفتك برأسها ، فمدت عواطف يدها على رأس هويدا ، وقرأت المعوذتين ، ثم انصرفت نحو المطبخ ، وتركت هويدا تفتش عن علبة سجائرها والقداحة .

على المائدة التي تتوسط الصالة ، جلست عواطف تتأمل ملامح هويدا ، التي لا تزال تحتفظ بجمالها ، رغم تقدم العمر ، الذي لم يستطع طبع بصمات الكبر عليها ، تنبهت هويدا لملاحقة عيون عواطف لها ، فقالت في سخرية :

. في إيه يا وليه بتبصيلي كده ليه ؟!

ردت عليها بنفس النظرة الودودة ، إن تقدم العمر ، لم يغير من جمالها وجاذبيتها ، فما زالت محتفظة بشبابها ونضارتها ، مازالت تلك الفتاة القروية الجميلة ، التي حملت صُرة ملابسها ذات صباح ، وهربت إلى القاهرة ، لم يغير كثرة المال بيديها طبيعتها الخيرة ، ما زالت تلك الفتاة الطيبة الكريمة ، رغم تلك الأيام المريرة التي عاشتها ، وتلك الأقدام التي داست عليها بقسوة .

ضحكت هويدا كما لم تضحك من قبل ، أخبرتها أنها الوحيدة ، في هذه الدنيا ، التي وقفت بجوارها ، الوحيدة التي لن تستطيع أن تتغير عليها ، ذكرتها بأول يوم ، داست فيه بقدميها أرض القاهرة ، تنهد الاثنان وشهقا في الهواء ، ورفرفا بعقليهما في سماء الذكريات ..

المسودة رقم (6) من مذكرات هويدا

على طبلية الطعام المتواضعة ، المكونة من ثلاث أطباق غير ممتلئة ، بالجبن والفول والطماطم ، وعدة أرغفة من الخبز ، جلست بجوار أمي وأختي سامية ، أتظاهر بتناول الطعام ، أرمق عيونهم في تردد ، وسامية تتابعني في ترقب ، وكأنها تشعر ما بداخلي ، ما أريد أن أبوح به ، ما زالت على يقين ، بأن تلك الليلة الموعودة ، لم تمر بخير ، فمنذ تلك الليلة ، ولم أقترب من بيت الحاجة رقية ، لم أعد أتلهف لرؤية جلال ، لم أعد أنتظر يوم عودته كليلة العيد ، رمقتني في غضب ، وأمرتني أن أبوح بما تدور في عقلي ، ابتسمت في محاولة لطرد المخاوف من قلبها ، وتوددت إلى أمي ، التي تنظر إلي في قلق ،

قلت وأنا أبتلع ريقي ، أنني قررت السفر إلى مصر ، للعمل مع صديقتي عواطف ، ضحكت سامية في سخرية ، وعلى وجهها علامات الاستنكار والتعجب من حالي ، سألتني لماذا أريد أن أترك العمل كخادمة في بيت الحاجة رقية ، لأعمل خادمة في مصر ، حاولت إقناعها بأن العمل في بيت الحاجة رقية ، لا يُسمن ولا يُغني من جوع ، ألا ترى الحال ، الذي أصبحت عليه عواطف ، الأموال التي تُغدقها على أمها وإخوتها مع كل زيارة .

ازدادت نظرات سامية سخرية ، يبدو أنها غير مصدقة لتلك الحجج ، التي أدعيها ، أصرت على رفض سفري إلى مصر ، أشاحت بوجهها في استياء ، وطلبت من أمي ، أن تمنعني من السفر ، نظرت أمي إلي في حزن ، طلبت مني أن أبقى بجوارها ، فهي تخشى علي ، من مصر وما يحدث فيها ، كما أن الأرزاق بيد الله ، ولا يجب أن نعترض على ما قسمه الله ، كما أنها مطمئنة علي في بيت الحاجة رقية ، طلبت مني أن أعود إلى بيت الحاجة رقية ، تلك السيدة الطيبة التي لا تبخل علي بشيء ، وتعاملني كما تعامل بناتها ، سحبت نفسا عميقا من صدري ، زفرته في الهواء ، وهززت رأسي بالنفي ، لقد قررت ألا أعود للعمل كخادمة ، في بيت الحاجة رقية ، تعجبت أمي من حالي الذي تبدل ، ذلك الرفض غير المبرر ، تلك الدموع التي تترقرق على خدي ، ربت على يدي ، وطلبت مني أن أتحلى بالصبر ، لقد كبرت وأصبحت على مشارف الزواج ، وبمجرد أن أتزوج ، سأرتاح من عناء العمل ، وسأخدم زوجي وأولادي ، فازداد حزني وهطلت دموعي ، مما أثار غضب أختي ، فلم تتمالك أعصابها ، بعد أن لعبت في رأسها الظنون ، أمسكت بذراعي ، وصرخت في وجهي ، وأنا أتلوى من الألم ، أعلنت صراحة عن قلقها ، أن أسافر خلف جلال ، حتى يخلو لنا الجو هناك ، أعيش معه في شقته بمصر، أكون له خادمة في النهار ، وعاهرة في الليل .

سحبت ذراعي من يدها بقوة ، وصرخت فيها ، بأنني أريد السفر إلى مصر ، من أجل أمي ، التي تعبت من الفقر والمرض ، إلى متى ستظل تخدم في بيوت أثرياء القرية ؟ من أجل كسرة خبز ، وكساء قديم ، تتنقل بين المأتم ، لتنوح وتبكي وتولول على أناس لا تربطنا بهم صلة ، لقد آن الأوان أن ترتاح ، أن تأكل طعاما ، غير الفول والجبن والعدس والبصل ، أن ترتدي ملابس غير تلك الملابس البالية ، التي تلقيها إليها الحاجة رقية ، أن تنام على فراش ناعم ، بدلا من ذلك الفراش الخشن ، الذي أكل جسدها ، أن يكثر في يدها المال ، حتى لا تمد يدها إلى أحد .

زمت سامية شفتيها ، وأشاحت بوجهها ، غير مصدقة لكل تلك الأحلام الزائفة ، أصرت على رفضها لفكرة السفر ، حذرتني من السفر مع عواطف، وأعلنت أنها في الصباح الباكر ، ستذهب إلى عواطف ، لتحذرها من تحريضي على السفر معها ، ثم هرولت إلى غرفتها غاضبة .

اقتربت من أمي ، أمسكت بيدها وقبلتها ، استحلفتها بالله أن توافق ، على سفري مع عواطف إلى مصر ، فأنا على ثقة أنها راضية عني ، على ثقة بابنتها ، التي لن تفرط في شرفها وسمعتها ، إني أريد أن أرحمهما من عناء العمل في بيوت أثرياء القرية ، ابتسمت أمي وربت على يدي ، مسحت على رأسي ، وهزت رأسها بالموافقة ، أمرتني بعدم الدخول في مواجهة مع أختي ، التي تخشى علي من غدر الأيام ، إنها أختي وليست عدوة ، فابتسمت وقلت في سعادة وفرحة بالغة :

. ربنا يخليك لينا يا ست الكل

مع آذان الفجر ، نهضت من فراشي ، انفصلت بصعوبة من بين ذراع سامية ، التي تكبلني بها طوال الليل ، وكأنها تخشى أن أهرب ليلا ، تحركت على أطراف أصابعي ، هرعت إلى الحمام ، توضأت وصليت ركعتي الفجر ، وجمعت ملابسي في هدوء ، اقتربت من سامية الغارقة في نومها ، نظرت إليها نظرة حب ، أريد أن أوقظها من نومها ، وأخذها في حضني ، أقبلها قبلة الوداع ، أطلب منها أن تدعوا لي ، أن تبارك سفري ، أريد أن أطمئنها ، بأنني لم أُفرط في شرفي ، لقد قررت السفر إلى مصر ، لأعمل وأحصد الأموال التي ستغير حياتنا للأفضل ، لن أسافر خلف جلال ، لقد قررت أن أسافر لكي أهرب منه ، ومن كل مكان يذكرني به ، لم أستطع أن أمنع نفسي ، من طبع قبلة على خدها ، ثم غادرت الغرفة ، وأنا أمسح دموعي بكف يدي ، دخلت على أمي غرفتها ، فوجدتها قد انتهت من صلاتها ، وجلست تسبح الله ، وتدعو الله أن يستر عرض بناتها ، ثم دخلت في نوبة من البكاء ، هرولت نحوها قبلت يدها ورأسها ، نظرت إلي في حزن

. خلاص ماشية يا ندى يا بنتي ..

هززت رأسي ، ومددت يدي ، ومسحت الدموع المنهمرة من عيونها ، طلبت منها أن تدعوا لي ، وأن تُطمئن سامية ، بأنني سأحافظ على سمعتها ..

أوصتني أمي أن أحافظ على نفسي ، فهززت رأسي ، فربت على كتفي ورأسي بحنو بالغ ، وطلبت مني أن أرحل ، قبل أن تستيقظ سامية ، وتحدث بيننا مشاجرة ، وتمنعني من السفر بقوة ، أومأت رأسي في حزن ، واحتضنت أمي بعنف ، قبلت رأسها ، ثم قمت بتكاسل واضح ، واستدرت بعيوني دامعة على حال أمي ، الجالسة في خوف وقلق ، هرولت إلى خارج البيت ، ودموعي مازالت على خدي ، هرولت في ستار الليل ، سرت بمحاذاة الترعة ، على أصوات الكلاب والضفادع ، مررت من أمام بيت الحاج صالح ، تأملت البيت الكبير العالي الأسوار ، تذكرت جلال ، لكنني لم أعد أعشقه ، لم أعد أفكر في رؤيته ، لن أحن إليه ، لن أشتاق إلى أيامه ، سأنساه إلى الأبد ، تابعت سيري إلى بيت عواطف ، في رحلتي إلى المجهول ، لا أعرف ماذا يخبئ لي القدر !

. 8 .

كان عمر واقفا في شرفة غرفته في اللوكاندة ، يمسك بكوب الشاي ، يرشف منه وهو شارد الذهن ، يتابع الشارع المزدحم في صمت ، يفكر في كيفية الحصول على عقد الزواج العرفي ، بين الوزان وهويدا ، رغم تخوفه الشديد ، من غدر الوزان ، لو تمكن من الحصول على العقد ، وأعطاه إليه ، بالتأكيد سيكون جزاءه جزاء سنمار ، سيطرده من الجريدة بفضيحة ، ويتخلص من كابوس عمر ، الذي هبط عليه بلا مقدمات ، طرد تلك الأفكار من رأسه ، كل ما كان يشغل عقله ، هويدا التي استأمنته على جسدها وحياتها وأسرارها ، كيف يخونها بتلك السهولة !

آفاق من شروده على صوت الهاتف النقال ، رمقه بعيونه نصف المفتوحة ، وما أن رأى اسم المتصل ، حتى هب من رقاده ، اعتدل جالسا ، إنها هويدا ، لماذا تتصل به الآن ، أنه لم يعتاد منها على ذلك ، دائما هو الذي يسأل عنها ، يهرول خلفها ، يسعى للحصول على ممتلكاتها ، يبدو أن هناك أمراً خطيراً ، سحب الهاتف بسرعة ، قبل المحادثة ، سمع صوتها فاضطرب قلبه ، سألته عن سر غيابه ، وعدم سؤاله عنها ، طوال الفترة السابقة ، ابتلع ريقه بصعوبة ، فتش في عقله عن سببا وجيها يلقيه إليها ، لكي تصفح عنه ، تلعثم وهو يلقي بأول كذبة ، طرقت باب عقله ، لكنها لم تصدقه ، وأطلقت ضحكة ماجنة زلزلت مشاعره ، طلبت منه أن يزورها الليلة ، ليتناولا معا طعام العشاء ، صمت قليلا ، شعر أن لديه رغبة فيها ، لكن مزاجه ليس على ما يرام ، طلب منها أن تختار ، مكانا هادئا يقضيان فيه الليلة ، فضحكت بسخرية ، عاتبته لأنه لا يشتاق إليها ، كما تشتاق إليه ، اعتذر بشدة بعدما زفر بشدة ، إن ما يخشاه أن يسهر معها بداخل شقتها ، فيجبره شيطانه ،على سرقة عقد زواجها العرفي مع الوزان ، فيخسرها إلى الأبد ، طلبت منه أن ينتظرها ، في أول طريق شارع الهرم ، خلال ساعة .

في الميعاد المحدد ، كان عمر واقفا في أول شارع الهرم ، حينما وقفت هويدا بسيارتها أمامه ، أطلت برأسها من نافذة السيارة ، وأشارت إليه إن يركب ، فهرع نحو باب السيارة ، فتحه وركب بسرعة ، لكنه شعر بغضب ، حينما سمع رجلا يقف على الطريق ، يضرب كفيه في تعجب ، وقال بصوت اسمعهما ، أن الزمان قد انقلب حاله ، النساء أصبحت هي التي تصطاد الرجال ، ضحكت هويدا وضربت عمر على كتفه .

. بقيت بتتشقط من شارع الهرم يا عمر !

نظر إليها وضحك بسخرية ، بينما انطلقت هويدا بالسيارة ، حتى وقفت أمام أحد كباريهات شارع الهرم ، مكتوب عليه بأضواء النيون الحمراء (هويدا) ، لقد وضع صاحب الكباريه اسمها عليه ، بعد النجاح الكبير الذي حققته ، فأصبح الكباريه علامة مميزة ، يأتي إليها الرواد ، من جميع بقاع الأرض ، ليشاهدوا تلك الراقصة المبهرة في رقصها الشرقي .

أطلت برأسها من نافذة السيارة ، فهرول نحوها رجل عجوز ، كسا الشيب شعر رأسه وذقنه الخفيفة ، فتح لها باب السيارة ، مد يده وصافحها في حرارة ، حاول أن يقبل يدها ، لكنها سحبت يدها من يده احتراما ، هبطت من السيارة ، اقتربت منه وربت على ظهره وقبلت رأسه ، أخرجت من حقيبتها ، مبلغا من المال ، وضعته في يده ، وأعطته مفاتيح السيارة .

. أزيك يا عم عوض .. إيه أخبارك يا راجل يا عجوز ؟

نظر إليها بفرحة شديدة ، أخبرها أنه بخير وسعادة ، وازدادت سعادته الليلة برؤيتها ، شكرها على المبلغ ، الذي ترسله إليه شهريا مع عواطف ، فوضعت يدها على فمه ، وأخبرته أنه بمثابة والدها ، وله فضل كبير عليها ، ثم تركته وأمسكت بيد عمر ، الواقف في دهشة ، سحبته إلى داخل الكباريه ، رأت في عينيه سؤال ، فأجابته وكأنها سمعت السؤال ، يتردد بداخل عقله ، أخبرته بأن هذا الرجل العجوز ، هو الرجل الوحيد في حياتها ، الذي أحبها بصدق ، بلا مصلحة أرادها ، أو طمع في جسدها ، كان يرافقها بعد انتهاء عملها بالكباريه ، حتى يوصلها إلى باب شقتها ، ليحميها من السكارى والبلطجية ، فحينما ينتصف الليل ، تصبح الشوارع خالية من الأمان ، وتصبح أية امرأة ، بمثابة وجبة شهية ، لأي عابر سبيل ، حتى ولو كان تقيا .

كان عوض ذلك الدرع الواقي ، الذي يحميها من أي شخص ، تُسول له نفسه الاقتراب منها ، التفت عمر نحوه بسخرية ، بعدما لاحظ علامات الكبر على جسده ، ضحكت وهي تخبره ، أنه كان قوي الجسد مفتول العضلات ، شرسا إلى أبعد الحدود ، لكن الصحة والقوة لا تدوم ، أقعده المرض لفترة طويلة ، ولم يجد غيرها ، التي وقف بجانبه ، حتى استرد بعض عافيته ، فلم ينس لها هذا الجميل .

في داخل الكباريه ، لم يكن الترحيب بهويدا ، أقل من ترحيب عوض بها ، كان الاستقبال حافلا ، من العاملين بالكباريه ، فهويدا لم تنس أحدا منهم ، وقفت بجوار الجميع ، مدت يدها إليهم في أحلك الظروف ، لم تتكبر يوما على أحد منهم .

التف حولها رواد الكباريه ، يلتقطون معها الصور التذكارية ، حتى استقرت على أحد الموائد ، وبجوارها عمر يشاهد ما يدور حوله صامتا ، تلك الشخصية التي تمتلك كاريزما عالية ، فالكل يقدرها ويحترمها ، رغم أنها ليست أكثر من راقصة ، تُعري جسدها ، لتثير غرائز الرجال ، تُوزع الضحكات الماجنة ، لتثير الفتنة ، تبيع جسدها لمن يدفع أكثر ، لاحظت نظرات الدهشة على وجهه ، سألها عن سر ذلك الترحيب الشديد ، وكأنها أميرة بداخل قصرها ، رغم أنها ليست أكثر من راقصة ، فضحكت ضحكة فاجرة ، تتناسب مع المكان الذي تجلس بداخله ، أخبرته بأن الكرسي الذي يجلس عليه ، جلس عليه كبار الشخصيات العامة ، من فنانين ورجال إعلام ورجال دولة ، الجميع تمنى رضاها ، وكم من قرارات هامة ، اتخذت على خصرها ، فضحك بسخرية ، وصحح لها كلماتها ، وكم من صفقات مشبوهة ، اتخذت على جسدها كأي عاهرة ، نفر الدم إلى وجهها ، توقفت الضحكة على شفتيها ، اختنقت الكلمات في حلقها ، رغم أنها لم تخجل يوما من كونها راقصة ، قالت بغضب

. وأنت ليه مصاحب عاهرة ؟!

أربكته كلماتها ، ولم يستطع الرد ، شعر بأنه كان قاسيا معها إلى أبعد الحدود ، فان كانت عاهرة ، فهو إذن صديق العاهرة ، وإذا كانت تبيع جسدها ، فقد قدمته إليه بالمجان ، لقد استفاد منها إلى أقصى حد ، كم مدت يدها إليه في أحلك الظروف ، حتى وصل إلى ما وصل إليه ، قطعت شروده وقالت في سخرية

. أكيد ليك مصلحة عندها !

زم شفته ، ورفع حاجبيه لأعلى ، محاولا الهروب من تلك المبارزة غير المتكافئة ، تذكر تلك المقولة الشهيرة (كيد العوالم مين قده .. لو وقع على حيط هده) سوف يجد لديها ألف رد على ألف سؤال ، ولو حاول رفع سيفه في وجهها ، سيجد جيشا جرارا ، على استعداد لقتاله ، بل وإبادته في الحال ، حاول أن يكسب مودتها ، فاعتذر بأنه لم يكن يقصد ، بل ردد بسذاجة غير مقصودة ، ما يدور في أوساط المجتمع عن الراقصات ، أمسك بيدها وقبلها ، فتركت يدها في يده ، ورفعت رأسها لأعلى ، حتى ترى الذل في عينيه ، وضعت ساقا على ساق في وجهه ، فبدت كما لو أنها تريده ، أن يركع تحت رجليها ، ويقبل قدميها ويعتذر ، حتى لا يجرؤ على أهانتها مرة أخرى ، نظر إليها غاضبا ، وكأنه فهم ما تريده ، فابتسم في خجل ، التفت عنها نحو المسرح ، يرمق بعيونه الجائعة ، تلك الراقصة التي تهتز على أنغام المقدمة الموسيقية لأغنية أم كلثوم أنت عمري .

اقترب منهما نادل الكباريه ، وضع على المائدة ، زجاجة خمر كبيرة ، وعدة أطباق من الطعام ، ثم أشار إلى أحد الرجال الجالسين في أخر الكباريه ، أخبرها أن عصام بك يرسل إليها التحية ، فالتفتت نحوه وابتسمت ، كان يرتدي بذلة أسموكن زرقاء ، ورابطة عنق أنيقة ، يلتف حوله عدة فتيات غاية في الإثارة ، أشار إليها في سعادة ، طمع أن ترافقه الليلة ، لكنها أشارت إليه معتذرة ، التفت عمر إليه ورمقه بعيونه ، لقد عرفه بسهولة ، عصام الكاشف ، أحد أهم سماسرة العقارات في مصر ، التفت إليها عمر فضحكت بسخرية ، وأخبرته أنه أحد أزواجها العرفيين ، نظر إليها في دهشة ، سألها وهي تفتح زجاجة الخمر ، وتصب في الكؤوس

. أنتي ليه اختارتي المكان ده بالذات عشان نسهر فيه ؟!

تجرعت الكأس في فمها مرة واحدة ، أسندت ظهرها إلى الخلف ، وأطلقت تنهيدة تعبر عن مدى نشوتها ، ورغبتها في استرجاع الماضي ، عادت وأمسكت بيده ونظرت في عيونه .

. النهارده عيد ميلاد الراقصة هويدا جلال

عقد حاجبيه ، ثم أطلق ابتسامة عريضة ، لقد اختارته من بين كل الرجال ، ليشاركها عيد ميلادها ، لكنه عاد وسألها في دهشة

. ده اسمك الحقيقي ؟!

حركت رأسها يمينا ويسارا ، لمعت الدموع في عينيها ، وأخبرته أنه اسم الشهرة ، الذي اختاره لها صاحب الكباريه ، لقد اختار لها اسم هويدا شريف ، لكنها أصرت على اختيار اسم هويدا جلال ، نظر إليها بفرحة شديدة ، شعر بأنها قد بدأت فتح خزائن أسرارها ، التي ستفتح له أبواب الشهرة ،

. ومين جلال ده ؟! اللي ربطتي اسمك باسمه ؟

ردت بحزن ، والدموع تكاد تخنق كلماتها الممزوجة بحسرة ، بأنه أول وأخر حب في حياتها ، جلال هو ذلك الرجل ، الذي دفعها إلى تلك الهاوية ، علمها أن الجسد مقابل المال ، ليس هناك مكانا للمشاعر الصادقة ، والحب الطاهر الشريف ، أن الحب ما هو إلا شهوة مدفوعة الأجر ، أن العلاقة بين الرجل والمرأة ، ما هي إلا صفقة ، بين من يملك المال ، ومن تملك الجسد ، مسحت دموعها بأطراف أصابعها ، ابتسمت من شدة الألم ، نظرت إلى الصالة ، تذكرت تلك الليلة ، التي دخلت فيها الكباريه ، لأول مرة في حياتها .

المسودة رقم (7) *من مذكرات هويدا*

وصلت بنا السيارة الأجرة إلى البناية ، نزلنا منها وكلانا تحمل صُرة ملابسها ، هرولنا إلى باب البناية ، ألقت عواطف تحية الصباح ، على البواب ، رد التحية وعيونه تلاحقني ، بملابسي الريفية ، سألته عواطف عن سعيد بك وزوجته ، فأخبرها أنهما قد غادرا إلى العمل ، منذ الصباح الباكر ، حملق في وجهي ، وسألني أن كنت أفتش عن عمل ، فهناك سيدة في البناية ، تفتش عن خادمة ، تجاهلنا كلماته التي أراد بها لفت انتباهي ، سحبت عواطف يدي، وهرولنا إلى باب المصعد ، دخلت عواطف المصعد

في ثقة ، بينما ارتجف قلبي ، وضعت يدي على قلبي، والمصعد يتحرك بنا إلى أعلى ، حتى وصلنا إلى شقة الأستاذ سعيد ، الذي تعمل عنده عواطف . دخلت خلف عواطف الشقة ، وقلبي ينبض من السعادة ، أتلفت حولي ، أرمق محتويات الشقة ، أحدث نفسي في ذهول .. يا لهوي على العز والبغددة !

أفقت من شرودي ، وعواطف تجذبني من ملابسي ، إلى ناحية المطبخ ، وتحذرني من محاولة التجول في الشقة ، دخلت ورائها المطبخ ، أمرتني أن أجلس على مائدة صغيرة ، فجلست كالقطة المطيعة ، أرمق الأطباق التي تخرجها من الثلاجة ، وتضعها أمامي ، طلبت مني أن أكل بلا خوف ، فسعيد بك صاحب الشقة رجل كريم للغاية ، ولا يبخل عليها بشيء ، وبينما نتناول الطعام ، حتى فُتح باب الشقة ، وسمعت صوت أقدام تقترب من المطبخ ، فحبست أنفاسي وابتلعت ريقي ، حينما أطل علينا ، رجل طويل القامة ، ممتلئ الجسد ، يرتدي بذلة زرقاء ، ورابطة عنق أنيقة ، تفوح منه رائحة النعمة ، رمقني بعيونه الواسعة ، تقدم نحوي ، لكن عواطف حالت بيننا ، فنظر إليها بغيظ ، وسألها عني ، فأخبرته بأنني قريبتها من البلد، جئت لأزور إحدى أقربائي ، نظر إلي في دهاء ، وسألني عن العنوان التي أريد الذهاب إليه ، فسيارته في خدمتي وخدمة أقاربي ، تملك الغيظ من عواطف ، ولم تعرف بماذا ترد على سيدها ثقيل الظل ، الذي يريد أن يلتهمني بعيونه ، حاولت التهرب منه ، لكنني وبمنتهى السذاجة ، أخرجت من صدري الكارت ، وأعطيته إليه ، فمد يده وسحب الكارت ، بعدما لمس يدي في نشوة ، رأى الكارت فاتسعت عيناه وسألني في دهشة :

. أنتي متأكدة انك عايزة تروحي العنوان ده ؟!

أومأت برأسي ، فرمقني بنظرة أكثر شهوانية ، وأزاح عواطف من أمامي ، وسحبني من يدي ، إلى خارج المطبخ ، أجلسني على الأريكة ، وجلس بجوارها ، هرولت عواطف خلفنا في ذعر :

. أنتي جايا مصر عشان تشتغلي رقاصة في فرقة ؟!

أومأت برأسي من جديد ، وعواطف تضع يدها على قلبها ، فابتسم في سعادة ، وأخبرني أنني أمتلك مؤهلات راقصة من الدرجة الأولى ، ولكنني سأخسر كثيرا ، إذا ما عملت مع تلك الفرقة ، التي لن أحصد من ورائها إلا التعب والمهانة ، سأجوب أحياء القاهرة ، لأرقص في الأفراح الشعبية ، حيث البلطجة والسكارى المخمورين بأرخص أنواع الكحول ، وفي نهاية الفرح ، تحدث مشاجرة كبيرة ، وقد لا أحصل على أتعابي ، أو يعتدي علي أحدهم ، ويُشرح جسدي بسكين أو سيف ، انقبض قلبي ، وشعرت بخيبة أمل ، لكنه أعاد إلي الروح ، حينما أخبرني أن مكاني هو شارع الهرم ، حيث العمل المضمون ،

والراتب المغري ، والأمان من البلطجة والسرقة ، ضربت عواطف على صدرها في ذعر ، سحبتني من يدي ، وجذبتني نحوها

. يا لهوي .. شارع الهرم ! لا يا سعيد بيه .. دي بت هبله .. أنا من الصبح ... هخدها من أيدها وأرجعها البلد .. قال شارع الهرم قال .. دول يقتلوها في البلد يا بيه

اندهش سعيد ، وأشاح بالكارت الذي بيده في وجه عواطف، وسألها في استغراب

. أومال كانت هتشتغل مع الفرقة إيه .. مُحفظة قرآن !

سحبني من ذراعي ، وطلب مني ألا أستمع إلى كلامها ، وإذا كنت أريد المال والشهرة والمجد ، فعلي أن أسعى للعمل في شارع الهرم ، وألا أُعرض نفسي للمهانة ، في أفراح الشوارع مع تلك الفرقة الفقيرة ، أطرقت رأسي إلى الأرض أفكر ، وقفت بين عواطف ، التي تحذرني من النار ولهيبها ، وسعيد الذي يعدني بالجنة ونعيمها ، ولكنني لم أكن بحاجة إلى تفكير عميق ، لقد أخذت القرار منذ أن كنت هناك في غرفتي الحقيرة ، بتلك القرية المنسية ، لقد جئت من أجل المال والشهرة والمجد ، لقد جئت لكي يركع الرجال تحت أقدامي ، تقدمت نحو سعيد ، ورحبت بالعمل في شارع الهرم ، بينما ضغطت عواطف على أسنانها بغيظ ، اقترب سعيد مني ، وربت على كتفي ، وطلب مني أن أنتظره ، في تمام الساعة التاسعة مساء أمام باب البناية ، ليذهب بي إلى حيث المال والشهرة والمجد .

. 9 .

جلس عمر على شاطئ النيل ، يرتشف قهوته المرة التي يفضلها ، والتي تشبه أيامه التي يعيشها ، يتأمل تلك البنايات الضخمة ، التي تحاصر ضفاف النيل ، يتساءل في صمت ، متى سيبدأ رحلة الصعود إلى المجد والشهرة ، متى سيصبح رئيسا للتحرير ، متى سيجلس أمام فؤاد الصناديلي ، ليطلب يد حبيبته شروق ، الذي تقف في وجه الشيطان من أجله ، متى سيترك تلك اللوكاندة الحقيرة ، وينتقل إلى شقة على النيل .

تذكر كلمات هويدا ، التي ما زالت ترن في أذنه ، .. إن الحياة عبارة عن سلم ، وكلا منهما درجة في تلك السلم ، يستغلها الأقوياء للصعود إلى القمة ، فيدوسون عليهما بأقدامهم بلا شفقة أو رحمة .. إن الوزان و هويدا ، اتخذ كلا منهما الآخر سلما ، للوصول إلى المال والسلطة والشهرة ، والآن جاء دوره لكي يستغل الجميع ، السنوات تجري بلا رحمة ، وهو يقف محلك سر ، لم يتقدم خطوة واحدة ، سوى تلك الخطوة الوحيدة ، التي داس بها على رقبة الوزان ، بفضل هويدا ، إذن هويدا هي الحل السحري ، ذلك المصعد الكهربائي ، الذي عليه أن يركبه ، لكي يصعد إلى القمة ، والطريق إلى هويدا معروف وسهل ، وشديد الإثارة ، كلمات رومانسية ناعمة ، ليال حمراء مثيرة ، رسائل طمأنينة إلى قلبها الناعم ، همسات في أذنها عن رغبته في تحقيق طموحه الصحفي ، و هويدا عاشقة كريمة ، لن تبخل عليه بكل ما تملك ، ولكن لماذا تُعطي عمر بلا حساب ، إنها دعوات أمك يا عمر ، التي ماتت وهي راضية عنك ، .. انطلق على بركة الله يا ولدي ، ربنا يحبب فيك خلقه ، وخصوصا جنس الحريم !

المسودة رقم (8) *من مذكرات هويدا*

كنت أشعر برهبة شديدة ، وأنا أقف أمام صاحب الكباريه ، يعاين جسدي ، كأنني جارية في سوق النخاسة ، شعرت بالحزن لأنني لا أملك غيره ، لقد تجاهل الجميع عقلي ، وأصبح جسدي هو رأس مالي ، كنت أقف متشبثة بيد عواطف ، وسعيد يعرضني على صديقه لطفي الدمنهوري ، يخبره بأنني تحفة فنية ، لا أقل عن أمهر الراقصات في شارع الهرم ، سأبهر رواد الكباريه ، وسأكون صاروخ الموسم ، عاود لطفي معاينة جسدي ، أشار إلي أن أقترب ، أمسك يدي وجذبني نحوه ، فشعرت أن قلبي سقط تحت قدمي ، رفع يدي لأعلى ، ودار بي حول نفسي دورة كاملة ، ليرى جسدي من كل

ناحية ، اشتم رائحتي بنشوة ، عض على شفتيه ، ابتلع ريقه ، أبدى إعجابه الشديد ، واعتصر يدي في شهوة ، تنبه سعيد أن صديقه لطفي ، قد غرق في بحري ، فضحك بسخرية ، ومد يده محاولا ، سحب جسدي بعيدا عنه ، لكن لطفي تشبث بي ، فشعرت بالذعر ، شعرت أنها بداية غير مُبشرة ، فأزحته بيدي بعيدا عني ، وهممت بالانصراف ، لكنه أمسك بيدي ، وأخبرني أنه لم يكن يتحرش بي ، بل كان يختبرني ، ليعرف قدرتي على مقاومة إغراء الرجال ، فالراقصة الناجحة ، تأخذ ولا تُعطي ، تسرق العيون والقلوب ، ولا يستطيع أحدا ، أن يسرق عيونها أو عقلها ، كلما كانت مرتفعة عن الآخرين ، كانت صعبة المنال ، فيتهافت عليها الجميع ، وحينما تفكر أن تُعطي ، ستسقط في ذاكرة النسيان ، فالإنسان دوما يهفو إلى المستحيل ، ويترك المتاح والسهل والممكن ، يجب أن تكون صعبة ، أن تعرض جسدها ولا تبيعه ، تقنع المغفلين بأنها لا تملك سوى جسدها ، وتتلاعب بهم بعقلها الماكر ، شعرت بالراحة النفسية ، أن هناك ظهرا سيقف خلفي ، يحفظني من نفسي قبل الآخرين ، سألني عن اسمي ، فأخبرته في تردد واضح ، أن اسمي ندى إبراهيم ، فضحك بسخرية ، وأشار بأصابعه التي تحتضن سيجارا كوبيا ، رافضا ذلك الاسم ، وأخبرني أنه من الليلة سيكون اسمي ، هويدا شريف ، لكنني رفضت اسم شريف ، وطلبت منه أن يكون هويدا جلال ، عاود الضحك بسخرية ، ومد يده نحو وجهي وقرصني في خدي ، وأشار بالموافقة .

. 10 .

كانت هويدا ما زالت في سريرها ، تلتحف بغطاء ثقيل ، يحميها من برد الشتاء ، فالشقة خاوية ، ليس فيها أحد سواها ، بعدما تركتها عواطف بمفردها تعاني الوحدة ، وسافرت إلى ابنتها في الإسكندرية لقضاء إجازتها الشهرية ، ابنتها الوحيدة التي نتجت عن زيجتها الوحيدة ، التي انتهت بموت زوجها في حادث سير .

مدت هويدا ذراعها والتقطت من درج الكومودينو ، صورة فوتوغرافية صغيرة ، إنها صورة جلال ، التي ما زالت تحتفظ بها ، ضمن أوراقها الخاصة ، تأملتها في شغف ، عاتبته حتى بكت ، لقد كان السبب

الأول في وصولها إلى تلك الحالة ، لا لم يكن جلال هو السبب ، بل هو فقرها وحال أسرتها المتواضعة ، التي حالت دون نظره إليها كبنت شريفة ، فحاول هتك عرضها مقابل خمسة جنيهات ، ما كان أرخصك يا هويدا !

لكنها ردت له الصاع بعشرة ، صارت أغني منه ، وأشهر منه ، ومن عائلته بالكامل ، ولكن كيف يا هويدا ؟ بعدما بعت جسدك لكل عابر سبيل يدفعه ثمنه ، إلا شخصا واحدا ، تعطيه جسدك بلا مقابل ، إنه ذلك الشقي عمر ، الذي طالما سألها عن سر تعلقها به ، وما لا يعرفه ، بأنه النسخة الأقرب إلى جلال ، نفس العيون والملامح ، نفس القلب والابتسامة ، حادثت نفسها .. كم اشتاق إليك يا عمر أين أنت ؟

أمسكت بهاتفها النقال ، اتصلت بعمر ، فجاءها صوته الشجي ، سألت عنه ، طلبت منه أن يأتي على الفور ، فطلب منها أن تتحرك نحو باب شقتها وتفتحه ، فرفعت الغطاء عن جسدها ، هرولت نحو الباب وفتحته ، فرأته يقف أمامها ، بابتسامته الجميلة ، التي تنعش أيامها ، سحبته من ذراعه ، وأغلقت الباب خلفه ، فاحتضنها بشوق ، اعتصر جسدها بنشوة ، حملها إلى غرفة نومها ، أغلق الباب خلفهما بقدمه .

المسودة رقم (9) من مذكرات هويدا

كنت جالسة على الكرسي ، بداخل غرفتي في الكباريه ، واضعة ساقا فوق ساق ، وفي يدي كأسا من البيرة ، وبين شفتي المشبعة بالحمرة سيجارا ، سحبت منه نفسا عميقا ، ثم أطلقت دخانه في فراغ الغرفة بغضب شديد ، تحاول عواطف أن تهدي من روعي ، فتح لطفي الدمنهوري باب الغرفة ، دخل كرياح الخماسين ، مشحون بعاصفة شديدة ، وقف أمامي والشرر يتطاير من عينيه ، سألني بلهجة شديدة ، لماذا لم أرتدي بذلة الرقص ، وأخرج للصالة لأداء وصلتي الراقصة ، فالزبائن بداخل الصالة ، ينتظرونني ، يهتفون باسمي ، يرفضون صعود راقصة أخرى ، رفعت عيني نحوه ، أمرته أن يكف عن

الصراخ ، وأن يتكلم بهدوء ، مما أشعل نيران غضبه ، فقبض بيده على عضدي ، حاول أن يجذبني من مكاني ، ليجبرني على الوقوف

. قومي يا بت ارقصي ..الزباين هيكسروا الصالة ..

سقط الكأس من يدي ، نهضت من جلستي غاضبة ، رمقته بتحد وإصرار على عدم مغادرة غرفتي ، إلا بعد تنفيذ مطالبي ، التي وعدني أن ينفذها أكثر من مرة ، لكنه مخادع ، لا يهتم إلا بامتلاء خزينته بالأموال ، ضحك بسخرية ، وقال بنبرة استهزاء

. صوتك علي .. وبقالك لسان .. وشروط كمان يا فلاحة ..أنتي نسيتي نفسك يا بت !

تراجعت للخلف خطوتين ، وضعت يدي في خصري ، وهززت صدري شبه العاري ، صرخت ضاحكة لأثير غضبه أكثر ، لعله يتهور ، ويُخلصني من تلك المهنة التي كرهتها :

. لا ما نستش نفسي يا روح أمك

اشتعلت النيران في جسده ، تطايرت الحمم من عينيه ، هم أن يلطمني على خدي ، لكنه تمالك نفسه ، وبنبرة غضب أمسكني من رسغي ، أمرني أن لا أتمادى في عنادي ، وأدع الليلة تمر بسلام ، على أن نجلس معا في أخر الليل ، ونتفق على كل شيء ، فلتت مني ضحكة ساخرة ، أخبرته أنني شبعت من وعوده الزائفة ، فأنا بالنسبة إليه ، مجرد سلعة يتاجر بها ، ولكنه يتعامل معي بغباء ، سيجعله يخسرني إلى الأبد ، ضغط على أسنانه من شدة الغيظ ، شعرت أن يحدث نفسه بقتلي ، لكنه في موقف لا يُحسد عليه ، فالزبائن في الصالة يطالبون بهويدا ، والكباريه منذ أن صعدت على مسرحه ، وهززت جسدي ، وهو يحقق مكاسب خرافية ، لم يحققها على مدار تاريخه ، حاول أن يستعطفني ، ربت على كتفي وقال في مسكنة لا تليق برجل

. هو ده رد الجميل يا هويدا ؟!

أزحت يده بغضب ، أخبرته أنني ردت له الجميل ، أضعافا مضاعفة ، ذكرته بحال الكباريه ، قبل أن أدخله ، كان بمثابة ماخور لبيع الخمور واللقاءات المشبوهة ، والآن بفضلي ، أصبح كباريه له وزن وسمعة بين كباريهات شارع الهرم .

رمقني في صمت وضيق ، هز رأسه مؤكدا على كلامي ، سحب نفسا عميقا إلى صدره ، وهز رأسه بالموافقة على إعطائي ربع الإيراد ، طلب منها ألا أتمادى في تمردي ، فكلانا يعرف فضله على الأخر ، شعرت بالانتصار ، جلست على الكرسي ، وضعت ساقا على ساق ، وأخبرته أنني أريد نصف إيراد الكباريه ، فاشتعل جسده غضبا ، بدأ في إصدار العبارات البذيئة ، حاول لطمي على خدي ، لكن عواطف أمسكت يده ، فأزاحها بقوة فسقطت على جسدي .

في تلك اللحظة فُتح باب الغرفة ، ودخل الشيخ سعدون ، بجسده الممتلئ ، وجلبابه الأبيض ، والعقال الذي يحيط بالشال الذي يعلو رأسه ، وقف أمام لطفي ، ليمنعه من الاعتداء علي ، هرولت ووقفت خلف سعدون في ذعر ، عاتب لطفي لمحاولته الاعتداء على امرأة ضعيفة ، فشعر بالخزي واطرق رأسه للأرض ، طلب منه أن يهدأ ، ويجلس على أقرب كرسي ، طلب من عواطف، أن تعد لي كأس ويسكي بالصودا ، لكي أُهدئ من أعصابي ، كنت منهارة ، جسدي يرتعش ،اقترب مني سعدون وربت على كتفي ، سألني في ود وعطف ينم عن عاشق :

. أنتي بخير يا هويدا ؟

أومأت برأسي ، جلست على أقرب كرسي ، اقترب سعدون من لطفي ، سأله عن سبب تلك المشاجرة ، ومحاولته غير اللائقة ، لضرب امرأة جميلة ورقيقة مثل الزهرة ، فطلب منه لطفي ، أن يجلس بجواره ، ليحكي له أبعاد تلك المشكلة ، وعليه أن يحكم بيننا بما يرضي الله ، التفت سعدون نحوي ، مستأذنا في التدخل لحل المشكلة ، فنظرت إليه وهززت رأسي بالموافقة .

بدأ لطفي يحكي سبب تلك المشاجرة ، أصغى سعدون إلى كلماته باهتمام شديد ، وما أن انتهى ، حتى أطرق سعدون رأسه إلى الأرض ، التفت نحوي فالتقت أعيننا ، سألني عن سبب رغبتي في مناصفة لطفي في إيراد الكباريه ، فهو على يقين ، أنني لا أفكر في المال ، وأن أموالي أُوزع الكثير منها على المحتاجين ، فأخبرته أنني قد كرهت تلك المهنة ، ولم أجد سبيلا إلى الخلاص منها ، سوى أن أختلق مشكلة مع لطفي ، حتى يفك آسري ويدعني أرحل ، فابتسم سعدون ، وذكرني أنه عرض علي الزواج ، أكثر من مرة ، لكي يخلصني من تلك المهنة ، التي اخجل منها ، رغم النجاح الذي حققته فيها حتى الآن

. ها لحين أطلب منك الزواج للمرة الأخيرة .. شنو يكون ردك هويدا ؟

نظرت إليه في خجل ، سألت نفسي ، إلى متى سأظل في هذا الطريق ، الذي حتما سيتوقف يوما رغما عنها ، حينما يكبر سني ، ويجتاح هرمون السمنة جسدي ، وأتعرض للسخرية من الجميع ، لقد حصدت الكثير من المال ، وصارت لدي شقة فاخرة في وسط العاصمة ، وسيارة أخر موديل ، وخزانة ملابسي عامرة بأفخر الثياب ، وصندوق مجوهراتي عامر بالذهب ، ولكن وضع أسرتي الاجتماعي لم يتغير ، رفضوا تلك الأموال التي حصلت عليها من الرقص والتعري بين السكارى ، فأصبحت وحيدة ، بلا أسرة ولا زوج ولا أولاد ، دائما عارية وسط السكارى ، حصدت الشهرة والمال ، ولكنني خسرت أسرتي التي كنت أجد معها الطمأنينة وراحة البال .

كانت عيوني معجبة ، بذلك الثري الذي يريد أن يُخلصني من حياة الرقص والتعري ، وينقلني إلى مرحلة جديدة في حياتي ، الزواج والاستقرار والأمومة والمسئولية ، وصوت عقلي يخاطبني بأن أحكم عقلي تلك المرة ، فالرجل يعرض علي الزواج للمرة الأخيرة ، إنها فرصة لن تُعوض ، هل أظن أن جلال سيعود من جديد ، ليطلبني للزواج بعدما صرت راقصة ، هل أظن أن هناك رجلا محترما من عائلة كبيرة ، سيطلبني للزواج ، الجميع يريدني للفراش ، يريد أن يُكمل وصلة التعري ، فينزع عني ما تبقى من بذلة رقصي ، لكي يشبع رغبته ، وبعدها سأُلقي كقطعة ملابس داخلية بالية ، سعدون يريدني زوجته ، سيأخذني ويطير بي إلى بلاده ، حيث لا يعرفني أحد ، ولا يعرف ماضي العاري أحد ، سأختبئ في أسرة جديدة ، زوج وأبناء ، سأمزق تلك الصفحة من حياتي ، وسأكتب صفحة جديدة ، بيضاء ناصعة ، أفقت من شرودي ، على يد عواطف تربت على كتفي العاري ، لتعطيني كأس الويسكي ، التفت نحو سعدون ، وبابتسامة باهتة أعلنت موافقتي على عرض الزواج

. 11 .

وقفت شروق بسيارتها أمام اللوكاندة ، اقترب منها رجل يبدو على ملامحه علامات الإجرام ، أطلق دخان سيجارته بداخل السيارة ، أشار إليها أن الوقوف في هذا المكان ممنوع ، فشعرت بالذعر من ملامحه ونبرة صوته المُفزعة ، ولكنها كصحفية تعرف كيف تتصرف مع أمثاله ، مدت يدها في حقيبتها ، أخرجت ورقة فئة خمسون جنيها ، ودستها في يده ، فابتسم فرحا وتبدلت ملامح وجهه ، أشار إليها أن تقف بجوار جدار ، مكتوب عليه (ممنوع وقوف السيارات قطعيا) نظرت إليه وابتسمت ابتسامة صفراء ، أخبرته أنها ستدخل اللوكاندة وستعود بسرعة .

. براحتك يا برنسيسة .. المكان مكانك

نزلت من السيارة ، تحركت نحو اللوكاندة ، التقطت اسمها بصعوبة (لوكاندة الفاروق) اصطدمت عيونها بالسيد فاروق صاحب اللوكاندة ، جالسا في بهو اللوكاندة ، ما أن رآها حتى ترك الجريدة التي بيده ، ووقف أمامها يرمقها بعيونه الجائعة ، وكأنه شاب في الثلاثين :

. تحت أمرك يا هانم .. أوده سنجل ولا دبل

ابتسمت في ارتباك ، شكرته في تودد ، أخبرته أنها جاءت لتسأل عن الصحفي عمر شهاب ، فأطلق ضحكة صفراء لا معنى لها ، وقال في سخرية

. يحنن .. عمر بك شهاب من يوم ما بدأت تنزل باسمه مقالات في الجورنال .. وسدد كل ديونه .. وبقا يجي اللوكاندة على مزاجه .. ليالي كتير بيبات بره .. وشكله شايفله لوكاندة في حتة تليق بحضرته .. هو الإنسان الواطي كده .. بينسى أصله أول ما ربنا يديله !

انقبض قلبها ، تغيرت ملامح وجهها ، بدأ عليها علامات الحزن والانكسار ، ثم شكرت الرجل وتركته ، وهرولت إلى خارج اللوكاندة ، وقفت بجوار سيارتها ، أخرجت هاتفها النقال .

استيقظ عمر من نومه على صوت هاتفه النقال ، نظر في شاشته في تكاسل واضح ، فوجدها شروق ، شعر بالذعر ، التفت عن يساره ، فوجد هويدا راقدة بجواره ، غارقة في نوم عميق ، سحب ملابسه الداخلية بهدوء ، ارتداها على عجل ، سحب هاتفه ، تحرك على أطراف أصابعه نحو الصالة ، ليرد على شروق ، التي عاودت الاتصال من جديد ، ما أن استقبل المحادثة حتى سألته بنبرة قلق

. أنت فين يا عمر قلقتني عليك !

ابتلع ريقه بصعوبة ، ارتبك بشدة ، يفتش بداخل عقله عن كذبة ، لكنه لم يجد ما يسعفه في تلك اللحظة الراهنة ، ما سر غيابه عنها طوال تلك الفترة ، ما تلك الكذبة المقبولة ، التي تصدقها بسهولة ، شعر بالحرارة تسري في جسده ، فقال بصوت واهن

. مريض .. أنا مريض جدا .. وراقد في السرير ..

. مالك حاسس بأيه ؟

. سخن .. جسمي كله سخن .. من ليلة أمبارح .

شعرت شروق بالغضب ، سألته بنبرة سخرية :

. أنت فين دلوقت يا عمر ؟

. أنا راقد في السرير .. أكون فين يعني ..

. والسرير ده فين يا عمر

. في اللوكاندة يا حبيبي هيكون فين

. أنا قدام اللوكاندة يا عمر ، وصاحب اللوكاندة ، قال انك بايت بره من أمبارح !

ضغط على أسنانه بغضب ، ولم يستطع الرد ، زفرت شروق بضيق ، أخبرته أنه لابد أن يحضر إلى الجريدة غدا ، لحضور اجتماع رئيس التحرير ، أنهت المكالمة في غضب ، شعر بعدها عمر ، أنه قد بدا يخسرها بالتدريج ، إن لم يكن قد خسرها بالفعل ، فهو لم يستطع حتى تلك اللحظة ، أن يوازن في علاقاته ، بين شروق وهويدا ، لابد أن يختار ما بين الحب والمال ، حتى لا يخسر الاثنين معا !

المسودة رقم (10) من مذكرات هويدا

كنت راقدة في سريري بداخل غرفة نومي ، أستريح من عمل يوم شاق من كنس ومسح ، وغسيل ملابس أسرة زوجي سعدون ، تلك الأسرة كبيرة العدد ، المكونة من زوجتين ، الأولى سعودية بالطبع ، سيدة البيت وصاحبة الكلمة الأولى والأخيرة ، سيدة كبيرة السن ، لكنها متأنقة وجهها ممتلئ ، تكسوه تجاعيد بسيطة ، تحاول إخفائها بالكحل والماكياج الخفيف وأحمر الشفاه ، لديها ثلاثة الأولاد وثلاث البنات ، في أعمار سنية متفاوتة . أما الزوجة الثانية سورية ، سيدة في الثلاثين من عمرها ، غاية في الجمال والأنوثة ، بيضاء فاقع لونها ، رشيقة القوام ، عيونها واسعة وشعرها طويل ، يصل إلى أسفل مؤخرتها الممتلئة ، رغم أنها الزوجة الثانية لكنها قوية الشخصية ، استطاعت بمهارة تُحسد عليها ، ترويض

زوجته الأولي ، تستطيع الحصول على كل ما تحتاجه بدلالها ودهائها ، لديها خمسة الأولاد وأربع بنات.

لم أكن أتوقع هذا الواقع المرير ، حينما وضعت قدمي بكامل إرادتي ، على سلم الطائرة التي نقلتني إلى تلك البلاد الغريبة ، برفقة زوجي سعدون ، رغم كل تلك المشقة والتعب ، لكنني شعرت براحة الضمير ، فضلت أن أعيش دور الخادمة ، على تلك الحياة الفاضحة التي عشت فصولها رغما عني ، وافقت أن أكون خادمة ، تحت مسمى زوجة ثالثة ، على أمل أن يكون لي أطفال ، يعيشون في دفء تلك العائلة الكبيرة ، العامرة بالأولاد والبنات ، ولكن مرت الشهور تهرول خلف الشهور ، ولم تظهر أية بوادر تدل على حدوث حمل ، ولم يهتم الشيخ سعدون ، فلديه من الذرية ما يملئون عين الشمس ، مما أصابني بحالة من الانكسار واليأس من الحياة ، فاستسلمت لتلك العيشة التي ألفتها رغما عني .

قمت مفزوعة من نومي ، حينما شعرت بيد تتحسس جسدي ، فمنذ دخولي ذلك البيت ولم أسلم من محاولات التحرش من أبناء سعدون المراهقين ، الذين يعتبرونني خادمة جسدها مباح ، لكنني صمت كي لا احدث مشاجرات مع زوجاته ، أخذت نفسا عميقا لصدري ، وأخرجته بتنهيدة ،

. ليه ما خبطتش على الباب قبل ما تدخل زي ما اتفقنا ؟

أبتسم وخلع عباءته عن أكتافه العريضة ، أقترب مني بشهوة ، وأخبرني بأن لديه خبرا سيسعدني جدا ، فتعلقت برقبته وبلهفة سألته

. هتسفرني بره علشان أتعالج وأجبلك ولد شبهي ؟

هز رأسه نافيا ، أخبرني أنه خصص لي سكنا مستقلا ، سحبت يدي من حول عنقه ، ثم تراجعت للخلف قليلا ، وعقدت حاجبي قائلة

. ليه ؟ أنا ما اشتكتش ولا طلبت منك كده ؟

أقترب مني ، ضمني لصدره مقبلا عنقي بشهوة ، أخبرني بأنه ليس على راحته معي ، فزوجتيه يتربصان به طوال الوقت ، ولا يتركان له فرصة ، لقضاء ليلة تلو الليلة بين أحضاني ، فلا يستطيع إشباع رغبته مني ، كما أنه يشعر بالشفقة من كم الإهانات ، التي أتلقاها منهما عمدا ، خاصة من زوجته السعودية ، التي تشعر بالغيرة مني ، ومن جمالي وعشق سعدون لي ، فقرر أن يكون لي مملكتي الخاصة التي أستحقها ، فهو لم يتزوجني لأكون خادمة لزوجاته ، لكن سطوة زوجته السعودية ، أجبرته على تركي تحت رحمتها . صدقت كلامه ، واستسلمت إليه مغمضة بكامل إرادتي وبكل سعادة ، على أمل أن يحقق ما وعدني به بالسفر إلى الخارج للعلاج ، واحتضان قطعة من جسدي ..

مرت الأيام ، وحقق سعدون ما وعد ، وانتقلت إلى فيلا مكونة من طابقين وحديقة وحمام سباحة ، كنت أتفحص الفيلا في سعادة كبيرة ، وهو يسحبني من يدي خلفه ، زادت سعادتي بوجود تلك الخادمة الفلبينية ، رغم أنني لم أفهم حديثها مع سعدون ، ولكنني لأول مرة أشعر أنني سيدة البيت ، مر شهر وكأننا في شهر عسل جديد ، عوضني عما لم أعيشه في بيت العائلة .

ذات صباح خرجت من الحمام ، أرتدي البُرنس ، غطيت رأسي بالفوطة ، وجلست أمام المرآة ، أجفف شعري ، نهض سعدون من السرير ، احتضن ظهري بقوة ، قبل عنقي وخدي ، وأخبرني بأنه قام بدعوة بعض أصدقاءه من رجال الأعمال ، على عشاء عمل لمناقشة مشروع كبير ، سيكون لي نصيب منه ، نهضت من جلستي ، ابتعدت عنه قليلا ، ونظرت إليه غاضبة

. من امتى وأنت بتحضر رجال لبيتك ؟

أبتسم بمكر ، أقترب مني أكثر ، جذبني من خصري لصدره ، وطبع قبلة طويلة على شفتي ، أخبرني أن هذا بيت الفنانة هويدا ، التي سيكون لها نسبة كبيرة ، عن كل عقد سيتم إبرامه في بيتها ، تعجبت من كلامه

. بس أنا زوجتك؟

ضمني أكثر إليه ، وهمس في أُذاني

. مفيش حد يعرف أنك زوجتي ، ولا أريد أن يعرف أحدا.

انتزعت جسدي من حضنه ، ودفعته بعيدا عني وأنا أصرخ فيه ، لماذا يفعل في ذلك

أطرق رأسه إلى الأرض ، وظل صامتا لدقائق ، ثم قال في برود لم أره من قبل

. بكرة تعرفي !

. 12 .

جلسا يتناولان طعام الإفطار في سعادة ، يبدو على ملامح عمر القلق والتوتر ، وعلى وجهه موضوعا للنقاش ، نظرت إليه هويدا ، مسحت على يده ، قالت والابتسامة تغطي وجهها

. على وشك كلام عايز تقوله .. هات اللي في قلبك يا واد ما تخافش

ارتسمت على وجهه علامات التعجب ، هويدا لديها قدرة غريبة ، على معرفة ما يدور بخلجات نفسه ، هم أن يخرج ما بداخل جعبته ، لكنه تراجع ، فنظرت إليه وابتسمت ، تعجبت كيف يخجل منها ، ويديه ما زالت تترك علامات حمراء على جسدها ، وقبلاتها ما زالت تلون خديه ! ابتسم خجلا وظل صامتا ، فبادرته قائلة

. عايز واسطة لمين يا شقي !

نظر إلى صورتها المعلقة على الحائط ، ثم أشار إليها بإصبعه ، وقال في خجل

. عايز واسطة لهويدا

ضحكت بشدة ، غمزت إليه بعيونها ، وقالت في نشوة

. أنت مش بتشبع مني يا واد !

نظر مبتسما ، عقد حاجبيه خجلا ، هز رأسه نافيا ، قال محاولا إقناعها ، بما يدور برأسه

. أنا عايز أرجع النجمة هويدا للأضواء والشهرة .. من جديد !

ضحكت بسخرية من كلامه ، أخرجت سيجارة وأشعلتها ، وأطلقت دخانها في الهواء ، سألته في اهتمام بالغ ، كأن كلماته تدور بخلدها ، وتخشى من ظهورها ، فكم تحن إلى تلك الأيام ، التي كانت تسلط عليها الأضواء ، يعرفها الجميع داخل مصر وخارجها ، تُطلب بالاسم في حفلات الكبار

. عايزني أرجع للرقص .. وأنا في السن ده ؟

أمسك بكف يدها ، قبله ثم نظر في خطوطه المتشعبة ، فضحكت وسألته

. أنت بتعرف تقرأ الكف ؟

ضحك وأخبرها أن كفها أبيض ، لكن هناك كفوفا كثيرة ملوثة ، كفوفا تعرفها جيدا ، فأخبرته أنها لا تفهم منه شيئا ، ما علاقة الكف بالرقص ، وكيف ستعود للرقص من جديد !

. أنتي مش هترقصي .. إنتي هترقصي أصحاب الكفوف الوسخة .. هتفضحي ماضيهم الوسخ

نفخت في وجهه ، ثم تركته جالسا ، وتحركت نحو صورتها المعلقة على الحائط ، وأصوات الجماهير ترن في أذنها ، تطالب بظهورها على المسرح ، التصفيق يأتي من كل مكان ، فلاشات الكاميرات تضرب وجهها وجسدها ، الأموال تُراق تحت أقدامها ، تنهدت بعمق ، لم تشعر إلا بجسده يلتحم بجسدها ، يحتضن ظهرها ، يلف ذراعيه حول خصرها ، يهمس في أذنها ، إنها لابد أن تفكر في العودة من جديد ، ليمتلئ البيت بالضيوف والصحفيين ، ويرن هاتفها من جديد ..

أفلتت يديه من حول خصرها ، تساءلت في دهشة ، هل عرف أنها تكتب مذكراتها ، وأنها على وشك الانتهاء منها ، هل أفشى علام سرها ، أم أنه يراقب تحركاتها ، لقد اختارت عمر بالفعل ، لتضع اسمه على مذكراتها ، بعدما رفض علام ذلك الشرف ، لم تشأ أن تكشف لعمر أوراقها دفعة واحدة ، حاولت أن تخرج ما بجعبته ، تعرف ما يدور برأسه .

. أنت قصدك إيه .. فهمني ؟

. أنتي في أيدك كنز ولازم نستغله !

أبدت عدم الفهم ، فبدأ يشرح لها ، أنها يجب أن تستغل الأوراق التي في جعبتها ، لتحقيق مكاسب خرافية ، فلديها تاريخ حافل بالعلاقات المشبوهة ، يجب أن يُسجل بين أروقة التاريخ ، فهي شاهد عيان على الفساد المتواري بداخل الغرف المغلقة ، فوق الآسرة الحمراء والوسائد الناعمة ، الروائح الفرنسية ، الستائر المخملية ، على أصوات الموسيقى الراقصة ، والآهات الملتهبة !

. تقصد أكتب مذكراتي ؟

. مذكراتك ! أو نستغل المستندات في ابتزاز أصحابها .. زي ما عملنا مع الوزان !

أدركت هويدا أنها قد ظلمت علام ، وأن عمر لم يصل إلى عقله ، رغبتها في كتابة مذاكراتها ، فقررت أن تطرح عليه الفكرة وترى رد فعله ، فهو الأنسب لوضع اسمه فوق مذكراتها ، كما أنه سيتحمل عبء الصدام مع أصحابها القدامى ، عمر جريء وانتهازي وكفء لتلك المهمة .

. إحنا مش هنروح لحد نهدده .. إحنا هنخليهم يجوا لحد عندنا يركعوا عشان نرحمهم

لم يستوعب ما قالته ، طلب منها أن تشرح له أكثر ، فأخبرته أنها تقوم بالفعل بكتابة مذكراتها ، وأنها اختارته ليضع اسمه عليها ، سرح بخياله ، حادث نفسه في تردد .. اكتب مذكرات هويدا جلال .. وأضع اسمي عليها .. يا لها من مجازفة غير مضمونة العواقب.. بدلا من أن أحارب كل واحد على حدة .. سأفتح كل الجبهات مرة واحدة .. إما أن أجمع الحصاد في ليلة واحدة .. أو يحصدني أحدهم بطلقة طائشة ! أفاق على صوتها توقظه من قلقه .

. أنا واثقة انك قدها وأكتر .. زي ما قدرت على الوزان هتقدر على غيره.. دول أبطال من ورق ! هننزل المذكرات في جريدة الخبر على حلقات أسبوعية .. يعني كل واحد هينتظر دوره .. أو هيجري عشان يلحق نفسه قبل الفضيحة

. ويا ترى الوزان هيوافق على نشر المذكرات في الجريدة ؟

ضحكت بسخرية ، ضربته على كتفه في ثقة كبيرة ، أخبرته أنها ستعطيه العقد العرفي ، ليضعه بجيب سترته ، إن لم يوافق الوزان على نشر المذكرات في جريدته ، سننشرها في جريدة أخرى ، والجرائد الصفراء ما أكثرها ، ستكون حكايته في الحلقة الأولى ، ثم هرولت إلى غرفتها ، أخرجت الصندوق الأسود ، أحضرت عقد زواجها العرفي مع الوزان ، والمسودة رقم (1) من مذكراتها ، وضعتها في يده ، كما يضع القائد في يدي الجندي سلاحه ، أخبرته أنها أسلحته في صيد الحيتان !

المسودة رقم (11) من مذكرات هويدا

مرت الشهور، وأنا أعيش راضية بما قسمه الله ، سعيدة بزواجي من سعدون ، الذي أغدق علي الأموال والهدايا ، بعد كل صفقة تجارية ، يحصل عليها من تلك الصفقات، التي يعقدها في بيتنا الجديد ، الذي انتقلت إليه ، وعشت بين جدرانه بمفردي ، لكنني سعيدة برحيلي عن بيت أسرته ، رغم شعوري بالحزن والقلق ، لإصراره على إخفاء زواجنا عن الجميع ، ومعاملتي أمام عملاء شركته على أنني صديقته ، وتميمة حظه التي يتفاءل بعقد صفقاته في بيتها !

حتى جاءت الليلة ، التي أكدت لي حقيقة تلك المخاوف ، حينما أخبرني أنه سيستقبل ضيفا هاما ، لعقد صفقة كبيرة ، ستغير من وضع شركته ، طلب مني أن أعد عشاء عمل ، يليق بتلك الصفقة وبضيفه ، شدد علي أن أُخلي البيت من الخادمة ، وألا يكون في البيت أحد غيري !

في المساء حضر بصحبة ضيفه ، السيد شادي الداعوق ، رجل في حوالي الأربعين من عمره ، أبيض الوجه ، ذو لحية سوداء يختلط بها البياض ، مما يعطيه وسامة غير عادية ، جذاب لدرجة غير معقولة ، قوي البنيان رياضي الجسد ، شعره بني اللون ناعم وطويل ، عيونه واسعة تشع بالدفء ، يرتدي بذلة بنية أنيقة ، بمجرد أن تكلم ، حتى فهمت من لهجته وطريقته كلامه أنه من بلاد الشام ، وتحديدا من لبنان .

. أهلين .. مصرية هون .. أهلا بمصر وجمال مصر .

بعد انتهاء العشاء ، انتقلت السهرة من الصالة إلى الصالون ، حيث المائدة العامرة بالمشروبات الروحية ، لم يكف شادي طوال السهرة عن الثرثرة ، في مغامراته التجارية في أنحاء العالم ، ورغم كثرة كلامه فهو ليس ثقيل الدم .

بمجرد أن انتصف الليل ، حتى اعتذر سعدون لشادي ، وهرول نحو باب البيت ، معلنا أنه نسي مستندات الصفقة ، في سيارته أمام البيت ، فابتسم شادي ابتسامة رضا ممزوجة بالنشوة ، وأشار إليه بالانصراف ، مر الوقت ببطء ، ولم يعد سعدون ، ولم يكف شادي عن الثرثرة ، بدأ يتحدث عن مغامراته النسائية ، وعن لياليه الحمراء ، في كل بلد حل بها ، بدأ يتحرر من ملابسه ، فخلع سرته ، وفك رابطة العنق ، وبدأ في الاقتراب مني ، ثبت عيونه في عيوني ، مدح جمال عيوني ، وجسدي الفاتن ، عشقه للرقص الشرقي ، وأنه منذ فترة طويلة ، لم يستمتع برؤية جسد أنثوي يتلوى أمامه .

اقترب مني أكثر حتى التصق بجسدي ، مد ذراعه وأحاط بعنقي ، واقترب بشفتيه من شفتي ، فأزحته بشدة ، ولكن رغبته كانت جامحة ، فاحتضني بشدة ، تحسس جسدي بيديه ، رغم رائحته المثيرة ووسامته غير العادية ، وذلك الفرق الشاسع بينه وبين وسعدون غليظ الملامح ، لكنني شعرت بالمهانة وعدم الارتياح ، جمعت خيوط الأحداث في عقلي ، طلب سعدون إخلاء البيت من الخدم ، خروجه منذ ما يقرب من ساعة ، وعدم عودته ، تحرر شادي من ملابسه ، اقترابه مني بتلك الطريقة ، كلامه عن عشقه للرقص ، شعرت بالمهانة ، يبدو أن سعدون قد باع جسدي إلى شادي ، لكنني كذبت ذلك الإحساس المرير ، لم أشعر إلا وأنا أصفعه على وجهه ، فنظر إلي في غضب ، وقام من جواري منتفضا ، لكنه أصر أن ينتقم من جسدي ، الذي أهان رجولته ، فهرول نحوي ، وانكب على جسدي ،

كذئب جائع شرس ، أمسك فستاني ، وبدأ يمزقه بعنف ، وتحولت الدفة من محاولة تحرش إلى محاولة اغتصاب ، فصرخت في غضب ، ودفعته بعيدا عن جسدي :

. أنت أزاي تتجرأ على بيت .. وزوجة الشيخ سعدون بالوقاحة دي ؟

بدا عليه الصدمة ، وقف مذهولا ، ضحك بسخرية ، ثم جلس على أقرب مقعد ، فرد رجليه وأطرق رأسه إلى الأرض ، ثم نظر إلي في دهشة ، بعدما اتسعت عيناه ، قال في ذهول

. كيف تكوني زوجته ؟

قبل أن أجيبه ، أخبرني بأن سعدون أفهمه أنني رفيقته ، وأن تلك الليلة التي سيقضيها في فراشي ، ما هي إلا عربون للصفقة التي وقعها معه ، أمسك بحقيبته ، أخرج منها مستندات الصفقة ، وعليها توقيعات سعدون ، أكدت تلك الكلمات ، ما يدور في عقلي ، أعلنت بقسوة عن إجابات لكل تلك الأسئلة ، التي طحنت عقلي على مدار شهور ، إنني تلك الخادمة ، التي أشترها لتخدم زوجاته وأولاده ، إنني تلك العاهرة ، التي جلبها لتكون عربون لعملاء شركته .

ألقيت بجسدي على أقرب مقعد ، أجمع بقايا فستاني الممزق ، أغطي جسدي العاري ، ولكن بعد فوات الأوان ، لقد تعرى جسدي ، منذ أن هربت من قريتي ، لقد فقدت عذريتي ، منذ أن تعريت لجلال في البدرون ، منذ أن تعريت أمام السكارى في الكباريه ، لماذا أرفض بيع جسدي لشادي ، الواقف أمامي يمني نفسه بجسدي ، تأكل عيونه الجائعة جسدي ، الذي بعته للجميع وبالمجان ، آن الأوان أن أبيعه بنفسي وأقبض الثمن !

وقفت أمامه وأنفاسي المشتعلة تحرق صدري ، تركت يدي عن فستاني ، فتعرى جسدي ، برقت عيونه ، شعرت بالنشوة تجتاح جسده من جديد ، ابتسمت وأسقطت بقايا فستاني على الأرض ، فظهر جسدي عاريا تماما ، أشرت إليه ، فاقترب مني واحتضنني ، فأزحته عني في كبرياء

. هتدفع كام ؟

شهق في سعادة ، أخبرني بأنه مستعد لدفع أي مقابل ! لديه رغبة شديدة في النيل مني ، قلت وعيوني ترمق حقيبته

. أخد مستندات الصفقة .... وبكرة الصبح تكون في بيروت !

اندهش بشدة ، رغم أنه لم يفهم ما يدور برأسي ، لكنه أخبرني أن الأوراق كلها ملك يدي ، حملني بين ذراعيه ، سار بي إلى غرفة النوم ، لنمارس العشق على سرير سعدون ، والمستندات بين أحضاني !

. 13 .

قرر عمر البدء في تنفيذ مخططه ، والاستفادة من إحياء ماضي هويدا القذر ، للحصول على ذلك الكنز الثمين ، فبمجرد تلويحه بذلك الماضي ، سوف يركع الجميع تحت قدميه ، فالصغار الذين كانوا يلعبون تحت أقدامها ، كبروا وسمنوا وصاروا حيتانا ، بمجرد ظهور ذلك البعبع القديم من مرقده ، سيهرولون للتخلص منه بأي ثمن ، سيدفعون بسخاء لتلاشي فضيحة ، قد تُطيح بمراكزهم الاجتماعية التي وصلوا إليها !

سحب نفسا عميقا ، وهو يدخل مبني الجريدة في عظمة وخيلاء ، اصطدم بعيون شروق الواقفة في غيظ ، تطلق نيران غيظها ، رأى على وجهها عشرات التساؤلات ، تجاهل نظراتها المتسائلة ، فعقله غير جاهز للدخول في مشاحنات تافهة ، فلديه مستقبل لابد أن يخطط له جيدا ، شروق لا تريد أن تستوعب ، أن كل ما يفعله من أجلها ، من أجل أن يليق اسمه باسم والدها ، الذي طرده ذات مساء من منزله ، حينما تجرأ وتقدم للزواج منها ، لم ولن ينسى تلك الليلة ، التي عرفته حجمه الحقيقي ، في ذلك المجتمع الوضيع ، لن ينس نظرة الاحتقار ، التي داس بها عليه ، مثل حذاء ثقيل يدوس على حشرة حقيرة ، لم يلتفت إلى صرخاتها المستغيث ، أي جبروت هذا !

اقترب منها ، أمسك يدها فأزاحتها غاضبة ، اتسعت عيونها ، وضغطت بغيظ على شفتيها ، فانقبض قلبه ، سألها عن سبب كل تلك الانفعالات غير المبررة .

. بقيت أشوف حضرتك بالصدفة .. ولما بسأل عنك في اللوكاندة .. بتكون بايت بره .. وطول الوقت مش بترد على تليفوناتي .. و..

. كل ده .. لا ده أنا استاهل القتل ..

. وقليل عليك كمان

. طيب ممكن الجميل يسبني أدخل عند رئيس التحرير .. ساعة وبعدها أخدك ونطلع على أجمل مطعم في العاصمة .. نتغدا سوا .. وأحكي لك كل حاجة ..

زالت ملامح انفعالاتها ، ارتفع حاجباها ، وأمسكت خصلة من شعرها ، ولفتها على إصبعها ،

. هفكر .. وأرد عليك .. أتفضل ادخل لرئيس التحرير ..

طرق باب مكتب رئيس التحرير ، كان جالسا خلف مكتبه في زهو وخيلاء ، ما أن رأى عمر أمامه حتى عدل من جلسته ، نظر إليه غاضبا ، وسأله في غيظ

. خير .. في مصايب تانية من مصايبك .. جاي بيها على الصبح ؟

ضحك عمر وجلس أمامه ، مد يده وفتح علبة السجائر الخشبية ، الراقدة فوق المكتب ، سحب القداحة وأشعل السيجارة ، سحب نفسا عميقا ، وأطلقه في الهواء ، مما زاد من غيظ الوزان ، فضرب بيده على المكتب ، فاتسعت عيون عمر ، وطلب منه أن يهدا

. أنا جاي وجايب لك الخير كله يا ريس !

أخرج من جيب سترته ورقة ، ألقاها أمام الوزان ، طلب منه أن يقرأها بتركيز شديد ، ويؤشر عليها بالموافقة ، مد الوزان يده وأمسك بالورقة ، قرأها في ذهول ، بينما عمر جالسا في صمت شديد ، وكأنه ينتظر نتيجة امتحان ، محاولا الحفاظ على ثباته الانفعالي ، رفع الوزان عيونه من خلف الورقة ، ابتسم

في مكر ، سأله عمر عن رأيه في تلك الصفقة ، سحب الوزان نفسا عميقا ، وأخرجه ببطء شديد ، وظل صامتا يتأمل ملامح عمر ، حادث نفسه .. ذلك الشاب الذي كان يتلعثم ، وترتبك مفاصله ، حينما يجلس أمامي ، ما باله قد صار ذئبا ، اللعنة على الراقصات .. واللعنة على الأخطاء الصغيرة ، التي تجبرنا على الركوع أمام الحشرات هكذا !

لم يكن الوزان صامتا ، بل كان يدير الموضوع في رأسه ، كيف يحصل على مكاسب من تلك الصفقة ، وفي نفس الوقت يتخلص من تلك الحشرة ، التي تؤرق حياته ، طال الصمت ، لم يقطعه سوا صوت عمر ، الذي أعاد الوزان من شروده ،

. إيه رأيك يا ريس ؟

. إيه القرف اللي أنت مقدمه ده ؟

اتسعت عيون عمر ، ظهرت ابتسامته الباهتة ، هرش في رأسه ، وقال في ثقة

. اللي حضرتك قريته .... وهتوافق عليه ..

ضحك الوزان بصوت عال ، أدار الكرسي ، وأعطي لعمر ظهره ، ثم التفت إليه ، وقام من جلسته ، اقترب من عمر ، ربت على كتفه ، قال مستهزئا

. تعجبني ثقتك في نفسك .. يا صبي الرقاصة !

وقف عمر من جلسته ، حتى أصبح وجها لوجه أمام الوزان ، نظر في عيونه ، في تحد وقوة يُحسد عليها ، وقال غاضبا

. الرقاصة دي أنت بوست رجليها في يوم من الأيام !

انفعل الوزان وأمسك بياقة بذلة عمر ، صرخ بأعلى صوته

. أنت بتقول إيه يا ابن الكلب

ابعد عمر يد الوزان عن ياقة بذلته ، وطلب منه أن يهدأ ، وأن يفكر في الموضوع بعقلانية ، إن نشر مذكرات الراقصة هويدا ، سيكون سبق صحفي كبير ، سيُنعش إيراد الجريدة لشهور قادمة ، إنها تمتلك من الأسرار ، ما سيفتح شهية القراء على متابعة الجريدة ، كما أن رئيس تحرير الجريدة ، طلعت الوزان ، سوف يمسك بيديه رقاب كثيرة ، سوف تركع تحت قدميه ، لإعفاء رقابهم من تحت المقصلة ، سوف تنهال الإعلانات على الجريدة كالمطر ، انه يعمل من أجل مصلحة الجريدة ، هويدا مُصرة على نشر

مذكراتها ، سواء شئنا أم أبينا ، وان لم نحصل على ذلك السبق الصحفي ، سوف ترحب بها ألف جريدة ، وساعتها ستصبح رقبة طلعت الوزان تحت المقصلة !

شعر الوزان بالخطر ، تحسس رقبته بيده ، ارتسمت على وجهه علامات القلق ، فهو على يقين انه سيدخل حربا لا هوادة فيها ، فماضي تلك الراقصة لا يُشرف ، إنها لم تكن سفيرة للنوايا الحسنة ، فكل ما فعلته في حياتها ، هو التعري والإيقاع بالرجال ، يا للعار !

ظهر التردد على وجه الوزان ، لكن عمر كان يملك من الأوراق ما يجبر الوزان على القبول ، مد يده في سترة بذلته ، أخرج ورقة قديمة ، لم ينساها الوزان طوال حياته ، انه العقد العرفي بينه وبين هويدا ، ابتلع الوزان ريقه ، وعمر يلوح أمامه بها

. لو المذكرات اتنشرت في جريدة تانيه ..حكايتك هتكون في الحلقة الأولى ..

ضغط الوزان على أسنانه بغيظ ، هرول نحو المكتب ، أمسك بقلمه ، ووقع بالموافقة ، ثم ألقى بالورقة في وجه عمر ، الذي هلل مبتسما ،

. مبروك علينا الشهرة والمجد والفلوس يا ريس

عقد الوزان حاجبيه ، قال بحزن شديد ، بعدما كست ملامحه الهموم .

. بلاش تفرح أوي .. دي أول خطوة في طريق الهلاك يا غبي !

المسودة رقم (12) من مذكرات هويدا

في الصباح ، أفقت من نومي ، على ضوء النهار ، يتسلل من نافذة الغرفة ، ويد سعدون تداعب شعري ، فتحت عيوني ويدي تحتضن الوسادة ، الملتصق بها بقايا رائحة شادي ، رفع سعدون الغطاء عن جسدي ، فوجدني بقميص نوم غاية في الإثارة ، ويبدو على ملامحي ، أنني قضيت ليلة لم أذقها من قبل ، رغم نفور الدم في وجهه ، لكن ما كان يشغل عقله ، السيد شادي الداعوق ، ومستندات الصفقة ، سألني عن شادي ، فضحكت بسخرية ، وأخبرته أنه انتظره كثيرا ، وحينما شعر بالحرج ، من وجوده

بمفرده معي ، استأذن للانصراف ، شعر سعدون أنني أكذب عليه ، فسألني عن مستندات الصفقة ، فأخبرته أنه لم يترك شيئا . ولكنني سألته

. هو أنت روحت فين وسبتني لوحدي معاه ؟

شعر بالحرج ، حاول أن يتهرب من عيوني ، التي تطارده بقسوة ، أخرج هاتفه النقال ، اتصل بشادي ، فوجده هاتفه خارج نطاق الخدمة ، شعر بالذعر ، اطرق رأسه للأرض ، ثم اتصل بهاتفه اللبناني ، فأجابه على الفور ، وأخبره أنه غادر الرياض ، وأنه وصل منذ ساعة إلى بيروت ، فسأله عن مستندات الصفقة ، فأخبره أنه تركها معي ، بعد أن قضى معي الليلة حسب الاتفاق ، اتسعت عيون سعدون ، نظر إلي غاضبا ، أغلق هاتفه النقال ، وألقى به على السرير ، وهرول نحوي وجذبني من شعري

. وين مستندات الصفقة ؟

ابتلعت ريقي ، أنكرت معرفتي بتلك المستندات، دفعته عني بقوة ، في محاولة أن أخلص شعري من يده ، ترك شعري وصفعني على وجهي ، وبدأ في إلقاء وابل من شتائم ، لم أسمعها طوال حياتها ، لأول مرة أنعت بالعاهرة ، لقد حولني إلى عاهرة ، ولكنني ردت له الصفعة

. لو كنت عاهرة .. يبقه أنت قواد .. وقواد رخيص أووي .. جايبني من مصر خدامه وصبرت لكن تحولني لعاهرة لعملاء شركتك ده مستحيل يحصل ..

. لما أنتي شريفة كده .. ليه نمتي مع شادي يا عاهرة .

. نمت مع شادي عشان أكسر عينك قدامه .. لما ينام مع مراتك وفي سريرك .. وعشان أخد منه مستندات الصفقة ..وأساومك عليها .. عشان تديني حريتي وارجع لبلدي .. يا قواد يا رخيص ..

ضحك بسخرية شديدة ممزوجة بالغضب ، عاود صفعي على وجهي وجسدي ، حتى أحمر جسدي وتورم وجهي من ضربات يده الثقيلة .. قال في غضب

. ده بعينك .. شادي ده أول زبون .. لسه الصفقات كثيرة .. والمستندات هعرف أخدها أزاي .. جواز سفرك معي .. وأنتي على ذمتي .. يعني خروجك من مطار الرياض .. من رابع المستحيلات

شعرت بالرعب ، يتسلل إلى جسدي ، لقد خُدعت في ذلك النذل ، الذي أخفى تحت قناع البراءة ، قناع كله كذب وزيف ، شعرت بالضعف وقلة الحيلة ، حتى المستندات التي بعت جسدي ، من أجل أن تكون ورقة ضغط عليه ليُطلق سراحي ، وأعود إلى مصر ، سيأخذها رغما عني ، نظرت في عيونه ، التي انطلقت بالشرر ، الضحكات الشريرة التي تنطلق من بين شفتيه ، وقال متحديا

. أتركك تفكري .. في المساء .. أخد المستندات واثبتلك أني أفضل من شادي في السرير

تركني في دموعي وانصرف ، شعرت بأن البيت ، قد تحول إلى سجن كبير ، أن السعادة التي كنت أعيشها تحولت إلى حزن كبير ، أن حلمي الجميل قد تحول إلى كابوس ، أن زوجي سعدون قد تحول إلى قواد رخيص ، أنني قد تحولت إلى عاهرة ، وأن عقلي قد احتلته مملكة من النمل ، تنهش عقلي وتتسرب إلى جسدي ، وسؤال كبير يطاردني ، كيف أهرب من ذلك السجن ، وتلك الوصمة التي لطخت حياتي .

لم أشعر إلا وأنا أبدل ملابسي ، أضع المستندات في حقيبتي ، أهرول إلى باب البيت ، ومنه إلى الشارع ، أهرول على غير هدى ، إلى أين سأذهب ، في تلك البلاد الغريبة ، التي لا أعرف فيها أحدا ، غير زوجي النذل ، أمشي تارة .. وأهرول تارة ، حتى حل المساء ، وأنا أسير على غير هدى ، حتى أعياني التعب ، فجلست على اقرب رصيف ، أحتمي خلف إحدى السيارات ، من السيارات التي تعبر أمامي ، أنتظر طلوع النهار ، حتما عاد سعدون إلى البيت ولم يجدني ، وحتما سيأخذ سيارته ، ويفتش عني على طول الطريق ، جلست بعقلي الشارد ، حتى غلبني النوم ، فسقطت بجوار الرصيف .

. 14 .

جلست شروق أمام عمر ، على نفس المائدة في نفس الكافيه ، على أطراف القاهرة ، بعيدا عن عيون والدها فؤاد الصناديلي ، تتأمل ملامحه ، سارحة في عيونه ، التي تحمل الكثير من الحزن ، ربت على يده ، فالتفت نحوها شاردا ، فهو يعرف جيدا ، عشرات التساؤلات التي تدور بعقلها ، هل يخبرها بما ينتوي فعله ، شروق فتاة مثالية إلى أبعد الحدود ، بالتأكيد سترفض فكرة كتابة مذكرات راقصة ، ولكنها السبيل الوحيد ، ليكونا سويا في نهاية المطاف ، يجب أن يكون ثريا جدا ، حتى يستطيع إقناع والدها بزواجهما ، ابتسم ثم قبل يدها ، قال في سعادة

. معاكي يا قلبي

زمت شفتيها ، ارتفع حاجبيها ، هزت رأسها نافية ، أن يكون معها ، اتهمته أن رأسه مشغولا بغيرها ، أنه يخفي عنها تفاصيل هامة في حياته ، هناك خيط رفيع ، لا تستطيع الإمساك به ، شيء غريب لا تستطيع فهمه ، ألم تعد توأم الروح !

نظر إليها مبتسما ، أمسك بكفيها ، نظر في عيونها ، أخبرها أنه يعشقها ، وهذا كل ما يشغله ، كيف يصل إليها ، كيف يحقق حلمهما الكبير ، انه يحارب من أجل تحقيق مستقبله الصحفي ، ليكون جديرا بها ، انقبض قلبها ، أخبرته أنها تكره كلمة حرب ، فالحياة لا تستحق كل هذا الصراع ، وما أبعاد تلك الحرب ، وضد من يخوضها ، وكيف سيبدأ حياته بحرب وصراع ، تردد كثيرا قبل أن يقول

. هقولك على مفاجأة هتسعدك جدا

رفعت حاجبيها ، ابتسمت ابتسامة صفراء باهتة ، بعدما قرأت في عيونه ، انه يعد لكذبة كبيرة !

. خير يا عمر ؟

. أنا قدرت أحصل على سبق صحفي .. هيكون انطلاقة ليا في عالم الصحافة ..

. وإيه بقا السبق الصحفي ده ؟

تردد قليلا ، قبل أن يخبرها ، لكنه لابد أن يحكي لها ، لابد أن يشعرها ، أنها ما زالت شريكة حياته ، أخبرها أنه استطاع إقناع الراقصة المعتزلة هويدا جلال ، أن تكتب مذكراتها ، منذ ولادتها حتى اعتزالها ، مشوارها الفني الطويل ، علاقاتها برجال الأعمال والفن والثقافة ، على أن يتولى عمر الكتابة والنشر في الجريدة على حلقات أسبوعية . شعرت بالاشمئزاز ، سحبت يدها من يده ، اتسعت عيونها في غضب ، أطلقت ضحكة مستفزة ، تنم عن عدم رغبتها في إتمام ذلك الحديث ، أخبرته أنه من السفه ، أن يبدأ حياته الصحفية على وسط راقصة !

هناك قضايا كثيرة تهم الناس ، قضايا أهم من راقصة ، باعت جسدها لكل عابر سبيل يدفع ثمنه ، وما الفائدة التي ستعود على الوطن ، من نشر مذكرات تلك الراقصة ، مزيد من الحقد ، وتأجيجا للصراع بين طبقات المجتمع ، لو أراد أن يحقق المجد الصحفي ، فعليه أن يقف في صفوف الفقراء والمطحونين ، إن كتابة مذكرات الراقصات ، ما هي إلا لعبة قذرة ، لابتزاز لحظات ضعف الآخرين ، إفشاء أسرار قد تدمر علاقات أسرية قائمة ، ما هو الانجاز الذي حققته راقصة ، كل عملها هو التعري والتلوي بين أحضان الرجال !

اتسعت عيونه من رد فعلها ، رغم أنه كان يتوقع ذلك الرد ، لكنه صُدم من سخريتها منه ، أخبرها أنه ليس أول صحفي ، يكتب مذكرات راقصة ، ولن يكون أخرهم ، إن الراقصة إنسانة ، ولدت ونشأت وعانت ، كما يعاني الفقراء والمطحونين ، من حقها أن تمارس حقوقها المشروعة ، أن تكتب مذكراتها ،

كما كتب اللصوص والسفاحين والخونة مذكراتهم ، إنها محاولة لكشف تلك الطبقة التي تمتلك ثروات الوطن ، تعبث بمقدراته ، أليست تلك الراقصة ، جزء من فساد مجتمع بأكمله ، في مذكرات الراقصات ، ستجدين وطنا غير الوطن .. بشرا غير البشر .. ! إن هويدا قصة كفاح ، بدأت حياتها كخادمة ، جاهدت حتى وصلت إلى ما وصلت إليه ، طلب منها ألا تتهكم عليها ، فهي لم تتعامل معها عن قرب حتى تعرف معاناتها .

شعرت شروق بالغضب ، من ذلك الجدل العقيم ، أيقنت أن لديه إصرار غريب ، على إتمام تلك اللعبة حتى النهاية ، سحبت حقيبتها ، قامت من مكانها ، أمسك عمر بيدها فأزاحت يده

. كفاية أنت بتعرفها عن قرب ..

هرولت تاركة المائدة ، فضرب بيديه على المائدة غاضبا ، جلس يحدث نفسه ، انه يفعل كل ذلك من أجلها ، إنها لا تُقدر ولا تريد أن تفهم ، لقد دخل بيت الثعالب من أجلها ، أين المعاناة التي تتحدث عنها ، لقد ولدت وفي فمها ملعقة من ذهب ، وهل فؤاد الصناديلي ، ذلك الحوت الكبير ، بدأ حياته حوتا ؟ بالتأكيد بدأ حياته من الصفر ، بالتأكيد له ماض لا يُحسد عليه ، بالتأكيد باع ضميره آلاف المرات ، وليس غريبا أن يكون قد باع شرفه أيضا ، من أجل أن يصل إلى ما وصل إليه ، فلتسأل والدها عن ثروته كيف جمعها ، وماذا باع في سبيل تحقيق كل ما وصل إليه !

المسودة رقم(13) من مذكرات هويدا

قمت من نومي مذعورة ، حينما وجدت نفسي راقدة في سرير ، بداخل غرفة مظلمة ، يتسلل إليها ضوء الشمس من نافذة كبيرة ، تعلوها ستارة مفتوحة ، حادثت نفسها .. ما الذي أتى بي إلى هنا ، إن أخر ما أتذكره ، هو هروبي من بيت سعدون ، تسكعي في الشوارع ، بحثا عن مخرج من تلك الورطة ، اختبائي خلف سيارة كبيرة ، حتى غلبني النوم ، أيكون سعدون قد جلبني إلى هنا ، بعدما سرق الأوراق من حقيبتي !

فتشت بعيوني عن حقيبتي ، التي تحوي الورقة الأخيرة ، التي قد أستطيع بها ، الفكاك من قبضة ذلك القواد ، شعرت بفرحة شديدة ، حينما عثرت عليها وبداخلها الأوراق ، تأكدت أنني في مأمن من أيدي سعدون ، علقتها في كتفي ، هرولت نحو باب الغرفة ، وما أن فتحته حتى اصطدمت عيوني ، بشاب

طويل القامة ، أبيض الوجه ، مسترسل الشعر ، نظر إلي بعيونه الواسعة في إعجاب، ابتسم ابتسامة ماكرة ، تقدم نحوي بجسده القوي ، قال بهدوء لا يليق إلا بدبلوماسي متأنق !

. حمد الله على السلامة

شعرت بالارتباك ، اشتعلت أنفاسي ، احتضنت حقيبتي ، تراجعت إلى الخلف عدة خطوات مرتبكة ، كدت أن أسقط على الأرض ، حينما اصطدمت بسرير الغرفة ، تحسست جسدي في ذعر ، وكأنني تذكرت ، أني قضت الليلة راقدة في فراش ذلك الرجل ، ولا أدري ماذا فعل بي ! سألته في خوف

. أنت مين ؟ وإيه اللي جابني هنا ؟

نظر إلي ضاحكا ، أمسك يدي برفق ، شعرت بنعومة يده الدافئة ، فاستسلمت إليه ، سحبني من داخل الغرفة ، إلى الصالة الواسعة ، أجلسني على أقرب كرسي ، وجلس على الكرسي المقابل ، أصبح في مواجهتي ، وضع ساقا فوق ساق ، أخرج علبة سجائره والقداحة ، من جيب سترته ، أخرج سيجارة ووضعها في فمه ، ألقى بعلبة السجائر على المنضدة أمامي ، وأشعل السيجارة بالقداحة ، فبدا وكأنه محققا في سرايا النيابة ، تأمل جسدي من أعلى إلى أسفل ، ملامحي التي ترتجف خوفا ، لاحظ أن عيوني متعلقة بعلبة سجائره ، فأشار إلي أن أسحب سيجارة إن أرادت ، تركت حقيبتي بجواري ، مددت يدي المرتعشة ، سحبت سيجارة وأشعلتها ، سحبت منها نفسا عميقا ، أطلقته في جو الصالة ، فاصطدمت بدخان سيجارته ، تأمل ملامحي من جديد ، ولكن بعيون خبيرة .

. من لهجتك .. واضح انك مصرية .. يا ترى إيه حكايتك !

ظللت صامتة في تردد واضح ، فقال بمنتهى البرود ،.. يبدو أنني فتاة ليل ، وأن أحدهم قد جلبني ، لأكون رفيقته ، وأننا قد اختلفا ، ففررت منه هاربة ، أو أنني خادمة تحرش بها سيدها ، هززت رأسي في غضب من توقعاته الجارحة ، وعيوني تتابع وسامته ، عضلاته المفتولة ، شاربه الكث ، الذي يزيده هيبة ووقارا ، تساءلت في حيرة ، من هذا الرجل ، يبدو أنه مصري ويعمل هنا في المملكة ، وأنه قد وجدني فاقدة الوعي ، فحملني إلى بيته ، ولكن ماذا يعمل هنا ، يبدو مهندسا .. رجل أعمال .. طبيبا ..أي عمل .. في النهاية هو رجل مثير للإعجاب ، يذكرني بحبيب القلب ، الذي أودى بي إلى تلك الهاوية ! من الغريب أن كل رجل أقابله ، يذكرني بذلك النذل ، ما زلت أتذكره بشدة ، ملامحه موشومة بداخل عقلي وقلبي .. فأنا بلا شك .. لا زلت أعشقه !

أطفا سيجارته في مطفأة السجائر ، قطع شرودي ، حينما غير من لهجته الهادئة ، فصار كأحد رجال الأمن ، يستجوب إحدى فتيات الليل ، التي قُبض عليها في شقة مشبوهة !

. مش هتقولي حكايتك إيه يا بت ؟

شعرت بالارتباك ، انقطعت أنفاسي ، زاغت عيوني ، بمجرد وصول سؤاله إلى أذني ، تساءلت في قلق .. ماذا أحكي .. عشقي لذلك النذل جلال .. هروبي من بيت أمي .. احترافي الرقص والتعري .. مجيئي إلى هنا كأي فتاة رخيصة .. تخدم نهارا وتتعري للرجال ليلا .. شعرت بالرعب ، أن يكون هذا الرجل من أتباع سعدون ، فقلت في خوف :

. أنت مين ؟

ابتسم بدهاء ، عاود التحديق في عيوني من جديد ، طلب مني أن أهدأ وأطمئن ، فيبدو أنني أعاني من مشكلة ، وقد أرسله الله إلي ، في الوقت المناسب لكي ينقذني . رغم محاولته طمأنتي بشتى السبل ، لكنني ظلت مترددة في الحكي ، بعدما فقدت الثقة في كل الرجال ، كلهم كاذبون .. مخادعون .. يريدون أن يأكلوا جسدي .. ويستمتعون بصوت صراخي ، ورؤية دموعي تغرق وجهي ، وتسيل على صدري !

فما كان منه ، إلا أنه تركني ودخل غرفته ، انتهزت الفرصة ، سحبت حقيبتي وهرولت نحو باب البيت لألوذ بالفرار ، ولكنني اكتشفت أن الباب مغلق بالمفتاح ، لم أشعر إلا بصوته ينادي

. لو خايفه مني .. مفتاح الباب أهو ..

التفت نحوه ، فوجدته يقف خلفي ، وبيده مفتاح الباب ، فشعرت بالخزي ، وعدت كالقطة إلى مكاني ، ابتلعت ريقي ، والدموع تهرع من عيوني ، طلب مني أن أهدأ ، وأجلس وأرتب أفكاري ، حتى ينتهي من إعداد فنجانين من القهوة ، فهززت رأسي في سعادة .

انتظرته دقائق حتى عاد بالقهوة ، وبدأت أحكي حكايتي ، منذ أن كنت أعمل خادمة في بيت الحاج صالح ، حتى هروبي من بيت زوجها الشيخ سعدون ، ما أن انتهيت حتى هز رأسه ، أبدا بعض القلق ، كز على أسنانه ، تنهد وشردت عيونه ، وهو يكرر اسم زوجي .. الشيخ سعدون ! ولكن ذلك لم يمنعه ، أن يرسل إلي برسالة طمأنينة ، قال في ثقة :

. طيب واللي يساعدك تخلصي من الكابوس ده ويرجعك مصر .

زغرد قلبي بداخل صدرها ، هرولت نحوه في سعادة ، ركعت على ركبتي تحت قدميه ، وضعت يدي على فخذيه ، وثبتت عيوني في عيونه ، قلت في سعادة

. أكون خدامته .. وملك أيده وجميله ده هيكون دين في رقبتي طول العمر ..

مال نحوي ، قرب وجهه من وجهي ، ثبت عيونه في عيوني ، وقال بجدية

. هيكون دين في رقبتك .. أطلبه منك وقت ما احتاجه

اقتربت من وجهه أكثر ، حتى التصق خدي بخده ، اقتربت بشفتي من شفتيه ، وهممت بطبع قبلة طويلة ، لكنه أبعد وجهه عن وجهي ، فأمسكت بيده ، وملت عليها وقبلتها ، فنهض من مكانه ، تحرك بعيدا عني ، محاولا استجماع قوته ، وتهدئة نبضات قلبه المضطربة ، التي استطعت تحريكها رغما عنه ، شعرت أنه يقاوم ضعفه أمامي ، فما كان يريده مني ، أكبر من ليلة حمراء ، يُشبع بها شهوته ، أخذ نفسا عميقا إلى صدره ، وأخرجه ببطء ، التفت نحوي ، فوجدني مازالت جالسة على الأرض ، اقترب مني ، ومد يده نحوي قائلا

. هاتي الأوراق اللي معاكي

نهضت من مكاني ، هرولت نحو حقيبتي ،أخرجت منها الأوراق وأعطتها إليه ، أخذها مني وتحرك نحو الأريكة وجلس عليها ، هرولت وجلست بجواره ، تفحص الأوراق بعناية ، وعينيه على اسم الشيخ سعدون ، رفع بصره نحوي في قلق ، وقال مستفسرا

. أنتي متأكدة إن الراجل ده زوجك فعلا ؟

هززت رأسي في استغراب من قلقه غير المبرر ، فسألني في محاولة للتأكد من صدقي

. زواج رسمي ولا بورقة عرفي ؟

آثار كلامه غضبي ، لقد جئت مع الشيخ سعدون زوجة وليست رفيقة ، هرولت إلى حقيبتي ، وأخرجت منها وثيقة الزواج ، أعطيتها إليه ، تفحصها بعناية ، تأكد من تفاصيلها ، لكنه نظر إلي باندهاش

. بس دي صورة من عقد الزواج .. فين الأصل !

. 15 .

حضر علام إلى شقة هويدا ، يحمل بين يديه المسودات التي كتبها ، يبدو على وجهه علامات التأثر ، رغم شعوره بمتعة شخصية ، وهو يسرد على الورق ما سمعه منها ، صار لديه شغف غريب ، لمعرفة باقي أحداث تلك المذكرات ، كأنه صار شهريار ، وهويدا تجلس تحت أقدامه لتحكي له قصة سندريلا ، حتى الساعات الأولى من الليل ، شعرت هويدا أن علام صار أقل خجلا ، لم يعد ذلك الطفل ، الذي جاء ذات مساء فاغرا فمه ، أمام ضحكاتها الماجنة ، فرق كبير بينه وبين عمر ، ذلك الصعلوك الذي لا يتورع عن طلبها للفراش بلا خجل ، علام في نظرها طفل صغير ، لو أنجبت طفلا ، لكان اليوم أكبر منه سنا ، أحيانا كثيرة يترك الأوراق والقلم ، ويسرح في كلماتها الدامعة ، أحيانا كثيرة تشعر ، أن

لديه الرغبة في مسح تلك الدموع بيديه ، صارحها ذات مساء ، أنها ضحية لمجتمع فاسد ، لو احتواها جلال ، وربت على كتفها ، لما تحولت من قطة إلى نمرة !

انتهت جلسة الاستماع ، أعطاها المسودات الجديدة ، ثم تركها في غرفة المكتب ، مع ماضيها الذي كُتب عليها ، أو كتبته برغبتها ، لا يُهم من السبب ، الأهم أنها وصلت على عتبات النهاية .

فتحت عواطف عليها الغرفة ، فوجدتها غارقة في الظلام ، إلا من ضوء خافت ، ينبعث من خلاله ، خيط من دخان سجائر كثيف ، فتشت عنها وسط تلك السحابة ، التي امتلأت بها أجواء الغرفة ، فاصطدمت بجسدها مستندا إلى حائط الغرفة ، شعرت عواطف بالذعر الشديد ، فهرولت إلى زر المصباح ، ضغطت عليه بقوة ، فتبدد ظلام الغرفة ، ازداد ذعرها من صرخات هويدا المتلاحقة ، بعدما وضعت يدها أمام عينيها ، لتحجب ضوء المصباح ، وأشارت إلى عواطف بعصبية شديدة ، بأن تغلق ضوء المصباح ، وتخرج من الغرفة ، وتتركها بمفردها ، لعلها تهدأ قليلا ، لكن عواطف لم تهتم لصرخاتها ، هرولت إلى ستائر النافذة ، فتحتها عن أخرها ، فتسلل ضوء الصباح إلى الغرفة ، هبت نسمة خفيفة ، حركت ستائرها ، وطردت سحب الدخان الكثيف إلى خارج الغرفة ، التفتت عواطف نحوها ، كانت جالسة بقميص نومها العاري ، حولها زجاجات الخمر ، وبقايا من أعقاب السجائر ، تحمل مسودات مذكراتها ، التي تركها علام لتقرأها ، وتبدي ملاحظاتها عليها ، والألم يعتصر ملامحها ، التي رسم الزمن عليها علاماته بخجل ، هرولت نحوها ، سحبتها من ذراعيها ، لتساعدها على النهوض ، سألتها في غضب ممزوج بالشفقة

. هو الواد ده بيعمل إيه ؟ عشان يقلب حالك كده ؟

استجابت لمحاولات عواطف للنهوض من جلستها ، بينما مسحت دموعها بأصابعها

. فكرني بالماضي .. وقلب عليا المواجع !

نظرت إليها بدهشة ، قالت في نفسها .. وهل مر عليك يوما بلا مواجع يا ندى ! لكنها لم تفصح عما بداخلها ، خشية أن تزيد من أوجاعها ، سألتها في دهشة

. ماضي إيه .. ومواجع إيه .. كفا الله الشر ؟

نظرت إليها هويدا بسخرية ، كأنها تنكر تجاهل عواطف لتلك العذابات ، التي مرت في حياتها ، فألقت بجسدها على السرير ، أشارت إليها أن تصمت ، فهي على تمام العلم ، بأن ماضيها عامر بالمواجع ، طلبت منها أن تتركها بمفردها ، وحينما أصرت على البقاء معها ، طلبت منها أن تعد لها فنجانا من

القهوة ، شددت عليها أن تكون سادة ، خالية من السكر ، كحياتها تماما ! فأومأت عواطف بالموافقة ، خرجت من الغرفة ، تجر أذيال الحزن ، تاركة هويدا بين ذكرياتها ، التي أيقظها علام دون أن يشعر !

المسودة رقم (14) من مذكرات هويدا

جلست في الصالة ، على الكرسي المقابل لباب الشقة ، أتأمل صورته المعلقة على واجهة الصالة تارة ، وألاحق بعيوني باب الشقة تارة أخرى ، أتمنى أن يفتحه ، ويهل علي بطلته الساحرة ، لم أستطيع نسيان ملامحه الوسيمة ، وشعره المسترسل ، وعيونه الواسعة ، تذكرت أنني حتى تلك اللحظة ، لا أعرف اسمه ، تمنيت أن يكون اسمه جلال ، ولكنني تهكمت على سذاجتي ، هل ما زالت أعشق جلال إلى تلك الدرجة ، أراه في كل الرجال ، أفتش عن وجه في كل الوجوه ، أتمنى أن يعود ، ويأخذني إلى عالمه الوردي الجميل !

ما أن سمعت صوت المفتاح يُولج في باب الشقة ، حتى اهتز قلبي طربا ، بالتأكيد هو ، ذلك الأمير الوسيم ، لقد عاد كما وعدني ، وبيده صك الغفران ، الذي سيعيدني إلى وطني ، أقسمت أن أُقبل أرض مطار القاهرة ، أقسمت أن لا أُغادر أرض وطني مهما حدث .

نهضت في سعادة ، هرولت نحو الباب ، الذي فتحه وأطل منه بجسده القوي ، لكنني شعرت بالصدمة ، اضطربت مشاعري ، انقبض قلبي ، جحظت عيوني ، حينما رأيت بصحبته ، رجلا ممتلئ الجسد ، يرتدي بذلة سوداء قاتمة ، رمقني بعيونه الضيقة ، التي تختفي خلف نظارة طبية سمكية ، فتسمرت في مكاني ، تذكرت حينما دخل علي سعدون ، بصحبة شادي الداعوق ، ليقدمني إليه وجبة طازجة ، لماذا كل الرجال يبيعون جسدي هكذا !

أفقت على صوته ، يرحب بذلك الرجل ، ويدعوه للدخول ، فترجل الرجل نحو الصالة ، جلس على أقرب كرسي ، أشار إلي أن أجلس بجواره ، أشار إلي مبتسما ، مخاطبا ذلك الرجل

. أعرفك بمدام ندى .. اللي حكيتلك مشكلتها ..

ثم التفت نحوي مبتسما ، محاولا امتصاص غضبي ، الذي ظهر جليا على ملامح وجهي

. أقدم لك الأستاذ سعيد البكري .. المحامي اللي هيتفاوض مع الشيخ سعدون عشان يطلقك

شعرت بالخوف يكبل جسدي ، قلت في نفسي .. محامي ومفاوضات وطلاق .. وهل تظن أن سعدون بتلك السهولة ، فنحن على ملعبه ووسط جمهوره ، لن تُجدي معه تلك المفاوضات ، لن يتركني بتلك السهولة أيها الوسيم ، الذي لا أعرف اسمه ، وما المقابل الذي سيأخذه هذا المحامي .. بالتأكيد ليلة حمراء مع جسدي ، بعدما عرف أني راقصة رخيصة .. ومشروع عاهرة بامتياز !

أفقت على صوته يخبرني ، بأنني سأذهب مع الأستاذ سعيد إلى شقته ، فانقطعت أنفاسي ، جحظت عيوني ، ابتسمت ابتسامة ساخرة ، لقد تأكدت ظنوني ، فالسيد المحامي يريد أتعابه مقدما ، قلت في نفسي .. وأنت أيها الوسيم ، ألن تنال من جسدي أيضا !

صرخت رغما عني ، رافضة أن أرحل من هذه الشقة ، إلا على المطار ، فطلب مني أن أهدأ ، ربت على كتفي ، أجلسني بجواره ، وبدأ يشرح أبعاد الخطة ، التي ستساعدني على الرحيل إلى مصر ، أنني سأذهب مع سعيد إلى شقته ، حيث يعيش مع زوجته وأولاده ، وسيدعو سعدون إلى زيارته ، ليخبره أنه قد وجد زوجته السيدة ندى ، فاقدة للوعي على قارعة الطريق ، وأنها طوال تلك الفترة ، كانت تعيش مع أسرته ، نهضت من مكاني مفزوعة ، وتساءلت في عصبية

. وليه كل ده ؟ أنا مش فاهمة حاجة !

اقترب مني محاولا أن يُهدئ من روعي ، لكنني لم أقبل أي تهدئة ، نظرت إليه غاضبة ، اتهمته بأنه يخدعني ، أنه سيسلمني إلى سعدون ، ليسجنني في قصره ، حتى أموت حزنا ، شعر الوسيم بالآسف من كلماتي ، التي جرحته بها ، دون أن أقصد ، فخرج سعيد عن صمته ، محاولا أن يقرب وجهات النظر ، وأشار إلى الرجل ، أن يجلس على الأريكة .

. أنا هقولها الحقيقة .. بعد إذنك يا فارس بك

نظرت إليه بتعجب ، وقلت في نفسي .. فارس بك .. يا له من اسم يليق بك حقا

لم يهتم فارس بنظراتي ، جلست بجوار سعيد ، لأفهم منه أبعاد تلك الخطة ، بينما عيوني متعلقة بعيون فارس ، الجالس في شرود يدخن سيجارة ، غير مهتم بنظراتي المتسائلة عنه ، لم يقطع شروده ، سوا حالة الصمت ، التي بدأت مع انتهاء سعيد من كلامه ، فنهض من مكانه ، وجلس بجواري ، ربت على كتفي في حنو ، وقال محاولا بث الثقة في قلبي

. ما تخافيش .. أنا معاكي وجنبك .. خطوة بخطوة .. لحد ما ترجعي مصر ..

ابتسمت في رضا وسعادة ، من كلماته التي طمأنتني ، رغم عدم تصديق عقلي ، لكل ما يدور من حولي ، شعرت أنني بداخل كابوس مخيف ، أحاول الخروج منه بأي وسيلة ، لذلك فأنا مضطرة للسير خلفه مغمضة العينين ، مهما كانت الوسائل صعبة ، لكنها في النهاية ستساعدني ، لكي أخرج من تلك الأزمة ، وأعود إلى مصر ، وهناك سيكون لي شأن أخر .

في الموعد المحدد ، اجتمعنا في مكتب سعيد البكري المحامي ، أتبادل أنا وسعدون نظرات الكراهية ، بينما المفاوضات على أشدها بين سعيد ، ومحامي سعدون ، لحصولي على الطلاق ، ومغادرة البلاد ، مقابل تسليم أوراق الصفقة إلى سعدون ، وعلى مقربة منا ، جلس فارس يتابع ما يحدث في صمت ، لم ينطق بكلمة ، لكن صمته الرهيب ، كان يبث القوة والصمود في قلبي ، يدفعني إلى الثبات على موقفي ، وإصراري على الطلاق ومغادرة البلاد .

انتهت المفاوضات ، وانتقلنا إلى مقر السفارة المصرية ، حيث ألقى سعدون يمين الطلاق ، ووقعنا على وثيقة الطلاق ، شعرت أن روحي قد رُدت إلي ، وأن تلك القيود الحديدية التي تكبلني ، قد انفكت ، والفضل يعود إلى فارس ، الجالس في صمت ، تعلو وجهه ابتسامة النصر .

غادرنا مبنى السفارة ، وهرولت نحو سيارة سعيد ، لكنني لم أشعر ، إلا وسعدون يهرول خلفي ويجذبني من يدي ، التفت نحوه في ذعر ، فصرخ في وجهي ، والشرر يتطاير من عينيه :

. أنا هدفعك تمن اللي عملتيه فيا ده يا فاجرة !

شهقت شهقة قوية ، ارتعش جسدي ذعرا ، رفعت يدي لأصفعه على وجهه ، لكن سعيد أمسك بيدي ، طلب مني أن أهدأ ، وأدع الأمور تمر بسلام ، فلم يتبقى سوا ساعات ، وأعود إلى مصر ، وأنتهي من هذا الكابوس ، فكتمت غيظي رغما عني ، مستسلمة لشتائمه الجارحة ، التي كشفت الكثير من جوانب شخصيته الانتهازية ، كيف بعت نفسي لذلك الشيخ ، لماذا كل الرجال في حياتي هكذا !

. كان لازم أقتلك .. لما نمتي مع راجل غيري في سريري يا فاجرة

لم أستطع كتم غيظي أكثر من ذلك ، فنظرت إليه بسخرية :

. اللي زعلك .. إني أنا اللي قبضت ثمن جسدي المرة دى .. !

بصقت على وجهه ، فشعر أنني طعنته في شرفه ، وأن تلك السُبة ردت إليه ، فكل الشواهد تؤكد ، أنه هو من جلب شادي الداعوق إلى بيته ، وتركه معي في سريره ، شعرت أن قلب سعدون امتلآ غيظا ، وأنه قد أوشك على الانفجار في وجهي ، فهرولت إلى داخل السيارة ، وأغلقت بابها ، وتبعني سعيد بسرعة ، وانطلقنا بعيدا عن سعدون ،الواقف أمام باب السفارة ، مذهولا تدور الدنيا برأسه .

. 16 .

في صباح يوم مشمس ، استيقظ عمر من نومه ، شاعرا بالسعادة ، فاليوم وفي الصفحة الأولى من جريدة الخبر ، سيتم الإعلان عن موعد الحلقات الأسبوعية ، لنشر مذكرات الراقصة المعتزلة هويدا جلال ، بقلم الكاتب الصحفي عمر شهاب ، ذلك السبق الصحفي ، الذي سيكون بمثابة انطلاقته المدوية في عالم الصحافة ، لقد آن الأوان ، أن يركب القطار السريع ، لينطلق به إلى عالم الشهرة والمال ، ليحقق حلمه الذي طالما راوده ، أن يجلس بكل ثقة ، أمام فؤاد الصناديلي ، واضعا ساقا فوق ساق ، ويطلب منه يده أميرته الحسناء شروق .

ارتدى ملابسه بعد أداء طقوسه اليومية ، هبط إلى بهو اللوكاندة ، فلمح فاروق صاحب اللوكاندة يجلس فاردا جريدة الخبر ، لمح عمر يهبط درجات السلم ، فتهكم بسخرية ، ألقى بعدة عبارات أثارت غضبه .. عرفت كيف سددت ديونك .. هل ستأخذ أتعابك أموالا .. أم قبلات .. لا تنسانا في نسخة من المذكرات .. لم يستطع عمر تحمل سخافات ذلك الشيخ المتصابي ، اقترب منه ، هم أن يصفعه على وجهه ، لكنه فضل أن يتركه وشأنه ، فهو لن يدخل السجن ، في شيخ يعيش أيامه الأخيرة ، تركه وتحرك نحو باب اللوكاندة ، لكنه عاد أدراجه ، حينما اخترقت أذنه عبارة ..

. أبقا اعرف لي حكايتي مع هويدا هتكون في الفصل الكام !

التفت نحوه في ذهول ، حادث نفسه .. حتى أنت أيها الشيخ المتصابي ، نلت من هويدا ، أطلق ضحكات أشبه بالهذيان ، ثم هرول من باب تلك اللوكاندة المتواضعة ، التي حتما ستنتهي علاقتهما معا في القريب العاجل ، حينما ينتقل إلى شقة فاخرة في أرقى أحياء القاهرة .

اقترب من محطة المترو ، لتنقله إحدى عرباتها إلى مقر الجريدة ، حتما سيشتري سيارة أخر موديل ، دخل محطة المترو ، يفتش بكامل حواسه عن كشك الجرائد ، لمح جريدة الخبر ، يتصدرها الإعلان الذي ظل طوال الليل يحلم به ، اشترى الجريدة ، وعيونه تبرق من شدة الفرحة ، حادث نفسه .. أين شروق الآن .. لابد أن تشاركني فرحتي .. ما فعلت كل هذا إلا من أجلها .. من أجل أن نبقى معا حتى نهايات العمر ، أخرج هاتفه النقال ، يفتش عن اسمها .. حبيبتي شروق .

كانت شروق جالسة على مائدة الإفطار ، بصحبة والدها ، حينما رن هاتفها النقال ، نظرت إلى شاشته بطرف عيونها ، ابتلعت لقمة كانت تمضغها بين أسنانها ، ثم مدت أصبعها ، ورفضت المحادثة ، ابتسمت إلى والدها ابتسامة باهتة ، فنظر إليها في ريبة ، سألها عن أخبار عملها ، فأخبرته أن كل شيء على ما يرام ، وأنها كتبت مقالا هاما ، ستنشره الجريدة في عددها الأسبوعي ، دخلت إحدى عاملات الفيلا ، وضعت أمامهما الجرائد اليومية ، سحبت شروق من بينهم جريدة الخبر ، تفتش عن مقالها الصحفي ، الذي شاركها عمر كتابته ، والذي يدور حول سطوة رجال الأعمال ، أمسكت بالجريدة ، فشعرت بالصدمة ، حينما رأت الإعلان عن موعد الحلقات الأسبوعية ، لمذكرات الراقصة المعتزلة هويدا جلال ، بقلم الكاتب الصحفي عمر شهاب ، ابتلعت ريقها في ألم ، حاولت أن تُخفي قلقها ، أن تبدو طبيعة ، لكن والدها لاحظ تغير ملامح وجهها ، فعقد حاجبيه في دهشة ، سألها وهو يسحب الجريدة من بين يديها :

. مالك .. هو الجورنال فيه حاجة دايقتك ؟

لكنها لم تجبه ، تركته يطالع الجريدة بنفسه ، بالتأكيد سيعرف سبب ضيقها وشرودها المفاجئ ، وقعت عيونه على الخبر ، ضيق عيونه غاضبا ، وكأن إعصارا قد ضرب رأسه

. أنتي لسه على علاقة بالولد ده ؟

. بابا .. عمر إنسان مجتهد.. وبكرة هيكون له مستقبل كبير في عالم الصحافة.

ابتسم ابتسامة ساخرة ، محاولا أن يُخفي غضبا كبيرا ، اجتاح صدره ، فأطلق أنفاسه بعمق ، وكأنه خارجا من بئر سحيق ، كاد أن يحرق صفحات الجريدة ، لقد آن الأوان ، أن يُبعد ذلك الصعلوك عن ابنته ، يبدو أن اللين لم يكن كافيا ، وعود ابنته في الابتعاد عنه ، كانت وعودا زائفة .

. مستقبله الكبير ده .. هيكون على وسط الراقصة اللي مرافقها .. البدايات القذرة .. دايما بتقود إلى نهايات أقذر .. مهما طال الزمن ..

كزت شروق على أسنانها بقوة ، ترقرقت الدموع على خديها ، شعرت بالانكسار ، كلما شعرت بأن علاقتها بعمر ، قد اقتربت من الاكتمال ، جاء ما ينغص عليها سعادتها ، حادثت نفسها في حزن .. أليس هناك طريق أخر للنجاح غير طريق الراقصات يا عمر .. قام والدها من مقعده ، اقترب منها ربت على كتفها ، مسح دموعها بأصابعه ، مسح على شعرها ، قبل رأسها

. صدقيني يا بنتي .. أنا خايف عليكي .. عمر ده إنسان وصولي متسلق .. طمعان فيكي ..

أطرقت رأسها إلى الأرض ، دخلت في حالة من الشرود ، ارتسمت على وجهها أمارات الضيق والحزن ، رافضة كلمات والدها جملة وتفصيلا ، عمر ملك الروح ، تجاوز حدود العشق ، تشعر معه بالأمان ، كأنه أميرها الذي كتبه القدر عليها ، ليكون رفيق الدرب ، شعر والدها أنه يحرث في البحر ، وأن محاولة محو ذلك الولد من عقل ابنته ، أشبه بالمستحيل ، لابد أن يختفي عمر إلى الأبد ، شعر بالضيق من عقل ابنته العقيم ، أفاقت شروق إلا على صوت والدها

. مش كفاية كده بقا يا شروق ؟

نظرت إليه في دهشة ، سألته عما يقصد ، فأخبرها أنها لابد أن تغلق صفحة الصحافة ، من حياتها إلى الأبد ، وتعود إلى الشركة التي هجرتها بلا مبرر ، حاولت أن تدافع عن حياتها ، بأن الموضوع قد حُسم منذ سنوات ، وأنها قررت خوض تجربة الصحافة ، ولن تسمح أن تجبر على عمل لا تريده ، ثار وضرب المائدة بقبضة يده ، أعلن أن اليوم هو نهاية علاقتها بالصحافة ، ومن الصباح الباكر لابد أن تذهب إلى الشركة ، سواء رضت أم أبت !

عادت إلى حالة الشرود من جديد ، حادثت نفسها .. لماذا كل المصائب تأتي تباعا ، لماذا يصر والدها على وضع تلك النهاية المفزعة ، أفاقت على صوت أبيها الغاضب ، وهو يغادر إلى غرفة مكتبه ، ويغلقها على نفسه

. بكرة الأيام هتكشفلك حقيقة الصعلوك ده .. وتتأكدي انك كنتي مخدوعة .

المسودة رقم (15) من مذكرات هويدا

في صالة الانتظار بمطار جدة ، جلست أفتش بعيوني هنا وهناك ، وكأنني أفتقد شيئا ، أو أنتظر أحدا ، أتساءل في حيرة .. أين ذهب ؟ هل انتهت مهمته ؟ هل قرر الابتعاد عن تلك الراقصة سيئة السمعة ، لقد وعدني ألا يتركني وحدي !

فجأة ارتسمت على وجهي علامات الرضا والسعادة ، حينما رأيته قادما من بعيد ، وخلفه سعيد المحامي ، فنهضت من جلستي ، هرولت ناحيتهما ، وقلبي يتراقص فرحا ، لقد أوفى بوعده ، وجاء ليودعني قبل

أن أترك أرض سعدون ، وقفت أمامه وعلى وجهي علامات السعادة ، مددت يدي وعصرت يده ، تنهدت فخرجت أنفاسي مشبعة بالنشوة ، قال وعلى وجهه علامات الارتباك

. كان لازم أجي أودعك ..

. كنت خايفه أسافر قبل ما أشوفك للمرة الأخيرة !

ابتسم وربت على كتفي ، فشعرت بالطمأنينة ، حينما رأيت في عينيه علامات الجدية

. لا ما تقلقيش .. دي مش المرة الأخيرة .. لسه بينا مرات كتير أوي

عزفت السعادة بداخل قلبي لحنا جميلا ، وأنا أتأمل ملامح فارسي الجسور ، الذي أنقذني من سعدون ، ووعدني بسعادة قادمة ، تمنيت أن أحتضنه ، أختبئ خلف ضلوعه ، أسكن بداخل جدران قلبه ، أعيش في أرضه ، أستظل بسمائه إلى الأبد ، أنسى تلك الأيام المريرة ، التي عشتها قبل أن تشرق شمسه فوق أراضي ، أمسك بكف يدي ، وحملق في عيوني .

. اطمني أنا هكون معاكي في مصر كمان .

ازدادت نبضات قلبي اضطرابا ، تملكتني رعشة قوية ، هزت روحي هزا ، لم أشعر إلا وأنا أعتصر يده ، فشعر بالحرج ، فقلت في سعادة

. وأنا في انتظارك ..

تراجع فارس إلى الخلف عدة خطوات ، تاركا كفي مبتسما ، ابتسامة صفراء تنم عن عدم ارتياحه ، من تلك المشاعر التي تبدو على ملامحي ، أخبرني على عجل ، لينهي تلك المقابلة ، بأن هناك شخصا يدعى صلاح ، سوف يقابلني في مطار القاهرة ، سوف ينهي جميع إجراءات الخروج من المطار ، ما علي إلا أن أترك نفسي إليه ، وهو سوف يرتب معالم حياتي الجديدة ، ضيقت عيوني ، وهززت رأسي في خوف ، ابتلعت ريقي وسألته

. أزاي ؟ أنا مش فاهمه حاجة !

اقترب مني في تودد ، همس في أُذني ، وقال في نبرة إقناع

. سلمي نفسك لصلاح ..ومتقلقيش .. أنا يومين وهنزل مصر .. وهفهمك كل حاجة ..

شعر بأنني قد شردت بعيدا ، حاولت أن أُلملم ما تبعثر من أفكار بداخل عقلي ، مد يده وصافحني في تودد ، فعادت الثقة إلى قلبي ، أخبرني أنه لن يطيل علي الغياب ، سيعود إلي سريعا جدا ، ثم تركني وهرول إلى باب المطار ، وأنا أتابعه بعيوني ، الحيرة تأكل رأسي ، ماذا يريد مني هذا الفارس ، بالتأكيد يريد أن يأخذ ثمن تلك الخدمات ، فأنا لم أقابل طوال حياتي ، رجلا ساعدني لوجه الله ، كلهم نهشوا

جسدي بلا رحمة ، أفقت على صوت سعيد ، يطلب مني جواز السفر ، لينهي إجراءات السفر إلى مصر بلا عودة !

. 17 .

وصل عمر إلى مقر الجريدة ، فوجدها مُوصدة الأبواب ، فشعر بالدهشة ، نظر في ساعته فوجدها تقترب من الثامنة صباحا ، اقترب من حارس مقر الجريدة ، نظر إليه الرجل في دهشة

. أنت جاي النهارده ليه يا أستاذ عمر .. النهارده الجمعة .. اللي واخد عقلك

تهكم بسخرية على نفسه ، يبدو أن الخبر قد أنساه كل شيء ، فلم يعد يفكر إلا في ذلك السبق الصحفي ، أخرج هاتفه النقال ، يفتش عن اسم هويدا ، ليهنئها بخبر الإعلان عن نشر مذكراتها ، فوجد هاتفها النقال مشغولا ، كرر المحاولة أكثر من مرة ، والرد دائما .. أن الهاتف مشغولا !

كانت هويدا جالسة على الكرسي المجاور للهاتف الأرضي ، مستمتعة بصوت رنينه الكلاسيكي ، الذي طالما حرمت منه لسنوات طويلة ، والذي لم يكف عن الرنين منذ الصباح ، تمسك بيدها جريدة الخبر ، حينما دخلت عليها عواطف ، ووضعت بجوارها فنجان القهوة السادة ، نظرت إليها بدهشة ، وهي تحتضن الجريدة تارة ، وترد على الهاتف تارة أخرى .

. أنتي فرحانة أوي ليه كده ؟ وإيه الدوشه اللي من الصبح دى .. التليفون ما بطلش رن .. ده إحنا كنا قربنا نلغي اشتراك التليفون الأرضي ده ..

رفعت عينيها عن الجريدة ، فظهرت ابتسامتها الساحرة ، وملامح وجهها التي تكسوها السعادة ، لم تفكر يوما أن تلغي الاشتراك في الهاتف الأرضي ، في انتظار تلك اللحظة ..

. النهارده هويدا جلال رجع اسمها ينور الجرايد من جديد .. ولسه الجاي اكتر

رمقتها عواطف في صمت وعدم فهم ، فأعطتها هويدا الجريدة ، أخذتها منها تطلعت إلى الخبر ، تأملت صورتها التي تتصدر الصفحة الأولى ، فعقدت حاجبيها في دهشة متسائلة .

. إيه الجنان ده ؟

ضحكت هويدا بصوتها المميز في سعادة ، نهضت من جلستها ، سحبت الجريدة من يد عواطف، سارت ببطء نحو الحائط المعلق عليه صورتها ببذلة الرقص ، التي تظهر مفاتن جسدها ، الذي ذبل بفعل عوامل الزمن ، رمقت صورتها بإعجاب شديد ، كأنها تستعيد شريط ذكرياتها ، وهي تقف على المسرح ، تهز جسدها بنشوة ، العيون ترمقها ، الأيادي تصفق لها بحرارة ، مع انتهاء كل وصلة راقصة ، التفتت نحو عواطف ، وربت على كتفها ، وقالت

. هنشر مذكراتي .. قصة حياتي ..هحكي عن كل الرجالة اللي مروا بحياتي .. مين خدني درجة في سلم مجده .. ومين أنا عملته درجة في سلم شهرتي !

نظرت إليها بتعجب وعدم فهم ، ثم جحظت عيونها ، ضربت بكفها على صدرها ، بعدما شهقت شهقة قوية ، أرعبت هويدا وقالت في ذعر

. تبقي اتجننتي يا بنت رتيبة !

التفتت إليها في تعجب ، كأنها تنكر عليها التدخل في حياتها ، فهي ليست أول راقصة تكتب مذكراتها ، ولن تكون أخرهن ، لكن عواطف لم تهتم بكلماتها ، استمرت في توجيه عبارات التحذير من مغبة ما تسعى إليه ، إنها تسقط في الهاوية بلا وعي ، أن ذلك الشاب الوصولي ، الطامع في الشهرة والمال ، يرسم لها الجنة ، وهو يدفعها نحو الجحيم دفعا !

. هتفضحي نفسك ؟

شعرت أن تلك الكلمة ، مر عليها زمن طويل ، وأن أوانها قد فات ، ارتعش جسدها ، وشعرت بأن روحها تصعد ، فأخذت نفسا عميقا ، وهزت رأسها في ألم ، والدموع تترقرق من عيونها ،

. هو أنا لسه هتفضح .. أنا مفضوحة من زمان يا عواطف .. من ليلة ما لبست بدلة الرقص .. والكل تاجر بجسمي .. جيه بقا عليهم الدور .. إني افضحهم زي ما فضحوني ..إني ارفع قناع الوقار والاحترام ..وافضح الوشوش القذرة .. واعريهم وسط مجتمعهم الوسخ ..

شعرت عواطف بمدى الحسرة ، التي تعتصر قلبها، اقتربت منها في حنو ، ضمتها لصدرها ، فارتمت في أحضانها .. وبكت كما لم تبكي من قبل ، فربتت عواطف على ظهرها

ـ أنا خايفه عليكي منهم !

المسودة رقم (16) من مذكرات هويدا

وصلت إلى مطار القاهرة ، تائهة .. شاردة بعيوني كأنني أفتش عن أحد ، اقترب مني رجلا طويل القامة ، رياضي الجسد ، يرتدي بذلة قاتمة اللون ، أطل علي بوجهه الممتلئ ، وبصوته الرصين

. حمد الله على السلامة يا ندى هانم

التفت نحوه في سعادة ، عرفته دون أدنى مجهود ، بالتأكيد هو السيد صلاح ، ذلك الرجل الذي أخبرني فارس ، أنه سيكون في انتظاري ، في مطار القاهرة ، وعلي أن أُسلم نفسي إليه دون خوف ، طلب مني جواز السفر ، اختفى لبضعة دقائق ، ثم عاد بعدما أنهى جميع الإجراءات بسرعة فائقة ، فقررت أن أُسلم نفسي إليه ، كما أمرني فارسي الجميل .

خرجنا من المطار ، فوجدت سيارة فخمة في انتظارنا ، أشار صلاح أن أركبها ، فركبتها بلا تردد ، قبعت في الكرسي الخلفي ، القلق والتوتر يسيطران على مشاعري، وعشرات الأسئلة تدور برأسي مثل الطاحونة ، حاولت أن أُشغل عقلي ، بمشاهدة شوارع القاهرة ، التي حُرمت منها على مدار سنوات ، لكن الأسئلة ألحت علي ، أن أطلقها من فمي إلى أذن ذلك الرجل ، الجالس على عجلة القيادة في هدوء قاتل ، وبعد تفكير مُجهد ، قطعت صمته بسؤالي

. أنت واخدني على فين ؟

. على شقتك يا ندى هانم !

زممت شفتاي في تعجب ، من رده المقتضب ، كررت محاولة إخراجه عن صمته .

. مين فارس بك ده يا أستاذ صلاح ؟

ابتسم بسخرية ، ولم يلتفت إلي مطلقا ، ظل صامتا وكأنه لم يسمعني ، فضغطت على أسناني بغيظ شديد ، من إهماله لسؤالي ، وإهماله لوجودي أيضا ، فقلت بغضب

. أنا بكلمك على فكرة !

رد علي ببرود شديد ،

. أنا معنديش تعليمات بالرد على أسئلة حضرتك .. أنا ليا تعليمات محددة .. بنفذها وبس

ابتلعت ريقي بصعوبة ، عاودت النظر من نافذة السيارة نحو الشارع ، بعدما تحول القلق إلى وحش كاسر يحاول ابتلاعي .. سألت نفسي في حيرة .. ماذا يريد مني هذا الفارس الوسيم !

وقفت السيارة أمام بناية شاهقة الارتفاع ، هرول بواب البناية ، نحو باب السيارة ، فتحه في سعادة ، مرحبا بي ، وكأنه يعرفني منذ زمن طويل :

. حمد الله على السلامة يا هانم ..

غمرني صمت رهيب ، ورمقته بتعجب شديد ، من ذلك الترحاب المُبالغ فيه ، فأشار إلي صلاح بالتقدم نحو باب البناية ، فتحركت بجواره نحو باب المصعد ، فحملنا إلى الطابق السابع ، فتح باب المصعد ، وخرجنا سويا نحو إحدى الشقق ، دق صلاح جرس الباب ، فشخصت بعيوني ، فابتسم مشيرا إلي أن

أنتظر ، فتساءلت في حيرة .. هل هناك أحد بداخل الشقة .. تمنيت أن يكون فارس قد سبقني إلى القاهرة .. ليزيل عني كل تلك التساؤلات التي أرهقت عقلي ، ولكن المفاجأة كانت أشد ، حينما فُتح الباب ، رأيت عواطف صديقة عمري تقف أمامي ، فاتحة أحضانها لاستقبال حضني ، فارتميت بداخل حضنها في سعادة لا تُوصف ، بكيت بشدة ، كطفل تاه من أمه ، ثم عاد إليها ، التحم جسدانا في سعادة ، وعواطف تربت على ظهري ، وتقول في حنو بالغ

. حمد الله على سلامتك يا ندى

انفصل جسدانا بعد عناق طويل ، دخلنا الشقة ، تحركنا نحو أقرب أريكة ، جلسنا عليها بجوار بعضنا البعض ، ونسينا صلاح الواقف أمام باب الشقة ، منتظرا الأذن بالدخول ، فهرولت عواطف نحوه تدعوه للدخول ، فتقدم نحونا وجلس على الكرسي المقابل لنا ، سألته عواطف ماذا يشرب ؟ فطلب منها كوبا من الشاي المضبوط ، فانصرفت نحو المطبخ ، بينما جلست أتابعه بعيوني ، فكرت أن أكرر سؤالي عن فارس ، ولكنني فضلت الصمت ، لأن الإجابة ستكون غير مرضية ، سيكرر تجاهله مرة أخرى ، وسيحرق دمي بلا مبرر !

عادت عواطف وهي تحمل صينية الشاي والكعك ، وضعتها أمامه ، ثم جلست بجواري ، ربتت على فخذي في حنو ، وقالت بابتسامة لا تخلو من الفرحة والسعادة

. نورتي بلدك وبيتك يا ندى

أفقت من شرودي ، نظرت إليها في شرود ، وكأنني لم أسمع ترحيبها ، بادرتها بسؤال حير عقلي ، منذ أن رأيتها بداخل الشقة .

. أنتي تعرفي أستاذ صلاح منين يا عواطف ؟

حملقت عواطف في صدمة واستغراب من سؤالي

. مش أنتي اللي بعتيه ..وقالي انك راجعة مصر .. وأداني مفتاح الشقة عشان انتظرك فيها .

زفرت بضيق ، ونظرت إلى صلاح ، الذي جلس يحتسي الشاي ببرود شديد ، وما أن انهى على كوب الشاي ، وقطع الكعك ، حتى قام من مجلسه ، نظر في ساعته ، وادعى أنه قد تأخر عن موعد هام ، ولابد له من الانصراف ، لكنني عرفت أنه هرب من عشرات الأسئلة ، التي تدور برأسي .

مرت الأيام ، وأنا في حيرة من ذلك الفارس الغامض ، الذي يمتلك مصباح علاء الدين ، حقق لي كل ما طلبته ، استطاع توفير الحياة الرغدة التي كنت أتمناها ، بصحبة صديقة عمري عواطف ، التي حكيت لها ، كل ما حدث لي ، منذ أن غادرت القاهرة ، بصحبة زوجي سعدون ، حتى عدت إليها ، وأنا أحمل وثيقة طلاقي ، ولكن بقي السؤال الأهم ، من ذلك الفارس الغامض ؟ وماذا يريد مني ؟!

. 18 .

جلس فؤاد الصناديلي في غرفة مكتبه ، مشغول الذهن ، تتضارب الأفكار بداخل عقله ، كأمواج البحر المتلاطمة بصخور الشاطئ ، لقد زرع هذا الصعلوك صداعا رهيبا بداخل رأسه ، حادث نفسه ..هل جاء من قريته النائية ، ليهدم مملكتي التي صنعتها من جهدي وعرقي ، هل أتركه ليدمر حياتي وحياة أسرتي بتلك السهولة ، لا لن استسلم ، لابد أن أدمره ، قبل أن يقترب من حدود مملكتي !

طُرق باب المكتب ، ودخل أحد رجاله ، انحنى أمامه ، قدم إليه تقريرا مفصلا ، بتحركات عمر طوال الفترة الماضية ، لم يترك الرجل شاردة ولا واردة ، إلا ودونها بدقة ، أخذ فؤاد التقرير بلهفة ، قلب في صفحاته ، التي لم تخلو من صورا فوتوغرافية لعمر ، في جميع الأماكن التي تردد عليها ، كانت الصفحات الأولى من التقرير ، تمتلئ بالمعلومات التي يعرفها فؤاد جيدا ، لقد كان يفتش عن أشياء بعينها ، عثر عليها بسهولة ، علاقة عمر بالراقصة هويدا ، التي يقوم على كتابة مذكراتها ، لقد أراد أن يعرف تفاصيل أكثر ، عن طبيعة تلك العلاقة المشبوهة، ابتسم ابتسامة صفراء ، وضرب بيده على المكتب بقوة ، نظر إلى الرجل متسائلا

. أنت متأكد انه كان بايت عندها الليلة ؟

رد الرجل في ثقة ، وأشار إلى الملف ، وإحدى الصور التي التقطها لعمر

. أيوه يا فندم .. تقريبا .. متعود ينام عندها ليلة بعد ليلة !

ضغط فؤاد على أسنانه بغيظ

. هو فين دلوقت ؟

. بعد ما نزل من عندها .. راح على الجريدة .. ولسه هناك لدلوقت .. أنا سايب واحد من رجالتنا .. واقف تحت مبنى الجريدة .. بيتحرك وراه زي ضله ..

عقد فؤاد حاجبيه ، ثم سحب نفسا عميقا ، ثم أطلقه في هواء الغرفة منفعلا ، وبعصبية شديدة ، طلب من الرجل ، أن يحضر إليه عمر في التو واللحظة ، بدون أدنى شوشرة ، أومأ الرجل برأسه في سعادة ، والتفت خارجا من باب المكتب ، لينفذ تعليمات سيده . أخذ فؤاد نفسا طويلا ، وأطلقه بعصبية شديدة ، وعاود ضرب المكتب بقبضة يده القوية ، وبانفعال شديد حادث نفسه.. وماذا بعد يا صبي الراقصة !

لم يمر وقت طويل ، حتى عاد الرجل ، منتفخا بالزهو والسعادة ، وبقبضته عمر شهاب ، الذي يبدو كفأر مذعور ، بين يدي فؤاد الصناديلي ، نظر إليه بخوف وريبة ، سأل نفسه في ذعر .. ماذا تريد مني يا فؤاد .. هل قررت التخلص مني .. أنا لست لقمة سائغة كما تظن .. سأقف في حلقك .. ولن أدعك تتخلص مني بتلك السهولة !

أشار فؤاد إلى الرجل أن ينصرف ، وأن يبلغ السكرتارية ، ألا تسمح لأحد بالدخول عليهما مطلقا ، مهما كانت الأسباب ، هز الرجل رأسه في زهو ، ثم انصرف خارجا من المكتب ، بينما وقف عمر، أمامه منتظرا أن يبدأ كلامه ، فأشار إليه أن يجلس على الكرسي المقابل ، فجلس وهو يبلع ريقه ، عيونه حائرة ، وجسده ينتفض من الرهبة ، بادره فؤاد

. طبعا أنت عارف أنت هنا ليه ؟

هز عمر رأسه نافيا ، فضحك فؤاد بسخرية ، نهض من فوق كرسيه ، اقترب منه وربت على كتفه ، فانتفض كالملسوع ، ثم تحولت نبرة فؤاد إلى نبرة غضب وتهديد

. عشان أبلغك الإنذار الأخير .. ابعد عن شروق .

التفت عمر نحوه ، نظر في عيونه ، فوجدها متسعة للغاية ، والشرر يكاد أن ينطلق منها ، حاول أن يتماسك ، رغم الرعب الذي تملكه ، أصر أن يخبره بالحقيقة ، التي يعرفها جيدا

. حضرتك عارف كويس ..إن أنا وشروق بنحب بعض .. ومستحيل حاجة هتقدر تفرقنا

جلس فؤاد على الكرسي المقابل لعمر ، ووضع ساقا فوق ساق ، ونظر إلى عمر بغيظ

. وأنت عارف كويس .. انك مش من مستواها .. وانك طمعان في ثروة أبوها .. ومستحيل أسمح لواحد صعلوك زيك .. انه يورثني ..

اختنقت الكلمات في حلق عمر ، رغم أنه سمع تلك العبارة عشرات المرات ، لكنه أصر على إعطاءه نفس الرد ، الذي سبق وأن ألقاه في وجهه في أول لقاء بينهما .

. أنا بدأت أولى خطواتي نحو النجاح .. وقريب أوي هكون في المستوى اللي يليق بيها

انحنى فؤاد مقتربا من وجه عمر ، أطلق ضحكة قوية ، أشار إليه بسخرية شديدة

. أزاي بقا يا صبي الرقاصة ؟ !

شعر عمر بالمهانة ، ترك الكرسي واقفا ، قال وعلامات الارتباك ، تبدو على ملامح وجهه

. أنت بتقول إيه حضرتك ؟

تراجع فؤاد إلى الخلف ، أعاد جسده إلى وضعه الطبيعي فوق الكرسي ، وقال بكل تعجرف

. دي الحقيقة يا شاطر ..

ابتلع عمر ريقه بصعوبة ، نظر إلى فؤاد في حيرة ..حادث نفسه .. ماذا يريد مني هذا الرجل ؟ لكنه أفاق على صوت فؤاد يكمل كلماته

. بس اللي لسه ما تعرفوش شروق .. انك عشيق الرقاصة كمان .. وكل ليلة بايت في سريرها ..

نظر إليه عمر شاردا ، وكأنه لم يستوعب كلماته ، دارت الكلمات برأسه ..حادث نفسه في رعب .. آه لو علمت شروق .. بعلاقتي القذرة بهويدا .. هذا الرجل لا يقول كلامه من فراغ .. لابد أن بيده دليل مادي على تلك العلاقة .. يا لك من داهية !

حاول إظهار شجاعة زائفة ، محاولا إنكار تلك العلاقة ، فمن الطبيعي أن يتردد على بيت الراقصة ، التي يكتب مذكراتها .. أن يعقد معها جلسات استماع لماضيها ، لكي يسرد تلك المذكرات على الورق ،

قام فؤاد من أمام مكتبه ، عاد إلى الكرسي الكبير خلف مكتبه ، وخلفه صورته الجدارية العملاقة ، ضرب بيده على المكتب ، مطلقا التحذير الأخير إلى عمر ، الذي بات في موقف لا يحسد عليه .

. ابعد عن بنتي يا صعلوك .. وإلا هتصرف معاك بطريقة هتندم عليها طول عمرك .

نظر إليه عمر في استنكار ، أنصرف نحو الباب ، ثم التفت نحو فؤاد ، وقال في ثقة

. مفيش قوة على الأرض هتقدر تفرق بيني وبين شروق ..

صرخ فؤاد صرخة أرعبت عمر

. أنا هدفعك التمن غالي .. يا صبي الرقاصة !

المسودة رقم (17) من مذكرات هويدا

أغمضت عيوني وأبحرت في سماء خيالي ، رسمت أحلاما وردية ، حلمت بطي تلك الصفحات المؤلمة من حياتي ، غدا سيكون الأفضل على الإطلاق ، سأبحر بسفينة أحلامي ، وأرسو على شاطئ السعادة إلى الأبد . أمسك بيدي وجذبني برفق نحو صدره ، فأرحت رأسي على كتفه ، فاحتواني بداخل حضنه ، راقص مشاعري فغرد قلبي فرحا ، تداعبنا ..تبادلنا نظرات العشق وهمسات الشوق ، ألقى في أذني كلمات لم أسمعها من قبل ، كلمات طالما اشتقت إلى سماعها ، شعرت بأنفاسه تقترب من شفتاي ،

وشفتاه تمتصان رحيق شفتاي ، شعرت بيده تتحسس جسدي في نشوة ، فزلزلت حصوني ، وفتحت أبواب قلعتي ، طلبت من فارسي أن يمتطي صهوة فرسه ، ويأخذني إلى عالمه الوردي .

لكنني أفقت على صوت جرس الباب ، انتظرت أن تفتح عواطف ، ولكن الجرس ألح كثيرا ، ولم تتحرك لفتحه ، فهرولت من سرير أحلامي الوردية ، لملمت ملابسي ، فتشت بعيوني عن عواطف .. ناديت عليها .. ولكنها لم تُجب .. فشعرت بالضيق ، وهرولت نحو الباب وفتحته ، تبدل حالي وانفرجت شفتاي عن ابتسامة ، وغمرت السعادة قلبي ، يبدو أن الحُلم قد بدأ في التحقق ، وأن باب الشقة ، ما هو إلا باب سعادتي ، مددت يدي وسحبته إلى الداخل ، فكرت أن أرتمي بين أحضانه ، وأسحبه إلى غرفتي ، لأستكمل حُلمي الوردي ، ولكنني أيقنت بأنني ما زلت أمام ذلك الفارس الغامض ، الذي يخفي أكثر مما يظهر ، عدلت من ملابسي

. نورت مصر يا فارس

سار بجواري متأملا ملامحي بابتسامة باهتة ، كعادته التي لم يتخل عنها مُطلقا ، وصل إلى الصالون ، جلس على الأريكة ، وضع ملفا بيده على المنضدة أمامه ، وأنا واقفة في حيرة ، مختلطة بسعادة غير مفهومة ، سألته ماذا يحب أن يشرب ، والتفت خلفي أنادي على عواطف ، فأخبرني أنها ليست في الشقة ، وأنها ذهبت منذ نصف ساعة ، لشراء بعض مستلزمات المطبخ ، وأنها ستعود بعد ساعة من الآن ، شخصت ببصري في وجهه ، إن هذا الفارس يزداد غموضا يوما بعد يوما .. تمنيت أن يخبرني عما يريده مني وتنتهي القصة .. لقد بلغت حيرتي إلى الحد الذي أشعرني بالقلق والتوتر !

اخرج عُلبة سجائره ، أشعل واحدة وأعطاني إياها ، طلب مني أن أجلس بجواره ، سحبت السيجارة من يده ، وسحبت نفسا عميقا بغيظ شديد ، نفخت دخانها في هواء الصالة ، ثم جلست بجواره واضعة ساقا فوق ساق ، تعمدت أن أعري ساقي حتى الركبة ، لكنه ظل على ثباته ، فلم أستطع إثارته ، يبدو أن لديه مهمة محددة ، غير أن يخوض تلك المعركة المثيرة ، التي حلمت بها منذ دقائق ، نظر إلي مبتسما ، وضع ساقا فوق ساق ، أخرج سيجارة من علبته ، أشعلها ونفخ دخانها في الهواء ، لاحظ حيرتي والأفكار تموج بعقلي ، حاول أن يخفف من حدة ذلك التوتر ، فسألني في تودد

. الشقة عجبتك ؟

رفعت رأسي ونظرت إليه في سعادة ،

. أيوه طبعا .. وسعيدة جدا .. ومش عارفه أرد جمايلك دى كلها أزاي

ابتسم ابتسامة المنتصر ، انحنى نحو المنضدة التي أمامه ، سحب الملف من فوقها ، أخرج منه ورقة ، ومد يده بها نحوي .

. ده عقد الشقة .. ناقص على توقيعك .. وتبقى الشقة باسمك ..

جحظت عيناي ، سحبت العقد في سعادة ، غير مصدقة لنفسي ، سألته والارتباك يلف ملامحي ، أريد أن أركع تحت قدميه ، أقبل يده وأضع رأسي على صدره وأنام ، ابتسم ابتسامة باهتة ، نظر إلي بعيون ذئب ، يريد السيطرة على فريسته ، فيقدم لي الطُعم لكي تقع في شباكه ، سحب ورقة أخرى من نفس الملف ، قال وهو يمد يده بها نحوي

. وده عقد عملك في أكبر فنادق القاهرة .. راقصة درجة أولى .

. رقاصة !

قلتها وأنا أبعثر أحلامي الوردية في الهواء ، حادثت نفسي ..إلى متى سأظل أعري جسدي للآخرين .. لينهشوا فيه بلا رحمة .. كنت أظن أنك ستكون المنقذ الذي سيخلصني .. ويستر جسدي الذي شبع من عيون الجوعى ! .. أفقت على صوته يسألني

. روحتي فين ؟

مسحت دمعة حاولت أن تفر من عيوني ، كتمت صرخة ، حاولت أن أطلقها في وجهه ، لكنني صمتت قليلا ، سحبت نفسا عميقا من سيجارتي ، ثم أطفأتها في مطفأة السجائر ، أطلقت في وجهه سؤلا ، ببرود شديد ، يتناسب مع طبيعته الغامضة

. وإيه المقابل ؟

. تفتكري واحد زي يحتاج إيه من واحدة زيك ؟

أطرقت رأسي إلى الأرض ، اختلطت مشاعري ، ماذا تريد مني أذن ؟ هل تريد ما أتمناه ؟ عشق إلى الأبد ؟ فلماذا تريدني أن أتعرى لغيرك ؟ أم تريدها نزوة ؟ فلماذا تتصنع كل ذلك البرود ؟ حاولت أن أداري رغبتي ، أن أتصنع البرود مثلما يتصنعه معي ، لكنني لم أستطع ، اقتربت منه وجلست بجواره ، وبدلال وغنج الراقصات اقتربت بوجهي من وجهه ، أطلقت أنفاسي المشتعلة نحو أذنه وخده ، قلت بهمس أثار أعصابه

. أنا تحت أمرك في أي شيء تطلبه

حاول السيطرة على أعصابه ، فأطفأ سيجارته في مطفأة السجائر وأشعل أخرى ، أخذ نفسا عميقا ، وأطلقه في وجهي ، ثم قام مبتعدا عني وأعطاني ظهره ، فقمت على أثره والتصقت بظهره ، فنظر إلي بضيق وقال في حزم

. شغل يا ندى .. شغل .. عايزك في شغلك .. أنتي هتكسبي .. وأنا هكسب

نظرت إليه باستغراب شديد ، كل تلك المقدمات لا تبشر بخير ، عقد شقة ، وعقد للعمل كراقصة في فندق ، هل يريد أن يقاسمني أجري عن الرقص والتعري ، ماذا يقصد بكلمة شغل ، فسألته عن نوع هذا العمل الذي سنتقاسم أرباحه ! نظر إلي بسخرية ، لم يشعر بخجل وهو يخبرني بمنتهى البرود .

. تخليص مصالح .. لناس كبيرة .. من مسئولين كبار .. باختصار رشوة .. مش دايما كل الرشاوى فلوس .. ممكن تكون مخدرات .. أو منصب.. أو ست في جمالك وأنوثتك وخبرتك في الرجالة .. الرشوة لما تكون رقاصة بتكون أكثر إغراء ! أنتي هتكوني مفتاح للمصالح دي

ضحكت بهسترية ، وألقيت بجسدي على الأريكة ، أتأمل ملامحه من جديد ، ولكن بنظرة مختلفة ، نظرة تحولت من الاحترام إلى السخرية ، ظننته دبلوماسيا أو رجل أعمال أو رجل أمن له وزن ! لكنه للأسف ، اتضح أنه ليس أكثر من قواد رخيص ، صرخت في وجهه

. أنت عايزني أكون عاهرة لصالحك ؟!

ضحك بسخرية شديدة ، من رد فعلي غير المتوقع ، هل أظن نفسي أخصائية اجتماعية ، لماذا أتبرأ من عملي هكذا ، إني عاهرة بالفطرة ، أتعرى لمجرد التعري ، حتى ولو بالمجان . تغيرت ملامحه ، وصرخ صرخة أفزعتني

. أومال سعدون كان مشغلك إيه ؟!

صدمني الرد ، الجميع استغلوا جسدي ، ولم أحصل على مقابل لذلك التعري ، لكن هذا القواد سيعري جسدي بمقابل ، والبداية شقة وعقد عمل في فندق كبير .

لكنني لم أفهم ، أن الفندق سيكون لاصطياد الزبائن ، والشقة ستكون ملتقى لتلك الصفقات ، جلس بجواري ، مد يده وسحب العقدين وأمسك بالقلم ، شعرت بأنني تائهة ، فوضع القلم في يدي ، وربت على ظهري ، التقت أعيننا ، فحرك رأسه في محاولة لإقناعي ، فأمسكت بالقلم ووقعت على العقدين ، اقترب مني أكثر ، طبع قبلة على خدي بنشوة ، لكنني لم أشعر بأية نشوة ، لم تعد لي رغبة في جسده ، لقد كرهته بلا حدود !

. 19 .

في صالة المحررين ، جلست شروق خلف مكتبها ، واضعة يدها على خدها شاردة ، تفكر في عواقب تلك الخطوة التي قام بها عمر ، علاقته بتلك الراقصة ، التي تحوم حولها علامات الاستفهام ، رد فعل والدها من كل ذلك ، ما كان يشغل عقلها بالأخص ، هو علاقة عمر بتلك الراقصة ، إلى أي مدى وصلت العلاقة بينهما ؟ عمر ما زال في ريعان شبابه ، وتلك الراقصة الرخيصة ، لن تتورع أن تنال منه ، أفاقت من شرودها على يد عمر تمسح على شعرها .

. سرحان في إيه يا جميل ؟

التفتت نحوه غاضبة ، ابتسمت ابتسامة صفراء ، تنم عن عدم ارتياح ، شعر عمر بكم الغضب الذي يطل من عيونها ، ذلك الغضب الذي يعرف سببه جيدا ، جلس بجوارها ، حملق في عيونها ، حاول استجداء ابتسامة تزيل ذلك التوتر ، حاولت أن تخفي ما يجيش بصدرها ، لكنها على يقين أن تلك المشكلة ، ستكون السبب في فراقهما إلى الأبد ، سألته غاضبة عن سبب إصراره على المضي قدما في تلك الخطوة المريبة ، وعن طبيعة علاقته بتلك الراقصة الرخيصة .

تنهد بحزن شديد ، أخبرها أن ذلك الطريق ، هو الأسرع في الوصول إلى الحلم ، ضغطت على أسنانها بغيظ ، أخبرته أن ذلك الطريق ، هو الأسرع في الوصول إلى الفراق ، والدها لن يسمح بذلك النجاح القائم على علاقة مشبوهة ، وأنه قد اتخذها ذريعة قوية ، لمواصلة إصراره على الرفض ، بل صار يلقبه بـ (صبي الراقصة) ، هز عمر رأسه غاضبا ، رافضا ذلك النعت الذي لا يليق بصحفي محترم ، وانه ليس أول الصحفيين ، الذين كتبوا مذكرات راقصات ، ولن يكون آخرهم ، زادت كلماته شروق غضبا ، فصرخت في وجهه

. أنا مليش صالح بحد ..اللي يهمني رضا بابا عن علاقتنا وبس .

انفعل عمر وضرب سطح المكتب بيده منفعلا

. وأنا ما يهمنش غيرك أنتي وبس .. ولو بتحبيني بجد .. هتقفي معايا ضد الدنيا

التفت الجميع نحوهما ، فأشارت إليه أن يخفض من صوته ، فكل شاردة وواردة ، تدور في الجريدة تصل إلى أبيها أولا بأول ، وأنها لا تريد مزيدا من المشاكل مع والدها ! قطع حوارهما رنين هاتفه النقال ، سحب الهاتف من جيب سترته ، نظر إلى الشاشة في دهشة ، انه رقم خاص ، بدون اسم .. وبدون رقم ، قبل المحادثة على عجل ، سأل عن هوية المتصل ، وما أن عرفه ، حتى زاغت عيونه وتدلى فكه ، شعر بالارتباك

. طبعا حضرتك غني عن التعريف يا باشا

عقدت شروق حاجبيها ، وهي تتابعه يستكمل المحادثة ، ما أن انتهى منها ، حتى غمرته سعادة غريبة ، أطلت من عينيه ، أوشك قلبه على التوقف ، ابتسم ابتسامة عريضة ، اقترب من أذنها وأخبرها ، أن أول أبواب المجد قد انفتحت في وجهه ، سألته عن هوية المتصل ، وعن سر تلك السعادة غير المبررة ، بينما قلبها يغلي من الغيظ ، فاعتدل واقفا ، عدل من بذلته ورابطة العنق ، وأخبرها أنه حينما سيعود ، سيخبرها بكل التفاصيل ، ثم تركها وغادر إلى خارج المكتب .

المسودة رقم (18) من مذكرات هويدا

الليلة الأولى في الفندق كانت صعبة للغاية ، رغم أنها ليست المرة الأولى التي ارتدي فيها بذلة الرقص ، أتلوى أمام السكارى ، انتابني شعور غريب ، بأنني عارية تماما ، لا شيء يستر جسدي ، احتاج لمن يأخذني بين أحضانه ، يغطي جسدي العاري . لجزء من الثانية ، شعرت بالحنين إلى حبيبي الأول جلال ، لكن سرعان ما تذكرت ، أنه أول من عرى جسدي ، حتى سعدون الذي أمنته على عرضي ، عقد على شرفه الصفقات ، وها هو الفارس الثالث ، يعلن عن بيع جسدي في مزاد علني ، كففت

دموعي بيدي ، أقسمت أن أخذ حقي ، أن أدوس على أعناق الجميع بلا رحمة ، أقسمت أن لا اترك للعشق سبيلا يتسلل إلى قلبي .

أفقت على صوت سامي ، الذي فتح باب الغرفة ، ودخل بلا استئذان ، شاب ابيض الوجه ، نحيف الجسد ، يرتدي قميص وردي اللون شفاف ، يجمع شعر الطويل في عصبة ، دار حولي في حركات راقصة ، مكررا بعض الكلمات لدرء الحسد ، والعلكة لا تفارق فمه ، مما جعلني اضحك بهستيرية ، ضربته بكفي على صدره النحيف .

. هتحسد على ايه يا منيل !

ضحك بصوت أنثوي ماجن

. على جمالك يا أبلتي

ضحكت من نبرة صوته ، وضع الروب فوق بذلة الرقص التي أرتديها ، استعدادا للصعود على خشبة المسرح ، وقف أمامي ليغلق الروب على جسدي العاري ، نظرت إليه مبتسمة، حادثت نفسي بسخرية .. أنت أول رجل يستر جسدي يا سامي ! امسك بيدي وسحبني نحو خشبة المسرح ، تراقص قلبي من القلق ، وأنا أخلع الروب عن جسدي ، والقيه إلى سامي ، وأهرول إلى خشبة المسرح ، على أنغام المقدمة الموسيقية لأغنية أنت عمري ، اهتز لها جسدي ، تراقصت على أنغامها ، وكأنني أتراقص لأول مرة في حياتي ، أوزع الابتسامات على الجميع ، أنثر النشوة في أجساد الرجال ، لم اهتم بملامحهم ، ولا عواطفهم ، ولا حتى نواياهم ، فكلهم جلال وسعدون وفارس ، سأدوس أعناقهم بأقدامي ، وأتراقص على أوجاعهم ، تبا للجميع !

ما أن انتهيت من الوصلة الراقصة ، حتى دوى صوت التصفيق الحار في أرجاء الصالة ، تطلعت إلى وجوه الجالسين ، فاصطدمت عيوني بفارس ، يصفق بحرارة وعلى وجهه أطلت ابتسامات النصر ! وللمرة الثانية ، يلف سامي الروب حول جسدي العاري ، يسحبني برفق إلى غرفة الملابس .

ما أن دخلنا الغرفة حتى وجدنا فارس ، جالسا وسط الغرفة ، واضعا ساقا فوق ساق ، وبين أصابعه سيجارة ، ينفث دخانها في هواء الغرفة ، أشار لسامي بأطراف أصابعه ، أن يتركنا بمفردنا ، فهز رأسه وتحرك بجسده الأنثوي ، وتركني في الغرفة مع فارس الصياد بمفردنا !

أشار فارس نحوي ، فجلست بجواره ، مد علبة سجائره نحوي ، سحبت منها سيجارة ، ووضعتها بين أصابعي ، اقترب من وجهي وأشعلها ، سحبت نفسا عميقا إلى صدري ، وأطلقته بركانا من الدخان في وجهه ، وعدت بظهري إلى الوراء ، واستندت على الأريكة ، وسألته

. هبدا شغل امتى ؟

نهض من جلسته ضاحكا ، التفت نحوي بعيونه اللامعة ، وبصوت أشبه بفحيح الثعابين قال

. لما اسمك يسمع في مصر كلها .

نظرت إليه بمنتهي الغرور الأنثوي ، الذي يتناسب مع راقصة تمتلك من الخبرة ، ما لا تملكه غيرها ، سحبت نفسا من سيجارتي ، وأطلقته في هواء الغرفة ، وضحكت بمجون

. أنت ما اخدتش بالك من كم الحضور.. وكمية الفلوس اللي ارتمت تحت رجلي يا باشا

نظر إلي نظرة تهكم ، قام من مقعده ، بخطوات ثابتة هزت الأرض، واهتزت معها نبضات قلبي ، رفع قدمه اليمنى ، ووضعها على الأريكة بجواري ، وانحنى نحوي حتى اقترب وجهه من وجهي ، شعرت بأنفاسه الساخنة تخترق مسام أنفاسي، مد يديه وأمسك وجهي بقوة ، فشعرت بروحي تخرج، اتسعت عيوني ، احمرت خدودي ، سقطت السيجارة من بين أصابعي .

. اللي حصل الليلة ده من إخراجي أنا ..وأنتي الكومبارس اللي بينفذ وبس !

جحظت عيوني من كلماته الغاضبة ،حاولت التخلص من قبضة يديه، فضغط على وجهي بقوة ، والشرر يتطاير من عيونه ، وكأنه قد تحول لشيطان .. لماذا كل الرجال هكذا ! صرخ في وجهي

. ده الإنذار الأول والأخير.. أنا ما بديش فرصة تاني لحد ..لو فكرتي في يوم ترفعي وشك في وشي .. أو أسمع منك غير نعم وحاضر .. هتكون نهايتك .. فاهمه يا بت

ترك وجهي أخيرا ، فشعرت بروحي تعود إلى جسدي ، تنفست الصعداء ، ارتخت أعضاء جسدي ، عاود الجلوس بجواري ، قبض بيده على فخذي ، فانتفض جسدي ، تركت يده فخذي ، تاركة علامات حمراء عليه ، وضع ساقه فوق ساق ، أشعل سيجارة ، رمقني بسعادة ، وجسدي يرتعش من الرعب ، وأنفاسي تتقطع ، لم أملك غير أن أهز راسي بالموافقة ، رغما عني ، فابتسم ابتسامة جبار ، لا رحمة في قلبه ، كيف لم أرى تلك القسوة ، حينما التقينا أول مرة ، كان حانيا .. دافئا ..عطوفا ، كيف تتحول نسمات الصيف الباردة إلى إعصار .

شرح لي ترتيبات المرحلة القادمة ، أخبرني أن تلك هي أخر زيارة له في الكباريه ، وأن التواصل بيننا ، سيكون له شكل أخر ، أطفأ سيجارته في مطفأة السجائر ، طبع قبلة قاسية على خدي ، شعرت بأنها طلقة رصاص اخترقت قلبي ، وقف بطوله الفارع ، وتحرك نحو باب الغرفة ، رمقني بنظرة أخيرة ، قبل أن يخرج ، وتركني ابكي على حالي .

ما أن خرج حتى دخل سامي ، هرول نحوي ، لاحظ علامات الحزن ، تجتاح ملامحي ، شعر بالأسى على حالي ، مسح على شعري ، نظرت إليه والدموع تغرق عيوني ، مصمص شفتاه ، وعاتبني عتاب رقيق ، وكأنه يعرف قصتي

. ما لقيتيش غير فارس الصياد وتشتغلي معاه ؟

كانت تلك العبارة ، بمثابة طوق نجاة ، سامي سيكون هو مفتاح لغز ذلك الفارس ، بالتأكيد يعرف عنه كل شيء ، سأجد عنده إجابات كثيرة ، عن كل التساؤلات التي ترهق عقلي ، مسحت دموعي وانطلق السؤال من فمي

. مين فارس الصياد ده ؟

. 20 .

عقارب الساعة تقترب من الثانية عشر صباحا ، وعلام جالسا أمام هويدا ، يُسطر على الورق ، كل كلمة تخرج من فمها ، حتى تعبت أصابعه ، فترك القلم بجوار الأوراق ، خلع نظارته ومسح زجاجها ، ثم أعادها إلى عيونه من جديد ، ضحكت هويدا من ملاحه الطفولية ، سألته هل تعب من الكتابة ، فهز رأسه إيجابا ، طلب منها أن توافق على تسجيل الحوار بصوتها ، وحينما يعود إلى بيته ، يفرغه على الورق ، فكررت رفضها أن تسجل مذكراتها بصوتها .

دخلت عليهما عواطف ، تحمل صينية ، عليها فنجالين من القهوة ، شعر علام بالسعادة ، أخبرها أنها جاءت في وقتها ، رشف عدة رشفات في سعادة ، رفع عيونه عن الفنجان ، فوجد هويدا ترمقه بعيونها ، شجعته تلك النظرات ، أن يطرح تلك الأسئلة التي تطحن رأسه ، منذ أن جلس أمامها كطفل ساذج ، يستمع إلى حكاياتها المثيرة ، تردد كثيرا قبل أن يسألها ، كيف استطاعت معاشرة كل هؤلاء الرجال ؟ لماذا تركت جسدها ، لكل عابر سبيل طرق بابها ؟ لماذا لم تحاول الهرب ؟ أن تعود إلى قريتها ؟ أن تعود تلك الفتاة الساذجة ندى ، التي هربت من الفقر ، فسقطت في الوحل ؟

صمتت طويلا ، حتى تولد لديه شعورا غريبا بالغباء ، من تلك الأسئلة المُوجعة ، التي ألقاها بلا رحمة ، تأمل عيونها ، فرأى الدموع تسيل على خديها ، تنهدت ثم سحبت علبة سجائرها ، فأشار إليها معتذرا ، أنه يكره رائحة السجائر ، فألقت بعلبة السجائر ، وسحبت نفسا عميقا ، ثم أطلقته في هواء الغرفة ، أجابت والكلمات تخرج من حلقها بصعوبة .

كان من المستحيل ، أن تعود إلى قريتها ، بعدما سقطت في الوحل ، بعدما جلبت العار إلى أسرتها ، بعدما رفضت أمها ، الأموال التي كانت ترسلها إليها ، لقد عرفت أن ابنتها ، صارت راقصة تُعري جسدها أمام السكارى ، لقد وافقت على سفرها إلى مصر ، لكي تعمل خادمة وليست راقصة ، فضلت أمها أن تتنقل بين بيوت القرية ، تخدم وتنوح في المأتم ، فضلت أن تموت جوعا ، على أن تأكل من عرق ابنتها الملوث بالعار ، حتى جاءها خبر مرض أمها الأخير ، فتنكرت هويدا في ملابس سيدة قروية ، تسللت في عتمة الليل إلى بيت أمها ، وجدتها راقدة في سريرها تنازع الموت ، هرعت إليها ، قبلت يدها باكية ، طلبت منها أن تسامحها ، فتحت أمها عيونها الواهنة ، احتضنت ابنتها في سعادة ، ثم بكت بشدة ، عاتبتها كثيرا بصوت متهدج حزين ، ثم أسلمت الروح بين أحضانها ، كأنها كانت في انتظار رؤيتها ولو لمرة أخيرة ، لتفارق روحها الجسد ، بكت هويدا كما لم تبك من قبل ، شعر علام بالذنب ، فلملم أوراقه ، ثم رحل وتركها بين أحزانها .

دخلت في دوامة من البكاء ، حاولت أن تخرج منها ، لكنها لم تستطع ، لم يكن هناك سوا ذلك الشخص ، الذي يُهون عليها تلك اللحظات العصيبة ، أمسكت بهاتفها النقال ، طلبت عمر ، كان راقدا في سريره بغرفته في اللوكاندة ، ما أن قبل المحادثة وسمع صوتها ، حتى انتفض من النشوة ، شعر بسعادة كبيرة ، حينما طلبت منه أن يأتي إليها ، أخبرها أنه هو الذي يريدها ، فلديه من الأخبار ما ستسعدها ، لكنه لم يجد أي رد فعل ، لم يسمع بعدها سوى صوت متهدج بالبكاء ، شعر بالانزعاج ، أخبرها أنه سيأتي إليها سريعا ، بدل ملابسه على عجل ، ألقى بجسده في أول سيارة أجرة قابلته ، وانطلق نحو بيتها ، والقلق والحيرة يجتاحان عقله بلا رحمة ، يل ترى ما الذي جرى ؟ .

طرق الباب ، فتحت له عواطف ، ما أن رأته حتى شعرت بالغضب ، نهرته وصرخت في وجهه

. أنت عارف الساعة كام دلوقت .. في حد يزور الناس في وقت زى ده يا عديم النظر !

فأزاح يدها ، أخبرها أن سيدتها ، هي التي طلبته ، فاشتعلت غضبا ، وسارت تحدث نفسها .. لقد أخبرتك كثيرا يا ندى ..حينما تريدين تلك الليالي الحمراء .. أخبريني .. لكي أغادر البيت ..حتى تنتهي .. فانا ما زلت في عزي .. وأخشى على نفسي الفاتنة !

كانت هويدا قد لملمت مشاعرها ، وخرجت من حالتها ، حينما دخلت عليها عواطف غرفة المكتب ، سألتها هل هذا الولد المراهق ، جاء في ذلك الوقت المتأخر بناء على رغبتها ؟ فأشارت إليه أن تسمح له بالدخول ، فدخل نحوها مهرولا ، أغلق باب غرفة المكتب في وجه عواطف ، اقترب من هويدا ، قبل يدها ورأسها ، فابتسمت رغم ما يعتريها من أحزان ، سألها عن سر دموعها ، فأخبرته أن لا يشغل عقله ، إنها نوبات من الحزن ، تأتي على فترات ثم ترحل ، سألته عن سر سعادته ، فأخبرها أن هناك ثعبانا ، قد خرج من جحره ، طالبا أن نرفع السكين عن رقبته ، مقابل شقة فاخرة بحي الياسمين بالتجمع الخامس ، سألته عن اسمه ، أخبرها أنه رجل الأعمال عصام الكاشف ، سألها هل تتذكره ، فضحكت وضربته على كتفه ، وقالت بسخرية :

. مفيش ست بتنسى راجل نامت معاه يا عديم الخبرة !

. هنعمل ايه معاه .. يا وش السعد

تحركت من مكانها ، اتجهت إلى حافظة خشبية كبيرة ، أخرجت منها صندوقا كبيرا ، رمق عمر الصندوق وهي تفتحه ، رأى بداخله ملفات كثيرة ، سحبتها تفتش بينها عن ملف عصام الكاشف ، حتى وجدته ، وناولته إلى عمر ، قالت في سعادة

. مبروك عليك الشقة ..

شعر عمر بسعادة غامرة ، قبل رأسها ، فانفلت الصندوق من يدها ، تناثرت الملفات على الأرض ، فنزلت على ركبتها ، ومن خلفها عمر ، ليجمع تلك الملفات المتناثرة ، أمسك بيده ملفا كبيرا ، مكتوب عليه (فارس الصياد) ، تأمل ذلك الملف الملفت للنظر ، بعدما لفت الاسم انتباهه ، لم يسمع هذا الاسم من قبل ، التفتت إليها ، وهي ترص الملفات في الصندوق ، انطلق السؤال من فمه ، كعاصفة اجتاحتها ، حاولت أن تصدها بقوة ، ولكنها لم تستطع !

. مين فارس الصياد ده ؟

المسودة رقم (19) من مذكرات هويدا

مرت سنوات طويلة ، أصبحت خلالها الراقصة المشهورة هويدا ، يطاردني رجال الصحافة ، لالتقاط الصور وعمل الأحاديث الصحفية ، صوري تتصدر أغلفة المجلات ، أخباري حديث الساعة ، تُقام على شرفي الحفلات ، أرقص في أفراح الكبار . أما بداخل الغرف السرية ، تلبست دور العاهرة بامتياز ، شعرت بأنني لست تلك الفتاة الساذجة ندى ، بل إن هناك امرأة أخرى قد تلبستني ، فعلمتني العهر والرزيلة ، تعددت الصفقات المشبوهة ، وتعدد الرجال في حياتي ، وتعددت معهم الليالي الحمراء ، كنت دوما عند حسن ظن فارس ، حققت نجاحات كبيرة جعلته يتمسك بي ، رغم صلفه وغروره ، ومعاملته

المتعالية معي ، وكأنه تعلم أني لا آتي سوى بتلك الطريقة ، ورغم ما وصلت إليه ، لم استطع الفكاك منه ، كلما علا نجمي قيدني بسلاسل عبوديته أكثر، كلما أردت أن أفر من تلك الصفقات ، هددني بالطرد من الجنة ، وكأنه يمسك علي أدلة ستقودني إلى الجحيم ، ورغم كل ذلك كنت اشعر بمتعة كبيرة ، والرجال ينحنون تحت أقدامي ، يتمنون أن ألقي عليهم رداء الرضا ،الرجال في السرير مثل الأطفال ، يريدون من يربت على ظهورهم ، يمسح على شعرهم ، يُشعرهم بحنان الأم قبل أن يطعمهم جسد العاهرة ، ومع الوقت بدأت أفهم اللعبة ، أعرف كل صغيرة وكبيرة في عالم الكبار ، لم أكتف بأن أكون وجبة دسمة ، لمن يتنازل عن مبادئه ، بل استطعت أن أحصل على الكثير من المستندات ، التي تدين الكثير منهم ، كنت أحتفظ بها للزمن ، أضعها في صندوق أسود ، تحسبا لأية ظروف ، قد تدفعني إلى استخدامها يوما .

مضت حياتي على تلك الوتيرة لسنوات طويلة ، حتى ظننت أنني سأموت وأنا لا أزال تحت رحمة فارس الصياد ، كنت دائما أقول نعم .. نعم .. أخشى أن من قول كلمة لا ، حتى لا يدمرني ، ويلقي بي إلى خارج المجرة ، التي اعتدت على الحياة بداخلها !

حتى جاء اليوم الذي لم استطع أن أقول نعم ، صرخت لا .. من أعماق قلبي ، لا .. لن أستطيع أن أركع .. أرجوك دعني أهرب من تلك اللحظة ، التي كرهت أن أخوضها ، تلك اللحظة التي لم أكن أتوقعها يوما !

. 21 .

مر الوقت ببطء ، وشروق جالسة في سيارتها ، أمام لوكاندة الفاروق ، في انتظار خروج عمر إلى الجريدة ، لكي تأخذه إلى مكان بعيدا عن الجريدة ، لتسأله ذلك السؤال الذي أرق حياتها ، إلى متى كل هذا الضياع ؟ والدها يرفضه شكلا وموضوعا ، وجاءت تلك العاهرة ، لتهدم كل الجسور بينهما ، لابد من التوصل إلى حل وسط ، لابد أولا أن يتخلص من تلك الراقصة ومذكراتها الحمراء .

طال الوقت ولم يظهر عمر ، فنزلت من سيارتها ، هرولت إلى اللوكاندة ، بعدما أفرغت في كف البلطجي خمسون جنيها جديدة ، اصطدمت بصاحب اللوكاندة ، فبادرها بالإجابة دون أن تطرح سؤالها

، بأن عمر بك شهاب ، لم يبت في اللوكاندة ليلة أمس ، وأضاف ما أشعل النيران في قلبها ، يبدو أنه يرقد الآن بين أحضان الراقصة هويدا !

تركته شروق دون رد ، هرولت إلى سيارتها باكية ، حادثت نفسها .. بت في شقة العاهرة من جديد يا عمر ! أخرجت هاتفها النقال ، لكنها تراجعت عن الاتصال ، ليس لديها الرغبة في سماع كذبة جديدة من كذباته ، لقد كرهت كذبه وزيفه ، أدارت سيارتها غاضبة ، وصلت إلى الشارع التي تقع فيه البناية ،التي تعيش هويدا في إحدى شققها ، وقفت بعيدا وعيونها على باب البناية ، حتى رأت عمر يخرج من البناية ، أشار إلى سيارة أجرة ، وألقى جسده بداخلها ، ثم انطلقت به ، فأدارت شروق محرك سيارتها ، هرولت إلى الجريدة ، والنيران تشتعل في قلبها !

دخلت غرفة المكتب ، فلمحت عمر جالسا على مكتبه منهمكا في عمله ، اقتربت منه بهدوء ، نظرت في الأوراق التي أمامه ، رفع عمر رأسه ، بعدما شعر بأنفاسها المنعشة تجتاح أنفاسه ، نظر إليها مبتسما ، سألته والشرر يتطاير من عينيها

. ممكن أعرف كنت بايت فين أمبارح ؟

. تحت كوبري الجلاء .. وسط المتشردين وأطفال الشوارع .. عشان أحضر التحقيق الصحفي ده .. مش هي الطبقة اللي لازم نوصل صوتهم للمسئولين ؟

ابتسمت شروق في سخرية ، لقد ملت من كذبه وزيفه ، سحبت الأوراق تتأملها وتقرأها بتركيز

. يعني سمعت الكلام .. وقفلت على موضوع مذكرات الراقصة ده ؟

نفخ عمر بغيظ ، ترك القلم من بين أصابعه ، أشار إليها أن تجلس ، فجلست أمامه كالقطة المطيعة ، في انتظار كلمة تثلج صدرها ، تهدئ من روعها ، تنقذها من حيرتها ، تكون بداية التوافق بين عمر وأبيها ، اقترب منها وسألها بصوت هادئ ، لماذا تنظر إلى موضوع المذكرات من منظور شخصي ؟ لماذا تعتبرها محاولة رخيصة ، لإفراغ ليال حمراء على الورق ، لجذب المراهقين وهواة الفضائح ؟ فلتنظر إليها من زاوية أخرى مختلفة تماما ، إنها محاولة لرفع الستار عن فساد الكبار ، إنها ليست سهرات حمراء على جسد راقصة فحسب ، إنها صفقات مشبوهة بين الكبار ، لسرقة مقدرات هذا الوطن ! إنها قضية لا تقل أهمية عن قضية أطفال الشوارع ، وفساد الكبار الذي تكتب عنه في مقالاتها ، زمت شفتيها في سخرية ، نظرت إليه بعدم رضا ، وبصوت ينم عن غيظ شديد قالت

. يعني أنت مُصر تكمل مشوار المذكرات دي ؟

. مستمر حتى النهاية

وقفت أمامه في عصبية شديدة ، وقالت غاضبة

. مهما كانت النتائج ؟

أومأ رأسه بالموافقة ، حملقت في وجهه في صدمة ، غير مصدقة أنه من الممكن ، أن يضحي بحبها من أجل تلك النزوة ، أدركت أن والدها لديه كل الحق ، لكنها أرادت قبل أن تخط سطور النهاية ، أن تعطيه الفرصة للتفكير ، اقتربت من وجهه ، خيرته ما بينها وبين مذكرات تلك العاهرة ، فأطرق رأسه في الأرض شاردا ، حادث نفسه .. لقد دخلت وكر الذئاب من أجلك ، من أجل الحصول على شقة تجمعنا ، بعدما ثبت أقدامي في الجريدة ، كل ذلك بفضل تلك العاهرة ، التي تتحدثين عنها يا شروق ! كان صمته كفيلا ، بأن يجبرها أن تنسحب من أمامه ، دون أن تنطق بكلمة واحدة .

خرجت من الجريدة ، ركبت سيارتها ، جلست على المقعد ، وألقت برأسها على عجلة القيادة ، مكسورة القلب ، مشتتة الفكر ، لم تكن تتخيل ، أن يتخلى عنها عمر بتلك السهولة ، أن لا تكون اختياره الأول والأخير ، لقد صدقت كلام والدها ، وكلام الشيخ الفاني صاحب اللوكاندة ، أنه بات عشيقا للراقصة ، يبيت بين أحضانها ، كانت الأفكار تضرب عقلها بلا رحمة كإعصار مدمر ، ودموعها تهطل على خديها كسيول عارمة ، تبا لك يا عمر !

لم تفق إلا على يد تربت على كتفها ، فالتفتت إليه كالملسوعة ، اتسعت عيونها ، حينما رأته أمامها ، ينظر إليها ، والابتسامة تكسو وجهه ، أمسك يدها وقبلها في حنو

. لو فكرتي إني ممكن أسيبك ثانية تبقى مجنونة !

لم تلتفت لكلماته ، أدارت محرك السيارة ، لكي تنطلق بعيدا ، لكنه دار حول السيارة ، وقف أمامها ، ثم فتح باب السيارة ، وجلس بجوارها في سرعة خاطفة ، أمسك بيدها وقبلها ، نظر في عيونها ، أبتسم ابتسامة عاشق ، حاول أن يلين قلبها ، أن تعطي لقلبها الفرصة ، لكي يختاره !

. أنا بحبك يا شروق

سحبت كفها من يده ، ونظرت إليه غاضبة .

. إيه اللي بينك وبين الرقاصة دي ؟

زفر بغيظ ، حادث نفسه .. يبدو انك لا تعترضين على كتابة تلك المذكرات .. إنها الغيرة يا شروق .. يبدو أن فؤاد الصناديلي قد آثار الغيرة في قلبك .. أخبرك أني أبيت بين أحضان هويدا .. تبا لك يا فؤاد ..أفاق من شروده ، على صوتها تصرخ في وجهه غاضبة

. سكت ليه .. أكيد بتدور على كدبة جديدة !

رد عليها بصوت مرتجف ، بأنه ليس بينه وبين هويدا ، سوى تلك المذكرات ، وبمجرد الانتهاء منها ، سوف تنتهي تلك العلاقة إلى الأبد ، تنهدت بحزن وعدم تصديق ، أطرقت في التفكير ، ولكن بعيدا عن

الاقتناع ، كلماته الرنانة ، ما هي إلا مسكنات ، ليبرد نار غيرتها وجنونها ، حاول أن يقنعها ، أنها حب حياته ، وأن كل ما يفعله من أجلها ، من أجل أن يظلا معا ، لكنها صمت أذنيها عن كل تلك الحجج الواهية ، ظلت تسمعه بلا تركيز حتى انتهى ، طلبت منه أن يتركها الآن ، نظر إليها في حزن ، ثم هبط من السيارة ، فأدارت محرك السيارة ، وانطلقت إلى الأمام ، وتركته خلفها يقف في أخر الشارع في ذهول !

المسودة رقم (20) من مذكرات هويدا

في تلك الليلة حلمت بكابوس مفزع ، أفقت منه على صوت عواطف توقظني ، تحمل كوبا من الماء ، تطلب مني أن أشرب حتى أرتوي ، شعرت برعب شديد ، صداع يضرب رأسي ، شربت كوب الماء عن أخره ، سألتني عن ذلك الكابوس ، لكنني ألقيت براسي على الوسادة دون رد .

أفقت من نومي ، حاولت أن أتذكر ذلك الكابوس ، لكن دون جدوى ، ظلت حالتي النفسية سيئة ، قررت أن لا أغادر الفراش ، أن أعتذر عن الذهاب إلى الفندق الليلة .

طلبت من عواطف ، أن تتصل بسامي ، ليبلغ إدارة الفندق اعتذاري عن عدم الحضور ، لكنه أبلغها أن فارس بك سيحضر الليلة ، ويريدني في أمر هام ، وشدد على ضرورة حضوري الليلة ، شعرت بأهمية ذلك الموضوع ، الذي جعل فارس يحضر بنفسه إلى الفندق ، أخذت فنجانا من القهوة ، وعدة أدوية للصداع ، شعرت بعدها بتحسن ملحوظ ، وقررت بعدها أن أذهب إلى الفندق .

انتهت من فقرتي الراقصة ، عدت إلى غرفتي ، فوجدت فارس جالسا في انتظاري ، السعادة تكسو ملامح وجهه على غير عادته ، نهض من جلسته ، استقبلني بالأحضان ، والسعادة ترفرف من حوله ، سألته عن سر تلك الزيارة النادرة ، وسر تلك السعادة التي تكسو ملامحه ؟

. صفقة العمر .. أخر عملية .. وبعدها هأطلق سراحك .. هتكوني حرة .. هتعيشي حياتك زي ما تحبي .. وهختفي من حياتك إلى الأبد ..

شعرت بالسعادة ، أخيرا سيفك ذلك القواد ، الأغلال من أعناقي ، سأعيش بحريتي ، أجالس من أشاء ، وأطرد من حياتي من أشاء ، أعتزل حياة العهر ، أهرب من تلك الغرف السرية ، وأتفرغ لحياتي الفنية النقية ، الأضواء والشهرة ، أتخلص من الخزي والعار ، الذي يكبلني كل ليلة ، وأنا بين أحضان غرباء ، لا أعرفهم ، لا أعشقهم ، لا أطيق رائحتهم ، أطعمهم عشقي المزيف ، اترك جسدي فريسة لطعنات خناجرهم ، تبا لك يا فارس !

رغم تلك السعادة ، التي أنعشت قلبي ، لكنني شعرت بالذعر يكبل جسدي ، حينما تذكرت ذلك الكابوس ، الذي أقلق منامي البارحة ، تذكرته جيدا ، رأيته رؤى العين ، حلمت بأنني أصعد إلى السماء ، أراقص النجوم ، أداعب وجه القمر ، وفجأة ظهر شهاب شديد الإضاءة ، يشع نيرانا كثيفة ، اقترب مني بسرعة خاطفة ، أحرق جسدي بلا رحمة ، فسقطت على الأرض أشلاء وأشلاء !

أفقت من شرودي على ضحكات فارس ، أشعل سيجارة ، أطلق دخانها في هواء الغرفة ، فالتقطتها من بين أصابعه ، استكملتها وأنا أبادله الضحكات ، حاولت أن أعرف أكثر ، عن ذلك الزبون الذي سيكون السبب في إطلاق سراحي ، أقسمت أن أعطيه كل ما أملك بلا حساب .

فتح فارس شهيتي على ذلك الزبون ، حينما اخبرني بأنه يعشق النساء ، لديه خبرة كبيرة في إدارة تلك المعارك ، واستكمل ضحكاته الساخرة ، أشعل سيجارة أخرى ، تناول زجاجة الخمر ، صب كأسا وتجرعه دفعة واحدة ، كانت كلماته مبعث شوقي لمعرفة ذلك الزبون ، أخبرني أنه رغم عشقه للنساء ، لكنه حريص جدا ، ولا يستسلم بسهولة ، ضحكت بغنج الراقصات ، أخبرته بمنتهى الثقة ، أنه لم يولد ذلك الرجل ، الذي يستطيع مقاومة هويدا ، فابتسم بإعجاب ، فهو على يقين من صدقي ، بعدما جربني كثيرا ، مع الرجال الذين جلبهم إلى سريري ، واثبت قدرة فائقة على التلاعب بهم ، تخليص الصفقات

بمهارة فائقة ، ضحك كما لم يضحك من قبل ، أخبرني أن تلك الصفقة من العيار الثقيل ، وأن الزبون داهية ، لن يرضخ من أول لقاء ، سيساوم على ليال أخرى ، حتى يوقع على تلك الصفقة ، ولو استطعت أن أجبره على التوقيع من أول ليلة ، سيكون لي مكافأة أكبر مما أتصور.

ما كل هذا الإغراء ، شوقني فارس لمعرفة ذلك الرجل ، ضحكت بسخرية من كلماته ، جلست على الأريكة ، وضعت ساقا فوق ساق ، عريت ساقي حتى نهاية فخذي ، وهززت ساقي في إغراء ، وعدته أن أجعل منه زبونا دائما ، فنظر نحوي بسخرية ، مؤكدا أنها ستكون أخر صفقة ، وأني حرة معه ، أفعل معه ما أشاء ، الأهم أن أجبره على التوقيع على الصفقة بأي شكل .

شعرت بالسعادة والنشوة ، لكن حدث ما لم يكن في الحسبان ، حينما سألته عن ذلك الزبون ، الذي اشتقت إلى رؤيته قبل أن أراه ، ما أن نطق بحروف اسمه ، حتى توقف نبض قلبي ، تدلى فكي إلى أسفل ، نهضت من جلستي مذعورة ، وقفت أمامه كالملسوعة ، طلبت منه أن يكرر الاسم على مسامعي ، حتى شعرت بالاندهاش يطل من ملامحه ، من تحول حالتي ، مع سماع الاسم ، تمنيت أن يكون تشابه أسماء لا أكثر ، ما بال الدنيا صغيرة هكذا ، تمر الأيام بسرعة البرق ، دون أن نشعر بها ، تعيد شريط الذكريات أمام عيوننا ، فتطحن مشاعرنا بلا شفقة ، ما الذي أتى بك ، بعد كل تلك السنوات ، جئت لتجدد الأحزان القديمة ، جئت لتكمل ما بدأته في بدون البيت القديم ، أنا لم أنسك يوما ، كنت أراك في كل الرجال ، ملامح وجهك محفورة في قلبي ، وعشقك ما زال يسري في دمي ، أنا ما زلت أعشقك حتى الثمالة ، تبا لك يا جلال !

. 22 .

توالت جلسات الاستماع ، بدأ جو عام من الارتياح بينهما ، صارت هويدا اقل تحفظا ، ترتدي الملابس الضيقة وشبه العارية ، بينما صار علام أقل خجلا ، فلم يتورع عن التلصص على فخذاها العاريان ، رغم ملاحظتها لعيونه ، التي تتلصص على جسدها ، قطرات العرق التي تتناثر على جبهته ، مع كل حكاية تحكيها عن لياليها الحمراء ، لكنها ما زالت تراه ، ذلك الطفل الذي يستمع إلى حكايات جدته ، لم يكن في نظرها ، أكثر من سامي ، ذلك الشاب الرقيع ، الذي مهما احتضنها وتحسس جسدها ، فلن

تشعر معه بأية نشوة ، لكنه رغم ذلك تقمص شخصية الرجال ، حينما كشف لها الكثير من جوانب شخصية فارس الصياد ، أما علام فسوف يرفع الستار عن شخصية فارس الحقيقية ، بأنه رجل الأعمال الكبير .. فجأة فتحت عواطف باب المكتب ، هرعت نحو هويدا ، انحنت نحوها ، همست في أذنها ، بعدة كلمات جعلتها تنتفض من السعادة ، سألتها في ذهول

. أنتي متأكدة ؟

قامت مفزوعة من مكانها ، هرولت نحو باب غرفة المكتب ، ومنه نحو الصالة ، حيث يرقد الهاتف الأرضي ، التقطت سماعة الهاتف بلهفة ، وضعتها على أذنها ، نبضات قلبها تتسارع ، رغم محاولتها أن تبدو هادئة وعلى طبيعتها ، سحبت نفسا عميقا إلى صدرها ، وبدأت المحادثة

. الو .. أزيك أنت .. طبعا يا باشا .. هقول فيها كل شيء .. معقولة حضرتك هتتعطف وتزونا .. ويا ترى لسه فاكر العنوان .. زي ما أنت فاكر رقم التليفون ..أهلا وسهلا .. زي ما قالت ست الكل .. أنا في انتظارك .. ومن زمان أوي .. في انتظار اللحظة دي ..

انتهت المحادثة ، لكنها ظلت ممسكة بالسماعة ، التي ذكرتها بماض سحيق .. انتظرته أن يعود من جديد ، لكنه تأخر كثيرا ، شعرت بنشوة الانتصار ، مع سماع صوته المرتعش ، رغم محاولته أن يبدو قويا ، لكن الضعف يطل من صوته رغما عنه ، صوته الذي طالما هددها بالوعيد ، إن لم تنصاع لأوامره ، تقبل حذاءه ، تركع تحت قدميه ، تقدم دائما فروض الولاء والطاعة ، وحينما صرخت بالرفض للمرة الأولى .. وضعها في ذلك الحبس الانفرادي ، حتى كادت تموت كمدا وحزنا ، يا لك من قواد رخيص ! وضعت السماعة في مكانها ، التفتت في سعادة ، فوجدت عواطف وعلام يقفان خلفها كعمودين من الخرسانة المسلحة ، في انتظار تعليقها على تلك المحادثة ، صرخت فيهم والسعادة تحتل كل جزء من جسدها .

. أخيرا ..التعبان الكبير خرج من جحره .. وجاي يركع تحت رجلي .. ويطلب السماح !

شعرت عواطف بالذعر ، حادثت نفسها ، وهي تتحرك نحو المطبخ .. الثعبان الكبير من جديد .. الم يكفك ما فعله بك .. تلفين الثعبان حول رقبتك من جديد .. ليدس السم في دمك يا مجنونة !

بينما ظل علام صامتا ، يتأمل ملامحها في شفقه ، تحرك خلفها ، بعدما هرولت نحو صورتها الجدارية ، المعلقة على الحائط ببذلة الرقص ، شعرت كأن الزمان ، قد استدار إلى الوراء لسنوات طويلة ، أصوات الجماهير ما زالت ترن في أذنيها ، فلاش الكاميرات تصور كل جزء من جسدها ، صورها تتصدر أغلفة المجلات ، اقترب منها وأمسك بزراعها برفق ، فأفاقت من شرودها ، على يده تربت على ظهرها ، التقت عيونهما فشعرت بالنشوة ، لأول مرة تشعر برجولته ، لم تشعر إلا وهي ترتمي بين

أحضانه ، فبادلها الحضن في خجل ، شعرت بنبضات قلبه تتسارع ، كأنها قطار سريع ، حاول التهرب من حضنها ، لكنها تشبثت به ، فمسح على شعرها ، وهمس في أذنها

. أنتي مش خايفة ؟

حركت رأسها نافية ، ثم ألقت بها على كتفه ، أخبرته أن لها معه ثأر قديم ، ولابد أن تأخذه بأي ثمن ، ذلك الرجل الذي دمر حياتها ، فعل ما لم يفعله جلال ، ولا حتى سعدون ، جلال كان حبها الأول ، وسعدون كان زوجها ، أما ذلك الرجل ، فما هو إلا قواد رخيص ، استغل جسدها في الصعود ، حتى صار حوتا كبيرا ، ولابد أن يسقط في الوحل ، كما أسقطها في الوحل !

كانت كلماتها أشق على مشاعره ، من ذلك الحضن الدافئ ، الذي لم يذقه أبدا في حياته ، اعتصر الحزن قلبه ، شعر بالتعاطف الشديد ، مع تلك المرأة ، التي يمتلئ قلبها بالحب والكراهية ، ويحمل جسدها القوة والضعف في آن واحد ، فاحتضنها أكثر ، ربت على ظهرها ، قال في حزن

. خلي بالك من نفسك

رفعت رأسها عن كتفه ، التقت عيونهما ، اقتربت بشفتيها من أذنه ، فشعر بأنفاسها الدافئة تختلط بأنفاسه ، سألته في تودد ، هل سيستكمل معها كتابة المذكرات ، التي أوشكت على الانتهاء ؟ هز رأسه بالموافقة ، أخبرها أنه سيظل معها حتى النهاية ، لكن شروط الاتفاق ستظل سارية ، سيبقى خلف الكواليس ، يكتب المذكرات فقط ، بينما تضع عليها اسم من تشاء ، نظرت في عيونه باسمه .

. أنت خايف يا علام ؟

أومأ رأسه للتأكيد على كلامها بلا خجل ، فهو رجل عملي ، يعرف قدر نفسه ، لا يهرول خلف مشاعره ، صحفي في بداية حياته الصحفية ، ولا يريد أن يبدأها بصراع ، قد يقضي عليه قبل أن يبدأ ، سألته سؤالا أربكه ، هل تخاف وأنت بين أحضاني ! .

تذكر انه ما زال بين أحضانها ، فحاول الانفكاك عن جسدها ، لكنها لم تعطه الفرصة ، بل حضنته أكثر ، فهي لم تجرب ، ذلك النوع الخجول من الرجال ، لم ينفصلا إلا على صوت عواطف ، التي خرجت من المطبخ ، تحمل صينية القهوة ، ما أن رأتهما حتى شهقت ، ضربت بيدها على صدرها ، حادثت نفسها .. حتى علام .. ده من دور عيالك !

المسودة رقم (21) من مذكرات هويدا

وقفت أمامه في نشوة ، سرحت في عيونه الواسعة ، التي اشتقت إليها كثيرا ، مددت يدي نحو يده في خجل ، فحضن كفه كفي ، انحنى وقبل يدي ، فشعرت بالنشوة تسري في جسدي ، انتابني شعورا غريبا ، لم اشعر به منذ سنوات ، كأنني ما زلت بكرا ، وأن كل الرجال الذين سبقوه ، لم يفلحوا في فك شفرات جسدي ، شعرت برغبة شديدة ، أن أرتمي بين أحضانه ، أعوض حرمان سنوات طويلة من الانتظار ، اقترب مني في نشوة المشتاق ، تمنعت وابتعدت عنه في غنج ، قبلته في خده ، أخبرته أن الليل ما زال طويلا ، وأنني لن أتركه ، حتى أشبع عطش جسده ، سحبته من يده ، أجلسته على الأريكة وجلست بجواره ، أتأمل ملامح وجهه التي اشتقت إليها ، زاده الكبر جمالا ، الشعر الأبيض الذي ظهر على

استحياء على حواف شعره ، شاربه الكث ، لحيته الخفيفة ، التي زانته جمالا ، جسده الذي ازداد قوة وفتوة ، مد يده وسحب زجاجة الخمر ، صب في كأسين ، أعطاني أحدهما ، وتجرع الأخر جرعة واحدة ، وتجرع الثاني والثالث والرابع ، لقد أصبح سكيرا بامتياز ، سحب سيجارة من علبة سجائره ، أشعلها وأطلق دخانها في وجهي ، اندهشت من الحالة التي وصل إليها ، سألته في تعجب ، منذ متى وهو يشرب خمرا وسجائر بكل تلك الشراهة ؟

فك رابطة العنق ، وخلع سترته وألقى بها بجواره ، فك أزرار قميصه الأبيض ، اقترب مني أكثر حتى التصق فخذه بفخذي ، أخذ نفسا عميقا من سيجارته ، ثم أطلقه في وجهي ، أطفأ السيجارة في مطفأة السجائر ، تشمم رائحتي فشعر بالنشوة ، مد يده وأمسك فخذي بقوة ، شعرت أن روحي تصعد ، وكأنني بنت بكر ، لم يمسها بشر من قبل ، وضعت يدي على يده ، لأمنعه من التمادي في عصر فخذي بقوة يده ، ضحك فظهرت أسنانه الصفراء من فرط التدخين ، أخبرني أنه يدخن ويشرب الخمر منذ طفولته ، جحظت عيوني ، وهززت راسي نافية ، فأنا أعرفه منذ طفولته ، شعر بالدهشة وتساءل في سخرية ، كيف أعرفه منذ طفولته ، وهو يراني لأول مرة في حياته ، شعرت بالخيبة ، كيف لم يعرفني ، نهضت من جواره حزينة ، كيف لم يشعر بوجودي ، كيف لا يعرف العاشق من يعشقه بجنون ، نهض من جلسته ، احتضن ظهري ، سألني في تعجب ، ما الذي بدل حالي في ثوان ،التفت نحوه وألقيت بجسدي بين أحضانه بشدة وغنج المشتاق ، غير مصدقة أنني أخيرا ، ارقد بين أحضان حبيب العمر ، ضمني إلى صدره بشدة ، اعتصر جسدي ، الذي تركه له بإرادتي ، اقترب بشفتيه من شفتي ، يطعمني رحيق العشق ، شعرت وأنا بين أحضانه ، بنفس ذلك الشعور الذي انتابني ، حينما حضنني أول مرة ، وكأن الزمن يعود للوراء عشرات السنوات ، شعورا لم يمسني من قبل ، رغم كل الرجال الذين ارتميت بين أحضانهم ، كان متلهفا لممارسة العشق ، كما كان أول مرة ، حينما كنا في البدرون ، تملكني شعورا غريبا أن أعيد ذلك الماضي السحيق ، طلبت منه أن يهمس في أذني ، أنا أحبك يا ندى ، قالها بناء على طلبي ، فتوقف نبض قلبي ، طلبتها ثانية وثالثة ورابعة ، وفي كل مرة أضمه أكثر إلى صدري ، وكأنها شفرة جسدي الليلة ، تملكته النشوة بعنف ، فصار يتحسس جسدي بيديه ، وشفتيه تمطرني قبلات ، لم أشعر إلا وأنا أهمس في أذنه ، بأنني ندى الذي عشقته منذ صباي ، ندى التي تعرت له في البدرون ، ندى التي كانت على استعداد أن تسلمه جسدها ، ندى التي عاشرته عشرات المرات مع كل الرجال الذين قابلتهم بعده !

تجمد جسده ، توقفت لمسات يديه ، نظر نحوي في بلاهة ، دفعني بعيدا عنه ، وكأنني جرثومة ستقتله ، جحظت عيونه ، تدلى فكه ، ضحك ساخرا ، وقال في دهشة

. ندى بنت رتيبة المعددة ؟

هرولت نحوه مرة أخرى ، حاولت أن أضمه إلى صدري ، مؤكدة إليه أنني عاشقته ندى ، التي ما زالت تعشقه منذ صباها ، دفعني مرة أخرى بعيدا عنه ، ضحك ساخرا ، ندى التي عاشت دور الشريفة ، رفضت أن تتعرى لي وحدي ، تريد الآن أن تتعري من أجلي ، بعدما تعرت لكل الرجال ، بعدما صارت سيجارة تحت أحذية الرجال ، صرخت في وجهه ، بأنه السبب في كل ما وصلت إليه ، أنه من علمني أن الجسد مقابل المال ، إن لكل شيء ثمن ،

. تقدر تقولي .. أنت هنا ليه ؟ عشان تأخذ رشوة من جسد عاهرة يا دكتور ..ولا كنت منتظر الرشوة قديسة .. والرشوة مقابل إيه .. هتبيع ضميرك وتدخل أدوية فاسدة ولا لقاحات مسرطنة .. أنا عاهرة بجسدي .. وأنت عاهر بضميرك الفاسد يا دكتور جلال يا ابن الحاج صالح .

اقترب مني بعدما تملكه الغضب ، والشرر تطاير من عيونه ، رفع يده في صرامة ، وصفعني على وجهي بكل ما أوتى من قوة ، فارتميت على الأريكة ، سحب سترته وبصق على وجهي ، وهرول إلى باب الشقة !

أفقت من شرودي على صوت فارس ، يوقظني من حلمي ،

. روحتي فين يا بت ؟

لم أجد ما أقوله ، سوى أن أصرخ ، ولأول مرة منذ سنوات طويلة ، منذ أن وقعت تلك الصفقة مع الشيطان ، لا يا فارس .. لا .. مستحيل أن أواجه ذلك الموقف .. أرجوك أعتقني تلك الليلة .. العاهرات كثر .. ستجد من يحل مكاني .. ويفي بالغرض .. أما أنا فلا وألف لا ..

نظر إلي فارس غاضبا ، وصرخ في وجهي بقوة ، مما جعل جسدي يرتجف من الذعر

. أنتي بتقولي إيه يا بنت أنتي ؟

ارتميت على يده ، أرجوه أن يرحمني من تلك المواجهة ، لكنه لم يرحم ضعفي ، وكأن كلمة لا ، قد طعنته في قلبه ، فلم يسمعها مني على مدار سنوات طويلة ، طلباته أوامر ، تعليماته تنفذ بلا نقاش ، سحب يده من يدي ، أمسك بشعر راسي غاضبا ، هزني بعنف ، هددني إن لم انصاع إلى أوامره ، سيدمر كل ما صنعه من أجلي ، ستكون النهاية المتفق عليها ، حينما أتهور وانطق بكلمة لا ، لكنني رغم الرعب الذي تملكني ، صممت على الرفض ، اعتقدت أنها سحابة صيف وستمر ، ولن يأخذ تهديده مأخذ الجد ، لكنه كان عنيفا لأبعد الحدود ، لم يُقدر ذلك الموقف الصعب الذي أعانيه ، ترك شعر راسي غاضبا ، وأخبرني أنها النهاية ، نهاية هويدا جلال ، ثم خرج غاضبا وأغلق الباب في وجهي ، وكأنه قد أغلق باب الدنيا في وجهي .

. 23 .

خرجت عواطف من غرفتها ، تفرك عيونها وتتثاءب ، فتحت عيونها في تكاسل ، فاصطدمت بندى الجالسة على الأريكة ، اقتربت منها في دهشة ، من استيقاظها مبكرا على غير عادتها .

. إيه اللي مصحيكي بدري كده ؟

أفاقت ندى من شرودها ، التفت نحوها ، وهي تمسح دموعها بأطراف أصابعها ، قالت في حزن

. أنا ما نمتش أصلا !

فجلست بجوارها ، يعتصر الحزن قلبها ، من تلك الحالة ، التي تبدو عليها رفيقة عمرها ، ربت على كتفها ، أخبرتها أنها تعرف سبب شرودها ، إنها المقابلة المرتقبة مع فارس ، لكنها التفت إليها ، هزت

رأسها نافية ، حملقت عواطف في عيونها ، غير مصدقة أنها لا تنتظر قدومه ، على أحر من الجمر ، تريد أن ترى الذل والانكسار في عيونه ، لتُشفي غليل قلبها ، مما فعله فيها .

عدلت ندى من جلستها ، ضمت ساقيها نحو صدرها بذراعيها ، سحبت نفسا عميقا من هواء الغرفة ، ظهرت علامات الألم على ملامح وجهها ، أخبرتها أنها تنتظر تلك اللحظة منذ سنوات طويلة ، تريد أن تمد يدها ، لترفع القناع عن وجهه ، ليرى الجميع وجهه القذر ، اختنقت الكلمات في حلق عواطف ، وقفت الكلمات على شفتيها ، رافضة أن تنطلق بما يجول بعقلها ، تخوفها من تلك المقابلة ، ترقرقت الدموع من عينيها ، تمالكت أعصابها ، نهضت من جلستها ، سحبت ندى من يدها ، طلبت منها أن تقوم إلى غرفتها ، لتنال قسطا من الراحة .

في المساء ، كانت عواطف تستعد لزيارة ابنتها ، رغم خشيتها أن تتركها بمفردها في الشقة ، خرجت إلى الصالة ، فوجدت ندى جالسة على الأريكة ، عرضت عليها أن تظل بجوارها ، حتى تنتهي تلك المقابلة ، ثم تلحق بابنتها فبما بعد ، لكن ندى تمنعت ، فهي لا تخشى أحدا غير الله ، فغادرت عواطف الشقة رغما عنها ، وتركت ندى تراقب عقارب الساعة المعلقة على الحائط ، شاردة الذهن ، لا تعرف هل تطلب منها أن تسرع في حركتها ، أم تتراجع إلى الخلف .

أفاقت ندى من شرودها على صوت جرس الباب ، فتحركت نحو باب الشقة ، بخطوات واثقة غير مبالية ، بما سيسفر عنه ذلك اللقاء ، فتحت الباب فوجدته أمامها ، لم تغيره تقلبات الزمن ، ما زال على وسامته ، وجهه الأبيض ، شعره المسترسل ، عضلاته المفتولة ، وشاربه الكث ، الذي يزيده هيبة ، نظر إليها بعيونه الواسعة ، ابتسم ابتسامة صفراء ، فبادلته بابتسامة باهتة ليس لها معنى ، مدت يدها وصافحت يده ، سحبته إلى داخل الشقة ، دخل يتلفت حوله ، وكأنه يستعيد ذكريات عتيقة ، قال في سعادة ، بأن الشقة ما زالت على حالها لم تتغير ، رمقته بعيونها في صمت ، اكتفت بإلقاء ابتسامة ليس لها معنى ، دعته للجلوس ، جلس على الأريكة ، فجلست على الكرسي المقابل له ، تتأمل ملامحه ، عيونه القاسية ، التي لم يغيرها الزمن ، بل زادها قسوة وجبروتا ، أخرج علبة سجائره والقداحة من جيب سترته الأنيقة ، وضع السيجارة بين شفتيه ، أشعلها في غرور واضح ، أسند ظهره إلى الخلف ، ووضع ساقا فوق ساق ، نظر إليها في تعال ، قال في مكر

. عايزة كام يا ندى .. عشان تلغي فكرة المذكرات الهبلة دي ؟

أشاحت بوجهها في استياء واضح ، لم تكن البداية تبشر بخير ، ما زال يحتفظ بتلك العنجهية غير المبررة ، جمعت قواها في ثبات ، كأنها تحاول تحريك جبلا ، التفتت إليه في تحد واضح وقالت

. مين قالك إني محتاجة فلوس ! أنا شبعت فلوس .. اشتريت كل حاجة .. عملت كل حاجة .. أنا مش عايزة حاجة من الدنيا .. غير إني أفضحك .. أرفع القناع المزيف عن وشك ..

قاطعها بضحكة ساخرة ، لا تنم عن حجم القلق ، الذي أرق مضجعه ، وأجبره أن يهرول إليها ، ليمنع تلك الكارثة من الوقوع فوق رأسه ، أخبرها أن نجوم السماء ، أقرب إليها من الوصول إلى ما تريده ، ضحكت ساخرة ، قالت في غرور مواز ، عليه أن يتركها لتخطو تلك الخطوة ، ويترك الحكم للجمهور ، بعد أن يطلع على ماضيه القذر ، ليعرف حقيقة رجل الأعمال الكبير ، وعضو مجلس الشعب البارز ، قطب جبينه ، كز على أسنانه من الغيظ ، حاول السيطرة على حالته النفسية ، حاول أن يكون هادئا ، أن يتصرف بحكمة ، أن لا يدع الخوف ، يتسلل خارج أسوار قلبه ، فيبدو على ملامح وجهه ، فيعطيها القوة للضغط عليه أكثر ، قال في نبرة لا تخلو من الوعظ

. بلاش الواد عشيقك يلعب بدماغك .. أنتي أزكى من كده بكتير يا ندى !

أطلقت ضحكة سافرة ، هزت رأسها ، انفرجت شفتاها عن ابتسامة المنتصر .

. أنت متابعني بقا ؟

انطلق الشرر من عيونه ، نصحها أن تكف عن اللعب بالنار ، أن تُحكم عقلها، أن لا تنساق وراء أوهام قد تدمر حياتها للأبد ، أن ذلك الصحفي المراهق ، على استعداد أن يبيعها مقابل المال ، وعليها أن تزن الأمور بعقلها ، وليس بعواطفها !

نهضت من جلستها ، اقتربت من غاضبة ، كأنها رياحا تحاول أن تقتلعه من جذوره ، صرخت في وجهه ، عن أي عقل يتحدث ، وأين كان عقله ؟ حينما حكم عليها بالنفي المؤبد ، بداخل جدران تلك الشقة ، حينما أغلق أبواب الرحمة في وجهها ، بمجرد أن قالت لا ، للمرة الأولى في حياتها ، زم شفتيه بسخرية ، سألها في جدية ، لينهى ذلك الجدل العقيم

. قولي طلباتك يا ندى واخلصي !

شعرت بنشوة غريبة ، وهي ترى الانكسار والقلق ، يطلان من ملامح وجهه ، أرادت الاستمتاع بتلك النشوة لفترة أطول ، سألته في سخرية

. لسه بتشرب قهوتك سادة ؟

. معقولة هتعملي القهوة بنفسك .. مش عواطف عند بنتها برضوا !

نظرت إليه بدهشة ، من قدرته على معرفة أدق تفاصيل حياتها بسهولة ، فأطلق ابتسامة باهتة ، هز رأسه بالموافقة على فنجان من القهوة السادة ، محاولا إعطاء المفاوضات ، فرصة للوصول إلى حل وسط ، لعل عقلها يلين ، وتقبل الحصول على مكسب مادي ، يُنهي تلك اللعبة غير المبررة ، تركته

يشعل سيجارة جديدة ، وهرولت إلى الطبخ ، مرت عدة دقائق لا تخلو من القلق ، حتى خرجت بصينية عليها فنجالين من القهوة ، وضعتها أمامه ، حملت فنجالا ووضعته أمامه ، وعلى وجهها ابتسامة ماكرة ، فبادلها الابتسامة بابتسامة أكثر مكرا ، قدم لها سيجارة ، وضعتها بين شفتيها ، فاقترب من وجهها ، الذي ما زال محتفظا بنضارته ، وأشعل لها السيجارة ، سحبت نفسا عميقا ، وأطلقت في هواء الشقة ، شعرت بمدى الضعف ، الذي يطل من ملامحه ، وهو يرتشف القهوة السادة ، قالت في سعادة لا تخلو من القلق ، بأنه لأول مرة يعاملها ، معاملة تليق بكونها امرأة حرة ، وليست عاهرة في سوق النخاسة ، حقا أن المصالح تجعل النفوس تتصالح كما يقولون ، رغم هدوءه غير المعتاد ، لكنها شعرت أنه ثعبانا كبيرا ، ينتظر الفرصة لينقض على فريسته ، بعدما تركها تتراقص أمامه ، حتى تُرهق قواها ، وتسقط تحت أقدامه ، لينقض عليها بسهولة . ألقى بعقب سيجارته في فنجال القهوة ، ثم عقد ذراعه على صدره ، قال وعلى وجهه علامات الجدية

. نتكلم جد بقا

تراقص القلق بداخل قلبها ، ابتلعت ريقها بصعوبة ، لكنها حاولت أن تكون هادئة ، حتى لا تعطيه الفرصة للشعور بالثقة ، فكلاهما يشعر بالقلق ، لكنه يحاول أن يخفيه بداخل قلبه ، أسندت ظهرها على الكرسي ، وضعت ساقا فوق ساق ، قالت في ثقة

. سمعني الجد بتاعك !

اتسعت عيونه ، عقد حاجبيه غاضبا ، أمرها أن تعطيه أية مستندات ، قد حصلت عليها خلال فترة عملهما سويا ، فتلك الأعمال قد مر عليها سنوات طويلة ، وأصبحت عديمة القيمة ، لن تفيدها في شيء ، ولن يأتي من وراءها غير الشوشرة ليس أكثر ، أمرها أن تُنهي مهزلة المذكرات إلى الأبد ، وتُكمل حياتها في سلام ، بدلا من أن تتحول إلى علكة في أفواه الناس ، فلتترك ماضيها نظيفا ، لا تعكره بتلك المذكرات ، التي ستفضح بها نفسها بلا طائل ، دارت كلماته برأسها كالمخدر ، فارس معه كل الحق ، ماذا ستُجني من تلك المذكرات غير الفضيحة ، لكنها قررت أن تنتقم منه ، ما زالت فعلته تحرق قلبها ، ستموت بالتأكيد ، لكنها لن تموت بمفردها ، ستأخذه معها من القمة إلى القاع !

سادت فترة من الصمت ، كلاهما ينتظر من الآخر ، أن يضع كلمة النهاية ، انحنى فارس نحوها ، قائلا بعدما اجتاح الغضب جسده ، وظهر جليا قلقه وخوفه من تلك المذكرات

. طبعا أنتي عارفه .. إني بقدم العرض مرة واحدة .. فكرى بعقلك واكسبي رضايا .. بلاش تجبريني اظهر غضبي للمرة التانية !

ضحكت رغما عنها ، سألته بسخرية ، من أين أتي بكل هذه الثقة ، فتراجع للخلف ، أسند ظهره على خلفية الكرسي ، ضحك بسخرية من سؤالها ، الذي وصفه بالساذج ، أجابها بمنتهى الثقة

. من الخوف والرعب .. اللي شايفه في عيونك .. من تكرار اللي عملته فيكي زمان !

شعرت بالتعجب من تلك العنجهية ، التي لا تتناسب مع موقفه الضعيف ، طلبت منه أن ينزل من فوق صهوة جواده ، أن ينسى أنه فارس ، فهو لا يمتلك أخلاق الفرسان ، انه ليس سوا قواد وضيع ، وعليه الاعتراف بضعفه وقلة حيلته أمامها ، عليه أن يخشى الفضيحة ، التي ستدمر المملكة التي بناها على جسدها ، أن يجثو راكعا على ركبتيه أمامها ، طالبا العفو والسماح ، على تلك السنوات التي ضاعت من عمرها ، بسبب غروره وصلفه ، ظل فارس على صمته ، مستمتعا بذلك الأداء المسرحي ، الذي تؤديه ندى باحتراف شديد ، فهو على يقين أن كل كلامها ، هراء لا طائل منه ، وأن ما يريده ، سيحدث بلا نقاش ، صفق لها بسخرية شديدة ، فشعرت بالضيق من ذلك القواد الفاجر ، قام من جلسته وصرخ في وجهها ، بأن ما تطلبه من رابع المستحيلات ، فصرخت فيه بأنها قد أخذت القرار ، ولن تتراجع عنه مهما كانت العواقب ، فصرخ في وجهها من جديد ، بأن ما تفعله هو الجنون بعينه ، طالبها بالتراجع ، لكنها أعلنت إصرارها على إسقاط أسطورته ، التي أقامها فوق جسدها ، أشارت نحو الباب ، لتعلن عن انتهاء المقابلة ، وفشل المفاوضات إلى الأبد ، نظر إليها بسخرية ، تحرك نحو الباب ، ثم توقف قليلا ، التفت نحوها وعيونه تطلق شررا ، قال في إصرار غريب

. كده أنتي خسرتي الفرصة .. انتظري بقا نتيجة رفضك ..

المسودة رقم (22) من مذكرات هويدا

بعد تلك المعركة المصيرية بيني وبين فارس ، أدركت بالفعل ، أنه قد أغلق في وجهي باب الدنيا ، فوجئت بأن إدارة الفندق قد أنهت تعاقدها معي ، وحينما هددت مدير الفندق بأنني سوف أشكوه ، بالعقد الموقع بيننا ، أمرني أن أقرأ بنود العقد جيدا ، شعرت بالصدمة ، حينما قرأت ذلك البند ، كأنني أقرأه لأول مرة في حياتي ، .. من حق الطرف الأول ، فسخ التعاقد مع الطرف الثاني ، في أي وقت وبدون إبداء الأسباب ، وبدون تنبيه أو إنذار ، وبدون أن يكون للطرف الثاني الحق في الاعتراض أو اللجوء للقضاء أو المطالبة بأي تعويض .. ، لقد وقعت على العقد بدون أن أقرأه ، لقد خدعني ذلك

القواد ، سلبني كل شيء ، لم استسلم لتلك المؤامرة ، عرضت نفسي للرقص في الفنادق والكباريهات ، لكنني شعرت بالصدمة ، حينما اكتشفت بأن جميع الأبواب موصدة في وجهي ، لم أكن أعرف أن لهذا القواد ، تلك السطوة غير المتوقعة !

مرت السنوات ، ودار الزمن دورته ، واختفت عني الأضواء والشهرة ، أين الرجال الذين كانوا يتمنون رضائي ، أين سهراتي وحفلاتي ، أين الأضواء والشهرة ، كل شيء ضاع في لمح البصر ، وصارت حياتي فارغة ، الجميع اعتبرني نزوة أو ترانزيت ، يسرقون متعتهم ويرحلون ، بلا ارتباط رسمي ، فقط بورقة عرفية ، ومبلغاً كبيرا من المال ، يحصلون على ما يريدون .

رغم كل تلك الليالي الحمراء ، لم أنجب طفلا ، أستند عليه في أيامي الأخيرة ، خفت على قدي الممشوق ، وخشي الجميع أن يرتبط نسبه براقصة ، اكتفينا بورقة وسهرة وكأس نبيذ ، وحينما يصحون من نشوة السكر ، يعودون إلى زوجاتهم ، وأبقى أنا في وحدتي .

لم يظل بجواري ، سوى عواطف صديقة عمري ، التي لم تختلف ظروفها عن ظروفي ، عاشت حياة صعبة للغاية ، تزوجت من أحد عمال مصانع القطاع الخاص ، وأنجبت منه ابنتها الوحيدة ، كانت تحمل في رحمها جنين ، حينما جاءها خبر مقتل زوجها ، تحت عجلات سيارة أحد الأثرياء ، وقيد الحادث ضد مجهول ، وجدت عواطف نفسها بلا عائل ، ومن شدة حزنها ، سقط الجنين القابع في رحمها ، فعاشت من أجل ابنتها ، حتى كبرت وتزوجت في الإسكندرية ، وانتقلت عواطف للإقامة معي ، وظلت تزور ابنتها على فترات ، قضيت حياتي الرتيبة ، بداخل جدران الشقة مع عواطف ، وعلى فترات متباعدة ، يتذكرني أحدهم ، فنقضي سهرة حمراء ، أفرغ فيها رغبتي في الرقص ، وأشبع جسدي من المتعة التي أدمنتها ، وفي أخر السهرة يترك مبلغا من المال .

حتى قابلت عمر شهاب ، ذات مساء في أحد المطاعم ، ما أن رآني حتى هرع نحوي ، في سعادة بالغة ، رايتها في عيونه التي لمعت ، وابتسامته الساحرة ، اقترب مني ، مد يده ليصافحني قائلا

. مش حضرتك الراقصة هويدا جلال ؟

هززت رأسي وابتسمت في سعادة ، لأنني ما زلت في ذاكرة الجماهير ، رغم أن الأضواء قد انقشعت عني منذ سنوات طويلة ، مددت يدي وصافحته ، وبلا استئذان سحب الكرسي الفارغ ، وجلس بجوارنا ، رغم جرأته غير المتوقعة ، لكنني لم أحرمه شرف مجالستي ، فتركته يجلس بجواري ، رغم اعتراض عواطف ، التي قرصتني من فخذي في غيظ من ذلك المتطفل ، الذي أطلق عيونه لتلتهم جسدي ، وأنا راضية وسعيدة ، لو تعلم عواطف كم السعادة التي اجتاحت روحي ، خصوصا حينما عرفت أنه صحفي

، ترجاني أن يحصل على حوار صحفي ، لينشره في الجريدة التي يعمل بها ، أعلنت له عن رفضي المتكرر الظهور في الإعلام ، لكن إلحاحه كان شديدا ، فوعدته أن أفكر في الموضوع لاحقا ، حاولت عواطف أن تتخلص من تطفله ، لكنني تركته يثرثر بلا توقف ، كنت مستمتعة بحديثه خفيف الظل ، تكلم عن إعجابه برقصي ، وعن أمنية حياته أن يراني من بعيد ، وليس أن يجلس معي ، أعادني حديثه لسنوات بعيدة ، أشعرتني بالنشوة ، أسكرت روحي وخدرت جسدي ، شعرت بأنني أجلس مع جلال ، نفس الملامح والضحكات ، تبا لك يا جلال ، ما زلت أراك في كل الرجال !

لم أشعر إلا وعواطف تُوقظني من نشوتي ، قامت من جواري ، أشارت إلى النادل ، ليأتي بفاتورة الحساب ، طلبت مني التحرك ، لأن الوقت قد تأخر ، ويجب أن نعود إلى البيت ، شعرت بالغضب من تدخلها المستمر في حياتي ، لم أشعر إلا وأنا أكتب رقم هاتفي وعنواني ، وأعطيها إليه في سعادة ، وأدعوه إلى زيارتي في اقرب فرصة !

لم يضيع عمر الفرصة ، في مساء اليوم التالي ، اتصل هاتفيا ليطلب مني الإذن في الزيارة ، فرحبت بزيارته التي لم تكن الأخيرة ، تكررت الزيارات تباعا ، حتى توطدت العلاقة ، وصار عمر جزء هام من حياتي ، كنت أجد فيه رفيقا موازيا لعواطف ، التي لم تقبله أبدا في حياتي ، كانت تعيب عليه ، التصاقه بسيدة في عمر أمه ، كانت تراه انتهازيا لأبعد الحدود ، لا يتورع أن يطلب ما يحتاج إليه من مال وشهوة بلا حرج ، كنت أدعوه دوما لزيارتي ، بل والبيات معي في الشقة ، خصوصا في تلك الليالي ، التي كنت أبيت فيها بمفردي ، وعواطف في زيارة ابنتها ! كنت اشعر معه بالأمان ، كان أخر الرجال الذين مروا في حياتي ، حاولت أن أساعده كثيرا ، كانت أحلامه كبيرة بحجم السماء ، يريد الشهرة والمال ، والزواج من ابنة رجل أعمال كبير ، لم يفصح لي عن التفاصيل ، ولم أهتم بالسؤال عن تلك الفتاة ، التي اشعر بوجودها دوما بيننا ، ونحن نمارس العشق !

حتى جاء يوما ، يشكو لي من رئيس التحرير ، الذي يضطهده ويسرق مجهوده ، ترددت كثيرا قبل أن أعطيه ورقة الضغط على رئيس التحرير طلعت الوزان ، وبالفعل استطاع استغلال تلك الورقة لصالحه ، وبدأت تتولد لدي فكرة كتابة مذكراتي ، لأفضح هؤلاء اللصوص الذين يلبسون رداء الشرفاء ، لأرد الصفعة إلى ذلك القواد الذي دمر حياتي ، وأضع اسم عمر شهاب على المذكرات ، لتكون بداية قوية في عالم الصحافة ، يحقق من خلالها أحلامه في الشهرة والمال ، والزواج من حبيبته !

. 24 .

استقل عمر سيارة أجرة ، متجها نحو شقة ندى ، في سعادة بالغة ، يريد أن يطير إليها ، ليبشرها بأنه قد استلم شقة فاخرة ، بحي الياسمين بالتجمع الخامس ، حسب الاتفاق بينه وبين عصام الكاشف ، أخيرا ودع تلك اللوكاندة المتهالكة ، بحي السيدة زينب ، تخلص من صاحبها ذلك الشيخ المتصابي ، لقد تحقق حلم الشقة ، بعدما تحقق حلم التثبيت في الجريدة ، والفضل يرجع إلى ندى !

كم يطمع في الحصول على سيارة أحدث موديل ، بالتأكيد سيجد بين عشاق هويدا ، صاحب معرض سيارات ، لعب الشيطان برأسه ذات مساء ، فوقع تحت براثنها ، هكذا تتحقق كل أحلامه ، ويظل حلمه شبه المستحيل ، حبيبة القلب شروق ، رغم الخلاف الأخير بينهما ، لكنه على يقين أنها ستعود ، لأنه على يقين أنها تعشقه ، حلم العمر يحتاج إلى الصبر الجميل ، حتى يجد حلا مع ذلك الشيطان!

وصلت السيارة إلى البناية ، التي تسكن هويدا في إحدى شققها ، هبط من السيارة ، نقد السائق الأجرة ، شعر برغبة شديدة في التدخين ، مد يده في جيب سترته ، فوجد علبة سجائره ، لا تحوي سوا سيجارة

واحدة ، أشعلها في سعادة ، أطبق العلبة الفارغة بين أصابعه ، وألقى بها في الشارع ، هرول نحو كشك السجائر المقابل للبناية ، اشترى علبة سجائر فاخرة ، تليق بوضعه الجديد .

فجأة التفت نحو مدخل البناية ، اتسعت عيونه من فرط الدهشة ، ذُهل مما رأى ، تصلب جسده ، كأن ماسا كهربائيا قد اجتاحه ، رآه يخرج من باب البناية ، مهرولا نحو سيارته ، فتح له سائقه باب السيارة ، ركبها في غرور ملحوظ ، وانطلقت به بعيدا عن البناية .

هرول عمر نحو مدخل البناية ، فتح باب المصعد ، ألقى جسده بداخله ، صعد إلى شقة ندى ، والأفكار تطحن عقله بلا رحمة ، طرق الباب كالملسوع ، فتحت عواطف الباب ، فهرول نحو الداخل ، وأغلق الباب خلفه ، كأن عدوا يطارده ، قابلته ندى باستغراب شديد ، سألته عن سبب تلك الحالة المرعبة ، التي يبدو عليها ، ابتلع ريقه ، أخذ نفسا عميقا ، لكنه لم يرد ، حينما لاحظ أن حالتها لا تقل عن حالته ، مُصفرة الوجه ، تائهة تتملكها حالة من الشرود والتوتر ، سألها عن سبب الحالة المرعبة التي تبدو عليها ، فتركته وتحركت نحو الصالون ، جلست على أقرب كرسي ، فتبعها في قلق ، دارت الأفكار في رأسه من جديد ، يبدو أن وجوده في البناية ، ليس من قبيل الصدفة ، هل جاء ليقابل هويدا ، ويُلقي إليها بتهديداته الرعناء ؟ جاء ليُنهي حلمه ، ويزيح هويدا عن طريقه إلى الأبد ، فيفقد ذلك الكنز الثمين ، اقترب منها في حيرة ، كرر سؤاله عن سبب شرودها ، فنظرت إليه مبتسمة ، حاولت أن تداري قلقها ، لكنها فجأة أفاقت من شرودها ، سألته في سعادة

. أنت قابلته وأنت طالع ؟

قطب جبينه في دهشة ، بعدما تأكدت مخاوفه ، حاول أن يبدو ساذجا ، فسألها في مكر .

. هو مين ؟

كزت على أسنانها في ضيق ، قامت من مكانها ، ضربته على كتفه ، لكي ينتبه لكلامها ، يستعيد وعيه ، ويعود من حالة الشرود التي دخل به .

. فارس الصياد .. لسه نازل من عندي !

انتفض من مكانه ، وقفا مذهولا ، غير مصدقا لما تقوله ، طلب منها أن تجلس ، وتُعيد ما قالته مرة أخرى وبهدوء ، نفخت في وجهه من شدة الغيظ ، سألته ما باله اليوم ، شاردا على غير عادته ، طلب منها أن تُعيد ما قالته ، فأخبرته أن فارس الصياد ، جاء ليساومها ويُلقي في قلبها تهديداته الرعناء ، لكنها لم تلق لها بالا ، فسألها في دهشة ، كأنه غير مصدقا ، لما رآه وسمعه .

. أنتي متأكدة !؟

تركته وهرولت إلى غرفتها ، غابت بداخلها لعدة دقائق ، ثم عادت وهي تحمل ، إحدى الصور النادرة التي تجمعها مع فارس ، أخبرته أنها صورة فارس الصياد ، القواد الذي استغل جسدها لسنوات طويلة ، تدلى فك عمر ، اتسعت عيونه من الدهشة ، سألها في استغراب شديد

. هو ده القواد .. فارس الصياد ؟!

هزت رأسها في قلق ، عاود عمر تأمل الصورة من جديد ، كأنه يريد أن يتأكد ، لم يستطع استيعاب ما رآه وسمعه ، شعرت هويدا بأن القلق والخوف ، يطلان من كل جزء من جسد عمر ، ربت على كتفه ، سألته عن سبب تلك الحالة المرعبة ، التي تكسو ملامحه ، تنبه من شروده ، وضع الصورة في جيب ستره ، هرول نحو باب الشقة ، نادت عليه أن ينتظر ، أن يشرح لها ما حدث له ، لكنه لم يهتم ، غادر الشقة دون أن ينطق بكلمة ، لم يستمع لصوتها ، الذي نادي عليه مرارا ، هرولت خلفه ، لكنه سبقها ، استقل المصعد وهبط إلى الأسفل ، غادر البناية ، هام على وجهه ، لا يريد أن يصدق عقله ، أن يستوعب ما رآه وسمعه ، وسؤال بعرض السماء يطارده ، كيف سيتصرف مع ذلك الثعلب ! إنها فرصة عمره ، جاءت على طبق من ذهب !

. 25 .

أغلقت ندى هاتفها النقال في غضب ، فالرد طوال الوقت لا يتغير .. الهاتف المطلوب مغلق أو غير متاح .. وضعت الهاتف بجوارها في قلق ، اقتربت منها عواطف ، وضعت بجوارها فنجانا من القهوة السادة ، سألتها في دهشة واستغراب .

. مالك .. ماسكة التليفون من الصبح .. عماله ترني على مين ؟

زمت شفتيها ، أخبرتها أنها تحاول الاتصال بعمر ، ولكن دون جدوى ، فمنذ أن تركها ليلة أمس بحالته المرعبة ، وهاتفه النقال مغلق طوال الوقت ، لا تعرف ماذا حدث له ، فأشاحت عواطف بوجهها ، أطل من ملامح وجهها ، شعورا بالشماتة من اختفاءه ، طلبت منها أن لا تشغل عقلها ، بذلك الولد المراهق ، دعت الله أن يذهب بلا رجعة ، لترتاح منه إلى الأبد ! شخصت ندى عيونها غاضبة ، طلبت منها أن

تراع حالة الرعب ، التي تعيش أجواءها ، عمر شريك تلك المغامرة غير مضمونة العواقب ، تخشى أن يصيبه مكروه ، ويأتي عليها الدور !

قطع حوارهما رنين جرس الباب ، تحركت عواطف نحو الباب بتكاسل واضح ، وهي تحادث ندى في تهكم .. جبنا سيرة القط جاه ينط ! فتحت الباب ، لكنها وجدت علام يقف أمامها ، تتفرج شفتاه عن ابتسامة بلهاء ، ألقى إليها بتحية المساء ، فابتسمت ابتسامة ساخرة ، أشارت إليه بالدخول ، فدخل خلفها ، وهي تشير إلى ندى في تهكم

. استملي القط التاني !

ثم تركتهما ، وتحركت نحو المطبخ ، تتمتم بكلمات غير مفهومة ، رحبت ندى بعلام ، أشارت إليه بالجلوس بجوارها ، فجلس في دهشة بالغة ، من تغير معاملة عواطف معه ، ربت ندى على يده ،

. ولا يهمك .. سيبك منها .. وخليك معايا .

التفت إليها بلا رد ، أخرج من حقيبته حافظة أوراق كبيرة ، مدت يدها وأخذتها ، قرأت العنوان (مذكرات هويدا جلال) شعرت بسعادة بالغة ، احتضنتها وكأنها ابنتها الوحيدة ، أخيرا انتهت من كتابة مذكراتها ، وصارت جاهزة للنشر ، لكنها شعرت بالأسى ، من كلمات علام التي ألقاها إليها ، مذكرا إياها بالاتفاق المسبق بينهما ، حينما اشترط عليها ، أن يكتب المذكرات فقط ، فلن يضع اسمه عليها ، لأنه ببساطة لن يستطيع ، مجابهة تلك الشخصيات ، التي جاء ذكرها في هذه المذكرات ، والذين لن يتورعوا عن ملاحقته ، أو محاولة التخلص منه ، ولولا احتياجه إلى المال ، لما خاض تلك التجربة ، بأي حال من الأحوال .

تذكرت عمر الذي اختفى فجأة بلا مقدمات ، ربت على فخذ علام في حنو ، ألقت إليه بعبارات الشكر ، على المجهود الذي بذله في كتابة المذكرات ، وعدته أن لا تذكر اسمه ، من قريب أو من بعيد ، مهما كانت الأسباب ، لقد انتهت مهمته عند هذا الحد ، وبقى أن يحصل على أتعابه .

نهضت من جلستها ، هرولت إلى غرفتها ، ثم عادت إلى جوار علام ، وبيدها ظرف كبير ، مدت يدها ، وأعطته الظرف ، قالت في سعادة

. باقي المبلغ اللي اتفقنا عليه .

مد يده في خجل ، استلم المظروف ، فتحه في سعادة ، نظر بداخله ، فاتسعت عيونه من الدهشة.

. بس ده أكتر من اللي اتفقنا عليه !

. اعتبر الباقي هدية من إنسانة .. أجبرتك تستمع لتفاصيل حياتها العاهرة !

شعر بالأسى ، من حالة الإحباط التي تعيشها ، الرقص فن راق ، ليس كل الراقصات ، مررن بتلك التجربة الوضيعة ، نظرة المجتمع للراقصة ، نظرة دونية وضيعة ، هم من اجبروا بعضهن على التخلي عن المبادئ ، دفعوهن إلى الانحراف دفعا ، وكأن كل راقصة ، لابد أن تكون عاهرة !

تنبه علام فجأة ، كأنه قد تذكر شيئا ، مد يده في جيب سترته ، أخرج بطاقة ذاكرة رقمية (فلاشا) ، مد يده بها إليها ، أخبرها أنها تحوي نسخة من المذكرات ، ردتها إليه ، طلبت منه أن تظل معه ، اختنقت الكلمات في حلقه ، حاول أن يُخفي قلقه وخوفه عليها ، سألها في شفقة

. أنتي خايفة ؟

التقت أعينهما ، حاولت أن تبدو قوية ، أخبرته أنها ماضية في قرارها حتى النهاية ، طلبت منه أن يحتفظ ببطاقة الذاكرة الرقمية (الفلاشا) على سبيل الأمانة ، رغم شعوره بالذعر ، بأنها تورطه في المسألة دون أن يشعر ، لكنه رغما عنه هز رأسه بالموافقة ، ابتسم ابتسامة باهتة ، محاولا أن يبث الشجاعة في روحها ، أعاد بطاقة الذاكرة الرقمية (الفلاشا) إلى جيب سترته ، وعدها أن يكون عند حسن ظنها ، وقف من جلسته ، فوقفت أمامه ، التقت أعينهما ، طالبها أن تفكر جيدا ، قبل أن تخوض تلك المعركة ، فما زالت هناك فرصة للتراجع ، والعيش في أمان ، بعيدا عن هؤلاء الأوغاد

، ابتسمت في سعادة ، لأنه يخاف عليها إلى ذلك الحد ، طلب منها أن تحافظ على نفسها من أجله ، انتابه شعورا غريبا ، أن هذا هو أخر لقاء بينهما ، شعر بأن الدموع تكاد أن تفر من عيونه ، لم يشعر إلا وهو يلقي بجسده بين أحضانها ، همست في أذنه ، أن يتذكرها دائما ، فهو شاهد على الظلم الذي تعرضت إليه ، ربت على ظهرها ، ثم ترك حضنها بصعوبة ، هرول نحو باب الشقة ، فتح الباب في حزن ، كأنه يغادر جنته ، التفت نحوها ، رمقها بعيونه الدامعة ، ثم انصرف وأغلق الباب.

. 26 .

وقف فؤاد الصناديلي بسيارته أمام مقر شركته ، هرول رجال الأمن نحو السيارة ، فتح أحدهم الباب ، هبط من السيارة برشاقة ، لا تتناسب مع سنه ، وقف متأملا مبني شركته في خيلاء ، تحرك نحو مدخلها وخلفه رجال الأمن ، فتح له أحدهم باب المصعد ، صعد به إلى مقر الشركة ، تحرك نحو باب مكتبه ، قابله طاقم السكرتارية ، وقفوا أمامه احتراما ، هرولت نحوه سكرتيرة مكتبه ، أخذت حقيبته من رجل الأمن ، أخبرته أن هناك رجلا ، رفض ذكر أسمه ، في انتظاره في غرفة مكتبه ، فنظر إليها غاضبا ، وبخها كيف تترك رجلا غريبا ، يجلس في غرفة مكتبه ، فاحمرت وجنتاها خجلا ، أخبرته في خوف وتوتر ، أنه أصر أن ينتظره في غرفة مكتبه ، فسمحت له بالجلوس بعدما أخبرها ، أنه خطيب الآنسة شروق ! عبس وجهه ، اتسعت عيونه في غضب ، سحب الحقيبة من يدها في عنف ، وهرول

إلى غرفة مكتبه ، أغلق الباب خلفه ، ليجد عمر واقفا أمامه في سعادة ، فاتحا ذراعيه لاستقبال حضنه ، رمقه فؤاد بنظرة غضب :

. عندك إيه تاني يا صبي الرقاصة !

سوى عمر لحيته الخفيفة بأنامله ، جلس على الكرسي المجاور للمكتب ، دون أن ينطق بكلمة ، فازداد فؤاد غضبا ، وضع حقيبته على المكتب ، وجلس على الكرسي الكبير خلف مكتبه ، تحت صورته الجدارية العملاقة ، نظر إلى عمر بسخرية ، كرر سؤاله في مكر ، فاعتدل عمر في جلسته ، عدل من وضع رابطة عنقه ، عدل من وضع سترته ، طأطأ رأسه للأرض خجلا

. يا عمي .. أنا جاي أطلب أيد الآنسة شروق بنت حضرتك ..

ضحك فؤاد كما لم يضحك من قبل ، ردا عليه ساخرا ، يبدو أن لعبة مذكرات العاهرة ، قد ملئت جيوبه بالأموال ، فظن أنه قد وصل إلى وضع ، يسمح له بطلب الزواج من ابنة السلطان ، لكنه للآسف ينسى أو يتناسى ، بأن الصعاليك مهما صعدوا إلى القمة ، بطرق مشروعة أو غير مشروعة ، سيظلون صعاليك ، وصبي العاهرة سيظل صبيا للعاهرة ، مهما غير جلده ، فضحك عمر كما لم يضحك من قبل ، رد عليه بمكر ، لا يقل عن مكره ، بأن قواد العاهرة ، سيظل قوادا للعاهرة ، مهما غير جلده ، فكلاهما في نظر الناس سواء .

ابتلع فؤاد ريقه ، رمق عمر بعيونه ، التي اتسعت بشدة ، وانطلق منها شرر الغضب ، شعر بأن عمر جاء ليرد إليه صفعة قديمة ، وأنه لم يأت ليطلق تهديداته من فراغ ، يجب عليه أن يأخذ تهديداته مأخذ الجد ، فحاول أن يراوغه كالثعلب ، ليُخرج ما في جعبته بهدوء ، لكن عمر قرر أن يختصر الوقت ، ويقرب المسافات ، ويلقي ما في جعبته دفعة واحدة ، أخرج من جيبه ، تلك الصورة النادرة ، التي تجمع فؤاد مع ندى ، نظر إليها فؤاد ساخرا ، ثم قام من خلف مكتبه ، تحرك نحو مكتبته العامرة بكتب القانون ، أخرج منها كتابا كبيرا ، فتحه على أخره في وجه عمر ، فتبين أنه البوم صور ، ممتلئا عن آخره ، بصور لفؤاد بصحبة نجوم المجتمع ، من فنانين وسياسيين ولاعبي كرة وعلماء وشيوخ ، أخبره أنه رجل مجتمع ، ومن الطبيعي أن تجمعه صورة مع إحدى الفنانات ، أم أن الصحفي الكبير عمر شهاب ، لا يري أن هويدا جلال ، كانت ذات يوم ، فنانة لها معجبين ، ثم ترك لعمر البوم الصور ليتصفحه ، ثم عاد إلى مكانه خلف مكتبه ، أخرج سيجارا كوبيا من صندوق السجائر ، أشعله وأطلق دخانه في وجه عمر

. عمر أنت صحفي شاطر .. وليك مستقبل .. بلاش تبني مستقبلك على جسد عاهرة .. ماضيها قذر

سحب عمر نفسا عميقا إلى صدره ، ثم أطلقه نحو فؤاد ، الذي تقمص دور الواعظ ، ونسي أنه بني مجده على جسد نفس العاهرة ، وأنه شريك أساسي في ذلك الماضي القذر ، هو من نسج بأصابعه الخفية ، شخصية تلك العاهرة ، هو من خطط ورسم ونفذ ، كل تفصيلة في حياتها ، ثم ألقاها تحت حذاءه ، وداس عليها مثل سيجارة انتهى منها ، وصارت عديمة القيمة ، لم يتركها تكمل حياتها كإنسانة حرة ، تركها شبح امرأة ضائعة ، يا لك من ثعلب !

أفاق عمر على يد فؤاد تضرب المكتب بقوة ، فالتفت نحوه ، وألقى بالألبوم على المكتب ، وقال وهو يتأمل صورته الجدارية العملاقة

. الماضي الوسخ ده .. أنت اللي صنعته

. وأنت جاي بعد السنين دي كلها عشان تفضحه ؟!

ابتسم عمر ابتسامة المنتصر ، اعتبر أن هذا اعترافا صريحا من فؤاد ، بأنه هو نفسه القواد فارس الصياد ، وأنه على وشك الرضوخ له ، وتحقيق حلمه الكبير ، لكن فؤاد لم يعطه الفرصة ، قرر أن يجهز عليه ، ولا يعطيه مجالا للطمع في المساومة ، أخبره أن ذلك الماضي ، مات ودُفن ولن يستطيع بشر مهما كان قدره ، أن يُحيي الموتى من رقادها ، فأخرج له عمر ورقة من مذكرات هويدا ، وبدأ يقرأ فيها بصوت عال .. (نظرت إليه باستغراب شديد ، كل تلك المقدمات لا تبشر بخير ، عقد شقة ، وعقد للعمل كراقصة في فندق ، هل يريد أن يقاسمني أجري عن الرقص والتعري ، ماذا يقصد بكلمة شغل ، سألته عن نوع هذا العمل ، الذي سنتقاسم أرباحه ! نظر إلي بسخرية ، لم يشعر بخجل ، وهو يخبرني بمنتهى البرود .. تخليص مصالح .. لناس كبيرة .. من مسئولين كبار .. باختصار رشوة .. مش دايما كل الرشاوى فلوس .. ممكن تكون مخدرات .. أو منصب.. أو ست في جمالك وأنوثتك وخبرتك في الرجالة .. الرشوة لما تكون رقاصة بتكون أكثر إغراء ! أنتي هتكوني مفتاح للمصالح دي .. ضحكت بهسترية ، وألقيت بجسدي على الأريكة ، أتأمل ملامحه من جديد ، ولكن بنظرة مختلفة ، نظرة تحولت من الاحترام إلى السخرية ، ظننته دبلوماسيا أو رجل أعمال أو رجل أمن له وزن ! لكنه للأسف اتضح أنه ليس أكثر من قواد رخيص ..) لكن فؤاد قاطعه ، طلب منه أن يصمت ، فليس هناك أي جدوى من كل ذلك ! صرخ في وجهه :

. انسي شروق .. وخد ندى واهرب .. يمكن ساعتها أرحمكم .. من اللي هتشوفوه على أيدي

ابتلع عمر ريقه ، وفؤاد يكمل تهديده بصوت مرعب ، أمره أن يكف عن لعب دور صبي الراقصة ، أنه ليس له أي وزن ، وأن مصيره سيكون بجوار العاهرة في صندوق القمامة ، عليه أن يأخذ حذره من اليوم فصاعدا ، لقد انتهى عرض الترغيب ، وبدأت مرحلة العقاب ، عليه أن يخبر العاهرة ، أن أيامها في

الدنيا صارت معدودة ، تصلب جسد عمر ، ملامح فؤاد ونبرة صوته لا تبشران بخير ، حادث نفسه .. لديك كل الحق يا فؤاد .. ما جدوى تلك المذكرات ، فليذهب ماض هويدا إلى الجحيم ، يكف ما وصلت إليه ، أصبحت صحفي مشهور ، امتلكت شقة في حي راق ، أما شروق .. فمن رابع المستحيلات أن أصل إليها ، تلك الملاك .. ليست من نصيبك يا عمر .. أنت وندى غرقا في الوحل .. أما شروق تحلق بمفردها في السماء ، اتركها إلى من يستحقها .. واقض بقية حياتك بجوار الحائط .. اذهب إلى ندى .. أقنعها بأن تعود إلى رشدها ..الفضيحة لن تنال من أحد سواها .. سيخرج فؤاد منها بلا خسارة .. أفاق على صوت فؤاد يصرخ من جديد ، ألا يكف هذا الرجل عن التهديد ..أشار إلى ناحية الباب ، وقال في برود

. المقابلة انتهت .

. 27 .

كانت ندى تدور في أرجاء الشقة ، تسلل الرعب إليها، كوحش مخيف ، تزاحمت الأفكار بعقلها ، شعرت بوحدة قاسية ، بعدما غادرت عواطف إلى الإسكندرية ، لتكون بجوار ابنتها ، التي على وشك الولادة ، فكرت أن تلحق بها في الإسكندرية ، لكنها تراجعت ، فكرت أن تتصل بعلام ، ليأتي ويؤنس وحشتها ، لكن علام انتهى من عمله ، بعدما سلمها تلك المذكرات اللعينة ، وقبض ثمنها ، ولم تعد تمثل لديه أية أهمية ، فكرت أن تذهب إلى اللوكاندة ، التي يعيش فيها عمر لتسأل عنه ، فما زال هاتفه النقال مغلقا ، تهديدات فارس ما لازالت ترن في أذنيها ، هل غدر بعمر وحان دورها ، فكرت أن تبدل ملابسها ، تهبط إلى الشارع ، تندس وسط الناس حتى تشعر بالأمان ، فكرت أن تأخذ سيارتها ، وتهرب بعيدا ،

لكنها تراجعت عن كل تلك الأفكار ، أعدت فنجانا من القهوة ، ارتدت معطفا ثقيلا ، جلست في الشرفة ، تشرب القهوة وتدخن السيجارة تلو الأخرى ، تتأمل الشارع في صمت ، مستمتعة بصوت أم كلثوم ، المنبعث من المقهى القابع أمام البناية .

فجأة دُق جرس الباب ، فشعرت بالذعر يتسلل إلى جسدها من جديد ، تركت الفنجان بأيد مرتعشة ، أطفأت السيجارة في مطفأة السجائر ، تحركت ببطء نحو الباب ، وجسدها يرتعش من الخوف ، لماذا كل هذا الرعب الذي تملكها فجأة !

نظرت من العين السحرية ، فانشرح صدرها لرؤيته ، فتحت الباب بسرعة ، فظهر أمامها بعيون تلمع ، همست .. ما سر تلك اللمعة ! ألقت جسدها بداخل حضنه ، فتسلل الأمان إلى قلبها ، زال خوفها ، كأنه لم يكن موجودا قبل رؤيته ، لم تفكر أن تُصدر إليه خوفها ، فبادلها حضنها بحضن أكثر نشوة ، فهو بحاجة إلى ذلك الحضن الدافئ ، ليفرغ بداخله قلقه ، تركت حضنه في سعادة ، سحبته من يده إلى داخل الشقة ، سألته في عتاب :

. كنت فين يا عمر قلقتني عليك .. فونك مقفول من يومين ..إيه الحكاية ؟

ترك يدها ، وألقى بجسده على أقرب أريكة ، حاول أن يُخفي قلقه ، من تلك التهديدات ، التي ألقاها فؤاد الصناديلي ، لقد وضعهما في سلة واحدة ، فأصبح مصيرهما واحد ، لكنه صمت رغما عنه ، لا يجب أن يكون سببا في قلقها ، يجب أن يمتص ذلك الخوف ، الذي اجتاح قلبه ، فتش في عقله عن كذبة تستحق التصديق ، أخبرها أن هاتفه النقال قد سُرق ، وأنه قد ترك اللوكاندة ، وانتقل إلى شقة بحي الياسمين بالتجمع الخامس ، حي راق بعيدا عن زحام حي السيدة زينب ، شعر بصداع يضرب رأسه ، فنادي على عواطف لتعد له فنجانا من القهوة ، فأخبرته أنها عند ابنتها في الإسكندرية ، وستظل عندها حتى نهاية الأسبوع ، وأنها تشعر بوحدة قاتلة بدونها ، طلب منها أن تعد حقيبة ملابسها ، لتقيم معه في شقته الجديدة ، حتى تعود عواطف من الإسكندرية ، ترددت قليلا ، لكنها رضخت لطلبه في النهاية ، فلديها رغبة قوية في مغادرة تلك الشقة ، حتى تعود إليها عواطف ، فهي تشعر بالرعب من العيش بمفردها ، لكنها عاودت الاعتراض من جديد ، كيف تعيش في شقة رجل غريب ، لا تربطهما أية صلة قرابة ، فضحك عمر رغما عنه ، وألقى بجسده بين أحضانها :

. خلاص نضرب ورقتين عرفي

ضحكت من قلبها ، بعدما أزال وجود عمر ، كل تلك التخوفات ، التي اجتاحتها رغما عنها ، فلم يبق لها أحد غيره ، بعدما غادرها الجميع بلا رجعة ، حتى تعود توأم روحها عواطف ، قالت بسخرية

. أنا شبعت عرفي.. ينفع رسمي ..

. زي ما تحبي .. أنا على قلبك

تركته بعدما تبدلت حالتها النفسية إلى الأفضل ، هرولت إلى غرفتها سعيدة ، أعدت حقيبتها ، بدلت ملابسها ، حملت حافظة المذكرات التي أخذتها من علام ، خرجت إلى عمر ، الذي شعر بسعادة بالغة ، أن ندى ستؤنس وحدته في الشقة الجديدة ، لكنه حينما رأى حافظة المذكرات في يدها ، انقبض قبله ، ابتلع ريقه ، مسح على ذقنه بأنامله ، شعرت ندى أن الخوف يطل من عيونه وملامحه ، فسألته في تعجب :

. أنت خفت ليه لما شوفت المذكرات ؟

تردد قليلا في الرد ، خشي أن يبدو مرتبكا ، تلك المذكرات اللعينة ستكون سببا في نهاية مأساوية ، تذكر كلمات طلعت الوزان .. بلاش تفرح أوي .. دي أول خطوة في طريق الهلاك يا غبي ! .. لكنه رغما عنه حاول أن يبدو شجاعا ، فاقترب منها أمسك وجهها بيديه ، طبع قبلة حانية على رأسها ، أخبرها أنهما قد أخذا القرار ، ولا رجعة فيه ، مهما كانت النتائج ، أخذ المذكرات من يدها ، وسحبها من يدها نحو باب الشقة .

وصلت السيارة إلى حي الياسمين بالتجمع الخامس ، البنايات شاهقة ، الشوارع واسعة ، والحدائق تبعث البهجة في النفوس ، لكنها شعرت بالذعر ، من حالة الهدوء التي تُغطي ملامح المنطقة ، هبطت من السيارة تتلفت حولها ، اقتربت من عمر ، الذي يخرج حقيبتها من السيارة ، سألته في رعب ، عن تلك المنطقة المهجورة ، فهي لم تعتاد على هذا الهدوء القاتل ، لا تستطيع النوم إلا على صوت زحام الشارع والمقهى ، والسيارات التي تجوب الشارع ليل نهار ، فأخبرها أنه كره الزحام والعشوائية والصخب والفوضى ، الهدوء يريح النفس ويبعث على التفكير والتأمل والاستمتاع بالحياة ، لكنها قاطعته بأن الزحام يمنحنا الشعور بالأمن ، طوق عنقها بذراعه ، وتحرك بها نحو مدخل البناية .

فجأة ظهر بواب البناية ، بجسده الممتلئ ، وبلهجته الصعيدية رحب بهما ، حمل الحقيبة ، ركبوا جميعا المصعد ، وشعور القلق يزداد بداخل قلبها ، حتى صعد بهم إلى الطابق التاسع ، خرجوا من باب المصعد ، فتح عمر باب الشقة ، أدخل البواب الحقيبة ، نقده عمره مبلغا كبيرا من المال ، وطلب منه أن يُحضر عشاءا فاخرا ، ابتسم البواب ابتسامة باهتة ، دس الأموال في جيب جلبابه ، وهرول نحو باب المصعد ، ركبه وهبط إلى الأسفل .

دخلا الشقة وأغلق عمر الباب خلفهما ، وقفت ندى تتأمل الشقة الواسعة متعددة الغرف ، أنيقة الأثاث ، أطلقت صفارة إعجاب ، أخبرته أن الشقة تحتاج إلى عروس ، فأخبرها أن ندى هي العروس ، الإنسانة الوحيدة التي فتحت له ذراعيها ، أعطته كل شيء بلا حساب ، السبب في نجاحه في عمله ، السبب في

حصوله على تلك الشقة ، لم تتخل عنه في أحلك الظروف ، ابتسمت ندى وألقت بجسدها بين ذراعيه ، احتضنته بقوة ، همست في أذنه ، هل يريد أن يتزوجها حقا ؟ ، فهمس في أذنها ، وما المانع في زواجهما ، فهما من نفس الطينة ، نفس الملامح والقسمات ، طحنتهما الظروف ، ودفعهما الفقر إلى التنازل كثيرا ، وآن الأوان أن يجمعهما بيت واحد ، وليذهب الآخرون إلى الجحيم !

هطلت الدموع من عيونها ، سألته ألن يخجل من ماضيها ؟ فأخبرها أنه ماض ، ذهب إلى حال سبيله ، ومن الليلة أصبحت ندى ملك لعمر فقط ، لن تعود إلى حياتها القديمة ، ستترك الشقة القديمة والمهنة القديمة والذئاب القديمة ، من الليلة ستنسى هويدا جلال ، ولتبدأ حياة ندى إبراهيم ، لتنعم في أحضان عمر شهاب إلى الأبد !

سألته في خجل ، وماذا عن مذكرات هويدا جلال ، فألقى بالمذكرات على الأرض ، طلب منها أن يتركا الماضي القذر ، ألا ينبشان في الأوراق القديمة ، سيعيشان في أمان ، بعيدا عن عيون الجميع !

فعاودت احتضانه من جديد ، ولأول مرة منذ أن عرفته ، تهمس في أذنه .. بحبك يا عمر !

همس في أذنها في سعادة ، أريدك أن ترقصي لي وحدي ، فضحكت في غنج ممزوج بنشوة ، لم تشعر بها ، منذ أن كانت بين أحضان جلال في البدرون ، لم تشعر به أبدا ، في أحضان كل الرجال الذين مروا بحياتها ، قالت في قلق ممزوج بالنشوة ، أخشى أن تكون الرقصة الأخيرة !

فوضع عمر يده على فمها برفق ، احتضنها بشدة ، تحسس جسدها بنشوة ، كأن كلماتها نهشت قلبه بقسوة فأدمته ، أعادت الرعب ليتسلل إلى قلبه بقسوة ، حادث نفسه ، هل سينجز فؤاد تهديده ، أم أنه أطلق رصاصة طائشة في الهواء .. لإثارة الرعب في قلوبنا.. هل يجتاح الرعب قلبها .. كما يجتاح قلبي .. هل سيتخلص مني من أجل المذكرات .. أم من أجل شروق .. ذلك الحلم الذي تمنيته .. ولكنه تطاير في الهواء .. سامحيني يا شروق .. حاولت كثيرا أن نكون معاً.. ولكن والدك القواد .. أطاح بحلمينا في الهواء .. كما اعتاد أن يُطيح بأحلام البسطاء !

أفاقا على صوت طرقات على الباب ، فشعرا بالذعر يتسلل إلى قلبيهما ، سألته ندى هل ينتظر احد ، فانفرجت شفتاه عن ابتسامة مزيفة ، حاول أن يمتص خوفها رغم خوفه ، قال أنه بواب البناية ، أحضر لهما طعام العشاء ، طلب منها أن تدخل غرفة لتبدل ملابسها ، حتى يضع الطعام على المائدة ، وبعدها تبدأ أجمل ليلة في حياتهما ، طبعت قبلة على شفتيه ، ثم تركته وهرولت إلى غرفة النوم ، واتجه عمر نحو الباب ليفتحه ، فتح الباب والخوف يطوق جسده ، وكانت المفاجأة التي كان يتوقعها ، لم يكن بواب البناية ، بل كانوا أربعة رجال ملثمون ، لديهم مهمة محددة ، أنجزوها باحترافية شديدة ، دون أن يتركوا أثرا ، ثم رحلوا في سلام !

. 28 .

جلست شروق على مائدة الطعام ، تداعب الأفكار عقلها ، تُحرك الطعام بالملعقة ، دون أن ترفعه نحو فمها الصغير ، ترتشف من الشاي البارد رشفة ، ثم تسرح بعقلها بعيدا ، غير عابئة بوالدها ، الجالس بجوارها ، يرمقها في صمت ، يلعن في نفسه ، ذلك الولد الذي هبط على ابنته ، فقلب حياتها رأسا على عقب ، مد يده وربت على يدها ، فشعر برعشة انتابت جسدها ، التفتت نحوه في بلاهة ، رسمت على وجهها ابتسامة وهمية ، سألها عن سبب شرودها ، عدم رغبتها في الطعام ، تغير حالها منذ أن تركت الجريدة ، منذ أن عادت إلى الشركة ، تؤدي عملها بلا همة ولا نشاط ، فصار يشعر بالأسى على حالها ، كم نصحها أن تبتعد عن ذلك الولد المتسلق ! ، لكنها لم تلق له بالا ، ابتسمت ابتسامة باهتة ، ولم ترد ، عادت إلى شرودها ، تريد أن تصرخ فيه ، بأنها تعشق عمر حد الجنون ، إنها لم تتركه ، فترة وستعود إلى أحضانه من جديد ، حينما يشبع من تلك العاهرة ، والدها هو السبب في تلك الفرقة منذ

البداية ، منذ أن رفض طلبه الزواج منها ، فتغير حال عمر تماما ، صارت لديه رغبة شرسة في الصعود ، حتى يصل إلى البرج العاجي ، الذي تعيش بداخله ، لكنه على كل حال ، تركها وهرول خلف تلك العاهرة ، صار مشغولا طوال الوقت ، لم يعد يرد على هاتفها ، أو بالأصح هاتفه دوما مغلق ، لا تعرف عنه شيء ، منذ افترقا أمام مبنى الجريدة .

قطع شرودها دخول الخادمة الفلبينية ، وضعت أمامها فنجانا من القهوة ، والجرائد اليومية ، سحبت شروق فنجان القهوة ، ولم تمد يدها على الجرائد ، لا تريد معرفة أخبار أحد ، بينما سحب والدها الجريدة ، تصفحها يفتش عن أخبار سوق الأوراق المالية ، أخبار السياسة والاقتصاد ، بينما يقلب صفحات الجريدة على عجل ، فإذا بخبر بالخط العريض في أعلى صفحة الحوادث .

(الأمن العام : كشف سر اختفاء الراقصة المعتزلة هويدا جلال) ، وأسفل الخبر صورتها ، وبجوارها صورة الصحفي عمر شهاب ، اتسعت عيونه بشدة ، بدأ في قراءة الخبر بصوت عال ، أسمع شروق ، فالتفتت نحوه في دهشة ، وهو يقرأ وعلى وجهه علامات الشماتة .

(كشفت أجهزة الأمن بوزارة الداخلية ، غموض اختفاء الراقصة المعتزلة هويدا جلال ، دارت فصول الحادث المأساوي ، حينما تقدمت السيدة عواطف مسعود ، مديرة منزلها ، ببلاغ إلى قسم شرطة مصر الجديدة ، يفيد باختفاء الراقصة المعتزلة هويدا جلال ، وذكرت عواطف أنها كانت في زيارة لابنتها في مدينة الإسكندرية ، وحينما عادت إلى شقة الراقصة الكائنة بمنطقة مصر الجديدة ، لم تعثر عليها ، فحاولت الاتصال عليها ، لكن هاتفها النقال ، كان مغلقا طوال الوقت ، فتشت عنها في كل مكان محتمل أن تتواجد فيه ، لكنها فشلت في العثور عليها ..)

كانت عيون فارس ، تتنقل بين سطور الجريدة ، وبين عيون ابنته ، التي تتابعه في شغف ، استكمل قراءة الخبر ، وشعورا ينتابه ، أن ابنته ليست على ما يرام ..(وبناء على البلاغ ، باشر رجال المباحث عملهم في البحث عن الراقصة المعتزلة ، لكنهم لم يعثروا عليها ، وتم عمل التحريات اللازمة ، والتي تبين منها ، أن الصحفي عمر شهاب ، هو أخر من زارها ، في شقتها بمصر الجديدة ، هو مما آثار شكوك رجال المباحث ، خصوصا أن حادث الاختفاء ، جاء بعد الإعلان عن طرح مذكرات الراقصة المشهورة ، للنشر في حلقات أسبوعية في جريدة الخبر ، على الفور تم تشكيل فريق بحث ، توجه إلى مقر جريدة الخبر ، فتبين اختفاء الصحفي عمر شهاب ، ومغادرته اللوكاندة التي كان يقيم فيها قبل الحادث بأيام ، مما زاد من الشكوك بوجود شبهة جنائية ..)

توقف فؤاد عن القراءة ، حينما رأى علامات التأثر على وجه ابنته ، الدموع تحاول أن تهرع من عيونها ، بدأت تتوتر وتضرب المائدة بيدها ، تحادث نفسها بصوت غير مسموع ، أشارت إلى والدها باستكمال القراءة ، أو آن يعطيها الجريدة ، فربت على يدها واستكمل القراءة .

(.. لكن الأمور تكشفت ، حينما تقدم سكان إحدى بنايات حي الياسمين بالتجمع الخامس ، ببلاغ إلى قسم الشرطة ، بوجود رائحة كريهة ، تنبعث من إحدى شقق البناية ، وعلى الفور انتقل رجال الشرطة إلى مكان الحادث ، فتبين وجود سيارة الراقصة المعتزلة بجوار البناية ، وبسؤال بواب البناية ، تبين أن الشقة ملكا للصحفي عمر شهاب ، الذي انتقل حديثا للسكن فيها ، وأن الراقصة المعتزلة كانت برفقته في الشقة منذ عدة أيام ، فقام رجال الشرطة بعد اتخاذ الإجراءات القانونية ، اقتحام الشقة المذكورة ، فعثرت على جثتين متعفنتين ، وتم رفع البصمات ، فتبين عدم وجود بصمات غير بصماتهما بداخل الشقة ، وبعد فحص الطب الشرعي ، تبين أن الجثتين للراقصة هويدا جلال والصحفي عمر شهاب ، وأوضح تقرير الطب الشرعي بوجود تعفن بالجثتين ، لوفاتهما قبل بضعة أيام من العثور عليهما ، وأن سبب الوفاة ، هو هبوط حاد في الدورة الدموية ، تسببت فيه جرعة زائدة من مخدر الهيروين ، وأن الوفاة جاءت بعد قضاء ليلة ساخنة بينهما ، وليست هناك أية شبهة جنائية في الحادث) ، بمجرد أن انتهى من قراءة الخبر ، ألقى بالجريدة على المائدة ، والشرر يتطاير من عينيه ، يلومها على معرفتها ، بذلك الشاب المخادع الوصولي ، حمد الله أنه نال جزاءه ، ومات شر ميتة مع شريكته العاهرة ، لم يفق إلا على صوت شروق ، تصرخ في وجهه ، أن يكف عن الكلام ، شعرت أن النبض بدأ يتزايد ، وضغط الدم بدأ يتهاوي ، وأن الدنيا تدور برأسها ، ثم فقدت الوعي تماما ، وتهاوت على الأرض في صمت .

. 29 .

الغرفة مظلمة ، إلا من شعاع ضعيف ، ينبعث من نافذة الغرفة ، يسقط على جسد علام ، الراقد في سريره بين النائم واليقظان ، يفكر في تلك المرأة ، التي قلبت حياته رأسا على عقب ، ما يزال يتذكر تلك الأيام ، التي جلس فيها بين يديها ، يستمع إلى حكاياتها المُفعمة بالنشوة ، أين اختفت طوال تلك الفترة ؟ قلبه يتمزق خوفا عليها ، كم يشتاق إلى عيونها ، ضحكاتها الساحرة التي تنبعث من شفتيها المشتعلة فتنة ، يدها التي أعطته بسخاء ، تلك الأموال التي أنعشت وضع أسرته .

فجأة فُتح باب الغرفة ، على وجه أخته حنان ، فتاة في العشرين من عمرها ، تشتعل نضارة وحيوية ، هرولت نحوه مذعورة ، تحمل في يدها جريدة ، نادت عليه بصوت أفزعه ، هزته بعنف ، فالتفت نحوها

غاضبا ، هم أن يضربها على رأسها ، لكم حذرها مرارا ، من تلك الطريقة السخيفة التي تستخدمها في إيقاظه ، واجهته بالجريدة ، سقطت عيونه على صورة هويدا ، تتصدر صفحة الحوادث ، تحت عنوان (كشف سر اختفاء الراقصة المعتزلة هويدا جلال) جذب الجريدة من يدها بعنف ، بدأ يقرا بصوت غير مسموع ، جف حلقه ، اتسعت عيونه من فرط الدهشة ، عندما وصلت إلى تلك العبارة ..(أوضح تقرير الطب الشرعي بوجود تعفن بالجثتين ، لوفاتهما قبل بضعة أيام من العثور عليهما ، وأن سبب الوفاة ، هو هبوط حاد في الدورة الدموية ، تسببت فيه جرعة زائدة من مخدر الهيروين ، وأن الوفاة جاءت بعد قضاء ليلة ساخنة بينهما ، وليست هناك أية شبهة جنائية في الحادث..) حادث نفسه .. ليست هناك أية شبهة جنائية في الحادث ! ..إنها جريمة مع سبق الإصرار والترصد .. ابحثوا جيدا عن الحقيقة .. ستجدون القاتل بسهولة ! لقد فعلها دون أن يترك وراءه أثرا يدل عليه .

أفاق على صوت حنان تسأله ، هل يعتقد أن هناك شبهة جنائية في الحادث ؟ فأعاد إليها السؤال ، فأخبرته أن قرون الاستشعار لديها تلح عليها ، أن هناك مستفيدون من موت هويدا ، خصوصا بعد حادث مصرعها بصحبة الصحفي عمر شهاب ، فتلك المذكرات ، خلعت قلوب الكثيرين ، والتخلص منهما بتلك الطريقة الشنيعة ، تعتبره نهاية مأساوية ، لكابوس تلك المذكرات إلى الأبد ! سرح علام بعقله ، وقعت عيونه على المذكرات القابعة على مكتبه ، تابعت حنان عيونه الشاردة ، هرولت نحو المذكرات ، أمسكتها وأشاحت بها نحو وجهه

. المذكرات دي كنز .. أزاي كنت هتسيب عمر شهاب ..يستولى على مجهودك بالسهولة دي !

سحب المذكرات من يدها ، ألقاها على سطح مكتبه بتكاسل ، أزاح حنان بيده إلى خارج الغرفة ، لكنها لم تستسلم بسهولة ، وقفت أمامه بصلابة ، حذرته من التفريط في حقه ، فطلب منها أن تعد له فنجانا من القهوة ، وأن تحضر أسبرين ، فالصداع يكاد أن يفتك برأسه ، ربت على رأسه ، قرأت المعوذتين ، ثم تركته إلى خارج الغرفة ، فألقى بجسده على الكرسي خلف مكتبه ، ألقى برأسه على المكتب ، ويده تمسك بالجريدة ، وصوت ندى يرن في أذنه ، (.. أن لي معه ثأر قديم ، لابد أن أخذه بأي ثمن ، ذلك الرجل الذي دمر حياتي ، فعل ما لم يفعله جلال ، ولا حتى سعدون ، جلال كان حبي الأول ، وسعدون كان زوجي ، أما ذلك الرجل ، فما هو إلا قواد رخيص ، استغل جسدي في الصعود ، حتى صار حوتا كبيرا ، ولابد أن يسقط في الوحل ، كما أسقطني في الوحل !)

أفاق علام على صوت حنان ، تدخل عليه تحمل صينية القهوة والأسبرين وكوبا من الماء ، التقطت الأسبرين ابتلع الحبة ، اتبعها بالماء ، التقط فنجان القهوة ، وعاد بظهره إلى الكرسي من جديد ، يرشف القهوة وعيونه شاردة ، لم تكف حنان عن الثرثرة ، تلح عليه أن يستغل فرصة ذلك الحادث الذي شغل

الرأي العام ، ينشر المذكرات في كتاب ، وليست على حلقات اسبوعية ، كما خطط لها شهاب ، شعر علام بالضيق من إلحاح أخته ، الذي يشعره بالضعف وقلة الحيلة ، طلب منها أن تتركه يفعل ما يحلو له ، المذكرات قنبلة موقوتة ، ستنفجر في وجهه لو حاول الاقتراب منها ، ضحكت ساخرة من روح الضعف ، التي تلازمه طوال حياته ، متى سيتحرك ويعلن عن غضبه لمرة واحدة في حياته ، الم يكفه انه ترك حبيبته تسرق منه امام عينيه ! لماذا اختار مهنة الصحافة وهو بكل هذا الضعف ، الصحافة سلطة رابعة ، الصحفي لابد أن يكون مقاتلا شرسا ، لا يخاف في الحق لومة لائم ! لم يشعر علام ، إلا وهو يقوم من مكانه ، ويدفع أخته دفعا نحو الباب ، ويغلق الباب على نفسه ، وينخرط في البكاء !

. 30 .

بدل علام ملابسه ، سحب الجريدة في يده ، فتح باب غرفته ، انطلق خارجا من البيت ، لم يستمع إلى صوت أمه ، الجالسة في الصالة بجوار أخته حنان ، شعرت أمه بالخوف ، سالت حنان عما حدث لأخيها فجأة ، فأخبرتها بسعادة ، يبدو انه سيخطو أول خطوة شجاعة في حياته !

ألقى علام بجسده في أول سيارة أجرة قابلته ، انطلقت به تنهب الطريق نهبا ، حتى وصل إلى مقر الشركة ، ألقى بجسده عبر المصعد إلى مكتب صاحب الشركة ، تجاوز رجال الأمن بلا خوف ، هرع إلى مكتب صاحب الشركة ، تجاهل صرخات السكرتيرة الحسناء ، الجالسة بجوار باب مكتبه ، فتح باب المكتب ، فوجده جالسا على الكرسي الكبير خلف مكتبه، أسفل صورته الجدارية العملاقة ، هرول رجال الأمن خلف علام ، والسكرتيرة تنهره غاضبة ، فأشار إليهم فؤاد الصياد أن يتركوه ، فخرجوا جميعا وأغلقوا الباب عليهما .

وقف أمامه علام والشرر ينطلق من عيونه ، ألقى بالجريدة على المكتب ، رمقها فؤاد بلا مبالاة ، أشار إلى علام أن يجلس ، لكنه لم ينصاع إلى أمره ، بل صرخ في وجهه بقوة أفزعت فؤاد

. إحنا ما اتفقناش على كده !

رمقه فؤاد ، أطلق دخان سيجارته في الهواء ، أدار الكرسي الذي يجلس عليه ، أعطى جانب وجهه إلى علام ، سأله في سخرية

. أومال كنا متفقين على إيه ؟

. كنا متفقين .. أكتب لها المذكرات.. وبعدين اجبيبهالك مع كل المستندات اللي معاها .. لكن قتل ودم .. لا يا فؤاد بيه !

التفت إليه فؤاد غاضبا ، استنكر كل ما قاله جملة وتفصيلا ، أخبره أنه ليس في قاموس حياته القتل والدم ، سأله أين القتل في ذلك الحادث ، قال ساخرا ، يبدو أنه لم يقرأ الخبر جيدا ، .. مصرع راقصة وعشيقها بعد قضاء ليلة حمراء .. لم تخل من المخدرات والمسكرات .. هبوط حاد في الدورة الدموية ! الم تنتهي تحقيقات النيابة بعبارة ..ليست هناك أية شبهة جنائية في الحادث..

لكن علام لم يقتنع ، أخبره أنه على يقين ، أن هويدا قتلت بفعل فاعل ، فصرخ فؤاد فيه ، أن يفتش عن القاتل ، ليبلغ النيابة فورا ، إن كان يملك دليلا واحدا ، على أن هناك شبهة جنائية .

فسقط علام على الكرسي ، وألقى برأسه على المكتب ، وانخرط في بكاء هستيري ، فقام فؤاد من خلف مكتبه ، ربت على كتف علام ، فالتفت إليه علام وعيونه تهطل بالدموع ، فضحك فؤاد ساخرا

. أنت حبتها ولا إيه ؟

فأزاح علام يد فؤاد من فوق كتفه ، فصرخ فؤاد في وجهه

. علام .. إحنا كان في بينا صفقة .. وأنت نفذتها ببراعة.. وقبضت تمنها وبزيادة .. بلاش تعيش دور البريء ..أنت إنسان مخادع .. خدعتها بالطيبة والسذاجة .. لحد ما وصلت للي إحنا عايزينه ..

أنسى إننا أتقابلنا من أساسه .. وبلاش تزعل منك فؤاد الصناديلي .. أنت مش قد زعله !

شعر علام بالرعب يتسلل إلى قلبه ، ابتلع لسانه ، تبخرت تلك الشجاعة التي دخل بها ، حينما أمره فؤاد أن يلتزم الصمت ، أن يسير بجوار الحائط ، أن يتعلم من أخطاء الآخرين ، حتى لا يقع تحت طائلة قانون الصناديلي ، وقف علام في حزن مكتوم ، وقف من مكانه متجها نحو الباب ، سار عدة خطوات ، ثم التفت نحو فؤاد ، الواقف تحت صورته الجدارية العملاقة في زهو ، تساءل في خوف .. من أين جاء بكل تلك القوة والجبروت !

. 31 .

كانت شروق راقدة في سريرها ، تحتضن مذكرات هويدا ، بعدما قرأتها أكثر من مرة ، لتشتم بداخلها رائحة عمر ، ما زال لديها شعورا غريبا ، أنه بريء من تلك الاتهامات ، وأن هناك أيادي خفية ، دبرت ذلك الحادث ببراعة ، لكنها رغم ذلك ، لم ترحمه من لعناتها ، لو استجاب لرغبتها في الابتعاد عن تلك العاهرة ، ما حدث كل ذلك ، لكنه هجرها برغبة جامحة ، وارتمي في أحضان هويدا حتى النهاية ، فأصابه ما أصابها ، تساءلت في دهشة ، من المسئول عن قتله ؟ ذلك الصحفي علام ، تصرف بمنتهى الغباء حينما ذكر جميع الأسماء في المذكرات صراحة ، فكانت الفضيحة مدوية رغم أن هناك شخصية ، لم يتوصل إليها احد ، ظل غامضا حتى تلك اللحظة ، أنه فارس الصياد ، الرجل الأول في تلك المذكرات ، المحرك الرئيسي لتلك العاهرة ، القاسم المشترك في كل تلك الصفقات المشبوهة !

أفاقت شروق من شرودها ، على صوت باب غرفتها يُفتح ، دخلت الخادمة ، أخبرتها أن هناك فتاة تريد مقابلتها على وجه السرعة ، ترددت شروق في البداية ، لكنها سمحت لها أن تنتظرها في غرفة مكتبها ، حتى تقوم من سريرها ، وتستعيد نشاطها ، حركت الخادمة رأسها ، ثم خرجت من الغرفة ، بينما قامت شروق من سريرها تحادث نفسها .. من تكون تلك الفتاة ؟..

تحركت شروق من سريرها ، القت بالمذكرات على التسريحة ، وقفت أمام المرآة ، سوت شعرها ، عقدته ذيل حصان ، ألقته خلف ظهرها ، تأملت ملامحها في حسرة ، وجهها شاحبا ، السواد يحيط بعينيها ، شفتيها صارت يابسة ، وجسدها صار نحيفا ، لم تعد تلك الفتاة المنطلقة التي عشقها عمر ، كان يتغزل بجمالها ليل نهار ، صارت شبح فتاة ، تخطت الأربعين ، وهي ما زالت في العشرين !

تحركت الى غرفة مكتبها ، وجدت الفتاة جالسة بجوار المكتب ، ترشف فنجانا من القهوة ، وبجوارها مظروفا كبيرا ، ما أن رأت شروق أمامها، حتى وضعت الفنجان على المكتب ، وهرعت نحوها ، سلمت عليها ، فربت شروق على كتفها ، أشارت إليها بالجلوس ، كان وجهها شاحبا ، عيونها مرهقة من قلة النوم ، جسدها يرتعش ، شعرت شروق بالشفقة عليها ، فحاولت أن تهدئ من روعها ، سألتها عن سبب الزيارة ، فهرعت الدموع من عيونها ، قبل أن ينطلق لسانها ، أخبرتها بأنها حنان أخت علام الصحفي ، سرحت شروق بعيونها ، سألتها : علام صاحب مذكرات الراقصة هويدا ؟ فحركت حنان رأسها في حزن ، اقتربت شروق منها ، حينما شعرت بأهمية ما جاءت من أجله ، فأعطتها كل حواسها ، وحنان تحكي بصعوبة شديدة ، ما حدث مع اخيها .

بعد أن خرج علام من مكتب فؤاد الصناديلي ، أخذ قراره المجنون بنشر المذكرات ، اتفق مع دار نشر كبيرة ، رحبت الدار بنشر المذكرات على حسابها ، لكنها أخذت عليه تعهدا ، بأنه المسئول عن كل ورد بالمذكرات ، وأن دار النشر غير مسئولة عنها ، بالفعل نشرت المذكرات ، حققت المذكرات مبيعات ضخمة ، لاقت نسبة قراءة غير مسبوقة ، حتى أن الطبعة الأولى ، نفدت بعد ساعات من صدورها ، ، مما آثار حفيظة الحيتان الكبار ، الذين وردت اسمائهم بالمذكرات ، فرفعوا قضايا ضد دار النشر ، وبات علام في موقف لا يُحسد عليه .

فجأة اختفى علام ، وظهرت التكهنات عن سر اختفاءه ، تكهن الرأي العام أن السبب ، هو خطفه أو قتله ، بينما تكهنت الصحافة ، أن سبب الاختفاء هو خشيته من القضايا ، التي تلاحقه في أروقة المحاكم ، لكن قرون الاستشعار لدى أخته حنان ، ألحت عليها أن المسئول الأول عن اختفاء شقيقها ، هو فؤاد الصناديلي ! أفاقت شروق من شرودها ، أشارت إلى حنان بالتوقف ، سألتها في دهشة

. وإيه علاقة والدي فؤاد الصناديلي بعلام ؟ !

ضيقت حنان حاجبيها في تعجب ، حادثت نفسها .. من تلك الفتاة الساذجة .. التي لا تعلم أن أباها ، رجل الأعمال الكبير فؤاد الصناديلي .. هو نفسه القواد فارس الصياد ، ترددت كثيرا، قبل أن تخبرها صراحة بالحقيقة ، التي تفتش عنها بلا جدوى ، الحقيقة التي حيرت الرأي العام ، من ذلك الرجل الخفي ، الذي دبر كل تلك الصفقات من وراء الستار ؟

ما أن سمعت شروق الحقيقة ، حتى قامت من مكانها ، نفر الدم في عروقها ، احمر وجهها ، اتسعت عيونها ، تسارعت نبضات قلبها ، لم تشعر إلا وهي تصفع حنان على وجهها ، وتأمرها أن تخرج من البيت ، وصفتها بأنها مدسوسة حقيرة ، دسها أعداء أبيها ، الذين يريدون لتلك الإمبراطورية أن تسقط ، شعرت حنان بالخزي ، كزت على أسنانها ، شعرت برغبة قوية ، في اقتلاع تلك النبتة الشيطانية من جذورها المشوهة ، ألقت إليها بالمظروف ، الذي يحوي صور تلك الصفقات المشبوهة ، التي وضع فؤاد الصناديلي بصماته الفاسدة عليها ، ذلك القواد الذي استخدم تلك العاهرة ، رشوة جنسية لضعاف النفوس ، صرخت بأعلى صوتها ، وهي تخرج من الغرفة ، لن أتركك أيها القواد .. سانتقم لأخي منك .. أين أنت يا علام .. !

شعرت شروق أن الأرض تميد بها ، رمقت ذلك المظروف الملقى على الأرض ، سحبته في خوف ، فتحته وكأنه قنبلة موقوتة ، ستنفجر في وجهها ، ألقت بجسدها على أقرب كرسي ، تتصفح مستنداته ورقة بعد ورقة ، فؤاد الصناديلي ، هو ذلك القواد فارس الصياد ، هو القاسم المشترك في كل تلك الصفقات المشبوهة ، يا للعار ، كانت على يقين أن أباها فاسد الى ابعد الحدود . لكنها لم تتخيل يوما

ان يكون قوادا ، يستغل أجساد العاهرات كرشوة جنسية ، شعرت ببرودة تجتاح جسدها ، العرق يبلل جبهتها ، لديها رغبة ملحة في افراغ ما بداخل جوفها ، هرعت نحو الحمام ، افرغت ما بداخل جوفها ، غسلت وجهها ، وحينما رفعت وجهها في المراة ، وجدت ظل والدها في المراة يقف خلفها ، شعرت بالفزع ، وهو يمسح على راسها ، سألها في فرغ

ـ ما لك يا شروق يا حبيبتي انتي تعبانة ؟

فازاحت يده ، هرولت نحو غرفتها ، تبعها وعيونه تلاحقها في فزع ، حاولت الهروب من نظراته ، لكنه اقترب منها ، حاول احتضانها في عطف ، لكنها ازاحته بعيدا . طلبت منه ان يتركها بمفردها ، تحرك نحو باب الغرفة ، فوقعت عيونه على المذكرات ، شعر الغضب ، أمسك بالمذكرات ، ألقى بها على الارض ، ظل يدوسها بقدميه ، يلعنها ويلعن صاحبتها ، يلعن عمر شهاب وعلام ، وشروق تنظر اليه في شفقة ، التفت نحوها ، سالها غاضبا ، اما زالت تعشق ذلك الصعلوك ، اما زالت تحن الى اكاذيبه ، فليذهب الى الحجيم مع تلك العاهرة الكاذبة ، وأين اختفى علام . بعدما نشر تلك الاكاذيب ، دار النشر اغلقت بالشمع الاحمر ، وقضايا التشهير بين اروقة المحاكم ، أين فارس الصياد ، الذي اخترعته بين طيات المذكرات ، هل تصدق تلك الاكاذيب ، كزت شروق على اسنانها ، قالت وهي تقترب منه . انها عرفت فارس الصياد ، وتأكدت من صدق كل ما ورد بالمذكرات ، ألقت اليه بالمستندات ، فانحنى نحو الارض والتقطها ، تصفحها في ذهول ، مزقها بغضب ، والقى بها على الارض ، انكر كل ما جاء فيها ، انها مؤامرت ضده ، الامبراطورية التي بناها بجهده وعرقه ، فقاطعته في سخرية ، انها الامبراطورية التي بناها على اجساد العاهرات ، وان الاوان ان تسقط ! تحركت الى الشرفة ، فتبعها في خوف ، سالها وهو يحتض ظهرها ، الى اين ستذهب وتتركه ؟ التفتت نحوه وقالت في حسرة ، الى عالم ليس فيه فارس الصياد !

ـ تمت ـ